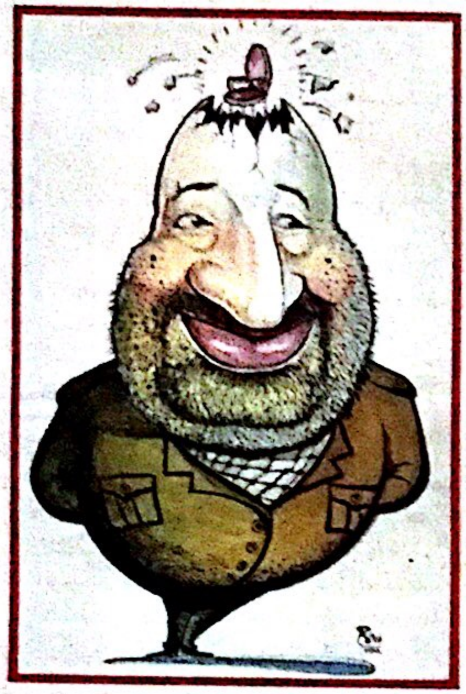
ملاحظات حول العلمانية وعصر التنوير

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

AL HADAF

الهدف

«الهدف» تفتح ملف «المفقودون الفلسطينيون»



من مسرح العبث في القاهرة
.. الى خطاب جوهانسبورغ

اللعب في الممنوع!

العدد ١١٨٩ الأحد ٢٩ أيار ١٩٩٤ السنة الرابعة والعشرون - الثمن ١٠ ل.س / ٥٠٠ ل.ل





اليمن:

ويبقى ملف الوحدة مفتوحا!

لوحته مرآة ... ومرآته ليست حيادية

مروان قصاب باشي

هل حاولت ذات مرة، أن تقف أمام مرآة مقعرة أو محدبة ؟

إذا كان لك ذلك، فهل أفزعك أم أضحكك أو كلاهما. ذلك الوجه المفاجيء والمسحوب على استطالته أو المشدود على عرض مثل كرة غادرها الهواء. ليست هي ملامحك المرتبة والمتقنة وفق العناية الإلهية ! وليست تلك رغبتك. إلا أنه في كل الأحوال وجهك أنت، سواء أطلت التمعن أم أشحت به وعنه على عجل. انه وجهك كما في المرآة، هو في الواقع. عندما يفرض عليك تعبيراً شديد القسوة إلى حد الصراخ.

الإطار الخشبي المشدود عليه قماشة ناصعة البياض، تلك هي مرآة مروان قصاب باش، المهيأة لاستقبال تلك الوجوه المأزومة والمنفعلة، المنفصلة والمفعمة بالأسرار والرغبات

تلك الرغبات العميقة ربما لامست واقعاً يعيشه الفنان منذ أن غادر موطنه - سوريا - إلى المانيا منذ أواسط الخمسينات.

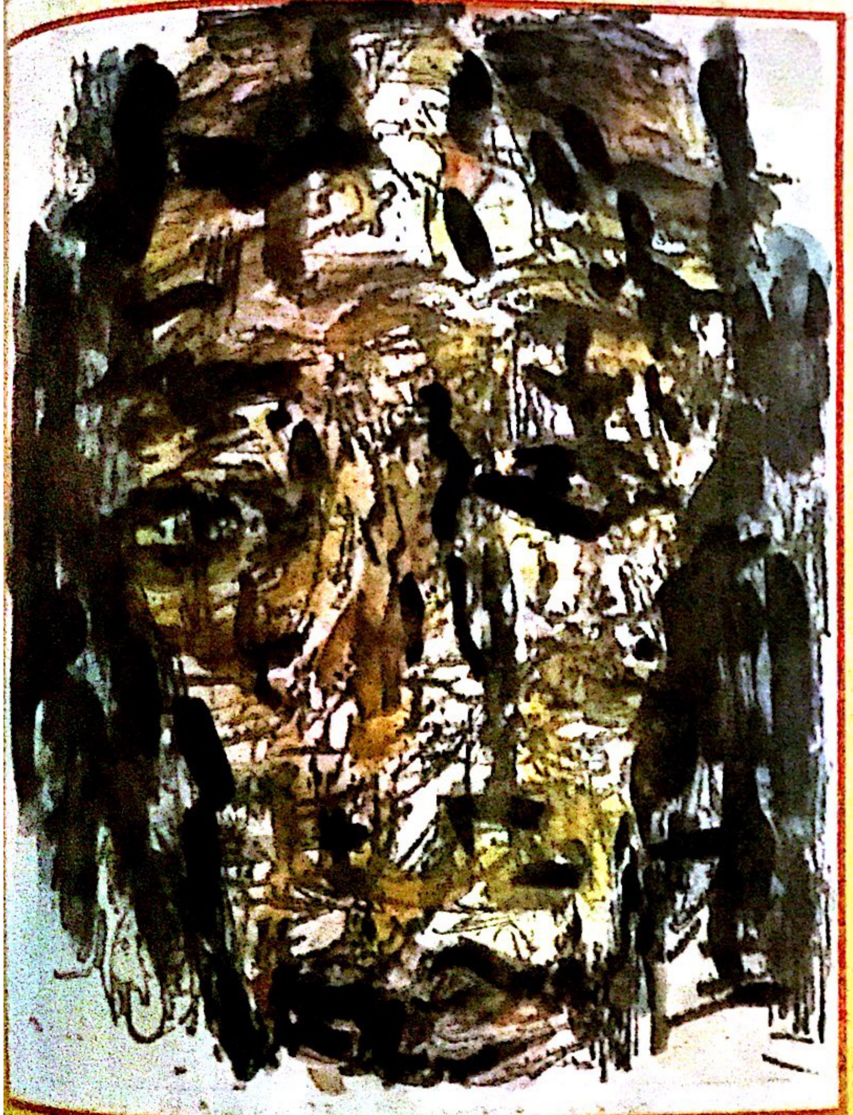
مروان قصاب باش عاش غربة كلما أوغل فيها. شد الحنين قلبه «بنياط من الأمراس» وأضحى أكثر توافقاً مع اتجاهه التعبيري الذي وجد مناخاً مهيئاً في ألمانيا حيث مركز انبعاث المدرسة التعبيرية. في اتكائه إلى تلك المدرسة. نحّى مروان باش الأهداف الجمالية النمطية لصالح التعبيرات العاطفية للانسان، تلك التعبيرات التي تقاوم جملة من التأثيرات الضاغطة بحكم الاغتراب.

•

وإذا كانت الوجوه تمثل عادةً مفتاح الشخصية في لحظاتها المتباينة إلا أن مروان باش. أرادها في لحظة تلبسها الانفعالي، وخلق منها حالة تمور بالحركة والحيوية. وأضفى عليها عنفاً لونياً لا واقعياً أمدها باحتمالات عديدة. مقرباً إياها إلى ذاكرته الحية وإلى وطنه الساكن فيه.

في مرحلته الأخيرة وفي إطار بحثه عن مفاتيح أخرى «لوجوهه» يحاول الفنان أن يماهي ما بين الانفعال اللوني والجسدي، محيلاً الثاني إلى إناء يستوعب الأول بقدر من التلقائية والعفوية.





عماد عبدالوهاب

كلمة الهدف

١

هل تبددت الأوهام؟!

رغم مرور ما يزيد عن ثلاثة اسابيع، منذ توقيع عرفات ورابين على اتفاقية القاهرة، في الرابع من مـايو ـ ايار الجاري، إلا ان شيئاً جديداً جدياً، لم يطرا على الأوضـاع في منطقتي غزة واريحا، اللتين دخلتا فعلياً مرحلة ولادة الحكم الإداري الذاتي.

فباستثناء ما تنطوي عليه من ابعاد اجتماعية، اخلاقية ومعنوية، بعض مظاهر البهجة التي رافقت دخول الدفعات الأولى من افراد الشرطة الفلسطينية، وإجراءات رفع العلم الفلسطيني على بعض المقرات التي كانت تشغلها ادارات الاحتلال، فإن ماجرى حتى اللحظة، إنما يكشف مدى عمق المأساة الفلسطينية اثر وبفعل توقيع اتفاقية الحكم الإداري الذاتي المحدود في منطقتي غزة واريحا..

ايـام قليلة فقط كـانت كـافيـة لتبديد الكثير من الاوهام التي نشرها اصحاب الاتفاق حـول الانسحاب الاسرائيلي، وعودة النازحين، واطلاق سراح المعتقلين، وتوفير المسكن والعمل، والطبابة، والتعليم، والمياه للأرض العطشى، والانعتاق من مقصلة المحتل الغاصب.

بضمانة الاتفاق عاد جنود الاحتلال، بنفس هيئتهم السابقة، وبنادقهم واعتدتهم، يجوبون الشوارع، برفقة زملائهم من افراد الشرطة الفلسطينية، فيما ظل المستوطنون، يتجولون بكامل اسلحتهم، يهزؤون، ويتوعدون، ونظرات الاحتقار والحقد، تملأ عيونهم، دون ان تتمكن شرطتنا من ردعهم، ودون ان يتمكن اطفالنا من رجمهم بالحجارة...

وبضمانة الاتفاق اتخذت سلطات الاحتلال قرار إغلاق غزة واريحا، ومنع سكانهما من الخروج او الدخول، وهو امر لا شك انه سيتكرر بمبرر أو بدون مبرر..

وبضمـانـة الاتفـاق ايضـاً، تستطيـع اسـرائيل العـودة إلى احتـلال غزة واريحا متى شـاءت حسب اقوال المسؤولين الاسرائيليين، إذا ارتأى هؤلاء ان الجانب الفلسطيني، لم يلتزم ببنود الاتفاق...

وبضمـانـة الاتفاق ممنوع على عرفات الكلام، وممنوع عليه ان يعين موظفي سلطة الحكم الذاتي، او ان يصدر اي قرار او تشريع، إلا بعد موافقة سلطات الاحتلال..

اما المعتقلون فلم يخرج منهم سوى من انتهت فترة اعتقاله او شارفت على الانتهاء، وشرط ان يوقع على «تعهد» تضمنه الاتفاق...

وفضلاً عن ان الاحتلال، يقوم بالتمييز بين من يعود ومن لا يعود ومن يخرج من السجن، ومن لا يخرج منه، فإن عرفات بدوره يقوم بذات الفعل ويلتزم به..

فعلى الرغم من ان عرفات لم ينجح في حشد سبعة آلاف شرطي مطلوب عودتهم من الخـارج، إلا أنه لم يسمح حتى اللحظة بعودة اي فرد من إطار قوى المعارضة الفلسطينية... حتى لو كانت عودة ذات مغزى حقوقي اجتماعي وليس وظيفياً سياسياً.

والـواضح ان عرفات، الذي وقع الاتفاق لوحده، مع نفر قليل من مستشاريه، سيبذل كل جهده، لتكريس فرديته، وذاتيته، وهيمنته في المرحلة الجديدة، على نحو اشد فظاظة وفجاجة مما كانت عليه الأمور في مرحلة الثورة..

لا يعني ذلك ان قوى المعارضة، تنتظر او هي بوارد المشاركة في سلطة الحكم الإداري الذاتي، إنما نسوق ذلك لتوضيح صورة الوضع الذي نشا ومن المتوقع ان ينشا عن اتفاقية الحكم الإداري الذاتي سواء مايختص منها بغزة واريحـا، او مـاسيشمل لاحقاً بعض منـاطق الضفـة الفلسطينيـة... وخلال المدة القصيرة التي انقضت، يمكن الثقة بان الحس الشعبي، قد اظهر وعياً متميزاً، لابعاد ماجرى ويجري، ولذلك فقد ظلت بعض المظـاهر الانتفـاضيـة، وبعضهـا شهدت تصعيداً ملحـوظـاً، بما في ذلك القيام بعمليات عسكرية ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه، وهو ماشكل ذريعة لاغلاق قطاع غزة، وعزله عن العـالم...

ولذلك ايضاً يتوجب على القوى المناهضة لاتفاقية الحكم الذاتي، ان ترص صفوفها وان تستعيد المبادرة، لقيـادة الجمـاهير الفلسطينيـة، التي لا تـزال تـرزح تحت قبضـة الاحتـلال، والـجـوع، والقمع بكافة اشكاله وتلاوينه... ■■

الهدف AL-HADAF

العدد ١١٨٩ الأحد ٢٩ ايار ١٩٩٤
السنة الرابعة والعشرون ـ الثمن ١٠ ل.س/١٠٠٠ل.ل
AL-HADAF – No. 1189 – 29.5.1994



رئيس التحرير
طلال أحمد

مدير التحرير
هاني حبيب

سكرتير التحرير
فايز عمر

المدير الفني
جمال الأبطح

مدير الادارة
محمد طومان

ثمن النسخة

لبنان ٥٠٠ ل.ل ـ سورية ١٠ ل.س ـ الاردن ٣٥٠ فلساً ـ العراق ٣ دنانير ـ الامارات ١٠ دراهم ـ الجزائر ١٢ ديناراً ـ ليبيا دينار ليبي ـ تونس ١٢٥٠ فلساً ـ صنعاء ١٥ ريالاً ـ عدن ٥٠٠ فلس ـ السودان ٦ جنيهات ـ المغرب ١٠ دراهم ـ امريكا وكندا ٣ دولارات ـ المانيا ٤ ماركات ـ اسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي (بالبريد الجوي) سوريا ٥٠٠ ل.س لبنان والاردن (٤٠) دولاراً/ بقية الدول العربية (٧٥) دولاراً/ اوروبا (١٥٠) دولاراً/ الأمريكيتين واستراليا (٢٠٠) دولاراً/ جنوبي آسيا وافريقيا (١٢٥) دولاراً

• يتم الاشتراك بارسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) إلى حساب المجلة

بنك بيروت والبلاد العربية
شتورا ـ لبنان
Al – Hadaf 514233 - 001

او بارسال شيك بنكي باسم «الهدف» ص.ب ٣٠١٩٢ دمشق

المكاتب

دمشق هاتف ٦٣١٩٩١٢
ص.ب ٣٠١٩٢
بيروت هاتف ٨٠٠١٨٨
٨٠٠١٨٩
بغداد هاتف ٧١٩٦٢٢
عدن هاتف ٣١٧٢٧
الجزائر هاتف ٦١٩٤٣٨
نيقوسيا هاتف ٤٥٨٧٩١

كلمة

بقي ظننا في هيئة تحرير (الهدف) كلما اتصل بنا رفيق او صديق طالباً منا انتدابه كمراسل صحفي متطوع لمجلتنا في هذه الدولة او تلك اننا وجدنا «طاقة الفَرَج»

ملخص الحكاية اننا رحبنا بمبادرة هؤلاء «المراسلين المتطوعين» فانتدبناهم بدورنا وزودناهم ـ بناء على اولى مطالبهم ـ ببطاقة «الهدف»، ووفرنا لهم وسيلة الاتصال المناسبة. واذ بنا اليوم نخشى من ان يزيد عدد ما ستصدره «الهدف» من بطاقات «لمراسليها» ـ في لبنان والأردن مثلا ـ عن عدد سكان مخيم مار إلياس في لبنان او البقعة في الأردن.. كما تندر بذلك زميل من هيئة التحرير   نتذكر اليوم ان «الهدف» كانت قد انتدبت مراسلين لها في الجزائر واليمن ومعظم جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، وصولاً إلى رفاق لنا يحملون بطاقات مراسل لـ «الهدف» في جمهوريات الموز على الطرف الآخر من العالم. والنتيجة ان مجلتنا خلت منذ سنوات من اية رسالة خاصة من هذه البلدان ـ اللهم ـ باستثناءات محدودة

على اي حال، ما واجهناه من خيبة مع رفاقنا واصدقائنا السالفي الذكر.ها نحن نحصده خيراً وفيراً مع اصدقائنا في الارض المحتلة الذين امست رسائلهم الصحفية لنا، تغمرنا طولاً وسروراً... فاهلاً بهم. واهلاً بكل «ذي همة»..!!

موضوع الغلاف:



من «اتفاق القاهرة»..
إلى خطاب جوهانسبورغ

اللعب في الممنوع!

ص/٨/

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

شؤون العدو

شؤون عربية

شؤون دولية

مناقشة..

الهدف الثقافي

مرآة الزمان

الفلاكة والمفلوكون•

أحمد السرساوي

هذه المرة، انظر في مرآة هذا الزمان متهيباً.. فـ « اقسام الكلام » في شؤون الإعلام، لم تمر بسلام. إذ تلقيت تهديداً، وسمعت وعيداً. ورئيس التحرير اجبرني على الكتابة في عطلة العيد. لأن البعض شكك في اخلاص النية وحسن الطوية، وانا لا اريد الوقوع في مشاكل امنية. كان اتلقى نفثة غيظ مصدور، أو غدر موتور !!

لذلك قالت لي العصفورة، التي تبلغني باحوال المعمورة: دعك يامولاي من « اقسام الكلام » ومفاهيم السلام، وحال الإعلاميين والإعلام، فهذه تحتاج إلى فارس همام!! وانت مجرد « مفلوك » لا تقوى على مخاطبة القادة ومحاورة الملوك !

اكتب عن « الفلاكة والمفلوكون »، فهؤلاء لا يطمعون في تين وزيتون، ولا بامتلاك بيارة ليمون.. لا يحملقون في المكاسب، ولا يسبلون عيونهم امامْ المناصب. حياتهم عادية، واحوالهم هنية، حتى لو اخفقت جيوبهم في توفير العيدية.

وناولتني العصفورة مشكورة كتاب شهاب الدين احمد بن علي الدلجي، الذي يحمل عنواناً مرآتنا هذه. حيث جاء في تحقيق معنى المفلوك: « هذه اللفظة تلقيناها من افاضل الأعاجم، ويريدون بها بشهادة مواقع الاستعمال. الرجل غير المحظوظ، المهمل في الناس لإملاقه وفقره، وليس في صحاح الجوهري ولا في القاموس المحيط في هذه المادة مايصلح لهذا المعنى، إلا قول صاحب القاموس (فلك تفليكاً: إذا لجّ في الأمر) فإنه يمكن ان يجعل مصححاً لهذا الاستعمال. وبيانه ان اللجاج لازم الإملاق، فإنه يلزم من الإملاق وعدم الحظ اللجاج، فيكون من باب إطلاق اللازم وإرادة الملزوم ».

هذا قد ينطبق على مفلوك ايامْ زمان، اما مفلوكو هذه الأيام فالأمر يختلف. وقد اعجبني هذا القول لمفلوك:

حيائي حافظ لي ماء وجهي
ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو اني سمحت ببذل وجهي
لكنت إلى الغنى سهل طريقي

وربما لهذا وذاك اصبحت مديونيراً. وقبلها كنت اسمع قصصاً فظيعة ومرعبة، عن انعكاسات الدين على المدين. كانوا يقولون:

فلان تقوس ظهره من ثقل الدين وغدا كاحدب نوتردام. وعلان فهره الدين ثم « فقع » وانتقل إلى رحمته، وآخر جن، وواحد نخر الدين عظامه فتسوست واهترات، وثان فقد بصره كلياً. وثالث اصابته جلطة دماغية. ورابع فر وترك عياله ودائنيه، ولم يعرف عنه شيئاً حتى اليوم، وخامس وسادس وآخرون...

لكن اي شيء من هذا لم يحصل معي والحمد لله، بل العكس، اكتشفت ان للدين محاسن ومنافع لا يعرفها سوى المديونير. وإليكم بعضها بالوقائع الموثقة:

■ قبل ان اصبح مديونيراً، لم يكن احد يطرق علينا الباب، إلا في الأعياد والمناسبات، اما اليوم، فلم يعد الباب يرتاح من طارق له في ذمتنا ماله. يسلم بحرارة ويشد على يدي بقوة تكاد تهرس عظام كفي، ويشرع بالحديث مع كاس الشاي الساخن عن غلاء الاسعار، واحتياجات النهار، وجشع التجار. ومحسوبكم « مطنش » بل أحاول إيهامه انني لم افهم من تلميحاته شيئاً، واتبرع بتعداد مانسي من احتياجات ومستلزمات الشتاء والصيف. وهكذا إخي المديونير، يبقى منزلك عامراً، والجيران يحسدونك على علاقاتك الاجتماعية الواسعة.

■ حدث مرة ان مرضت فجاة، واسعفت إلى احد المشافي العامة، وما ان فتحت عيني وصار مسموحاً بزيارتي، حتى وجدت حولي العديد من اصدقائي الدائنين، منهم من كان يربت على كفي يشد من ازري كي لا افعلها. ومنهم من يجس جبيني ليطمئن على حرارتي، ومنهم من يضع اذنه فوق صدري ليتاكد من انتظام دقات قلبي، وآخر يدغدغ باطن قدمي ليطمئن إن كنت احس ام لا. وثالث يبحلق في عيني ليعرف إن كان لي بقية من عمر، ورابع يجلس ساهماً مهموماً عند قدمي، يفكر بالمصيبة التي ستحل به لو انني فعلتها وودعت. وخامس يستفسر مني هل يستمر مرتبي إذا امضيت فترة طويلة مع المرض لا قدر الله. وجميعهم يلاطفونني ونظراتهم تستجديني الا افعلها واغادر الحياة الدنيا!!

وعلى اثر هذه الزيارات الحاشدة اخي المديونير، صارت الممرضات يعاملنني بعناية مشددة، ظناً منهن انني شخصية هامة، ويمكن ان تقدم لهن فوائد لا تحصى إذا شفيت بسرعة.

وإلى اللقاء مع مفلوك آخر ■ ■

في حال الأمة

أهمية أن نندهش!!

بدم بارد، يدير المرء مؤشر الراديو، باحثاً عن الاخبار، بين المحطات المختلفة
وتتوالى الاخبار.. لكنها لا تثير فينا إلا شيء!!
حرب دامية مدمرة في اليمن.. تمزق الوطن، وتقتل المواطن.. وينتهي الخبر، دون أن يترك فينا أي
اثر. اللهم إلا نسيان، الحصار الهمجي الذي تعانيه ليبيا منذ اكثر من عامين، دون ذنب اقترفته، أو جريمة
ارتكبته. تماما مثلما جعلتنا هذه الأخيرة (حصار ليبيا) ننسى اطفال العراق، الذين يعانون من امراض سوء
التغذية، حد الموت جوعاً. مع تدمير كامل لبنية العراق العسكرية، وامكانياته الاقتصادية بالطبع، نتيجة
حصار مشابه، يكاد ينهي عامه الرابع
وتكتمل صورة المشهد، بانباء مصر والجزائر والصومال... الخ.
وفي خلفية الصورة، تخيم، بظلال شديدة القتامة، وقائع «ليلة القبض على فلسطين»، وكيف نحروها في
مدريد واوسلو، ثم قدموها للسيد الامريكي الاسرائيلي، على مذبح البيت الأبيض الامريكي، ثم مذبح مدينة
نصر القاهرية"..
وبدم اشد برودة، نتجاوز كل هذه الانباء، لنجري، لاهثين، وراء اخبار جولات المكوك الامريكي الجديد
(موديل التسعينات")، وارن كريستوفر، بين دمشق وتل ابيب، باحثاً ـ بدأب ـ عن ثغرة في الجدار السوري،
ينفذ منها بسلاحه الامريكي ـ الصهيوني، مدفوعاً بما حققه من نجاح، في اختراق الجدار الفلسطيني، وفرض
او محاولة فرض، الحكم الذاتي الفلسطيني الهزيل على جزء من غزة وبعض اريحا!!
ما انتابنا من مشاعر واحاسيس، ونحن نتابع هذه الاخبار، لم تختلف كثيراً عن تلك التي اثارتها في
نفوسنا انباء سقوط حكم الساندينيين في نيكارجوا، أو انباء المجازر الدامية التي ذهبت بحوالي نصف

الجزائر.. أسلحة اسرائيلية

كتب هاني عياد:

لم يزل الوضع في الجزائر، يراوح بين التفاؤل الذي تحمله بعض المؤشرات الايجابية، والتشاؤم القادم في ثنايا خطوات تنذر بمزيد من السقوط في دوامة العنف الدموي الارهابي..

في هذه الاجواء، يأتي التصريح الذي أدلى به ـ مؤخراً ـ مقداد سيفي رئيس الوزراء، والذي ارجع فيه حالة العنف الدامي السائدة، إلى اسباب اقتصادية.. بين المؤشرات الايجابية التي تحمل على التفاؤل، بامكانية الخروج من تلك الدوامة الدموية الرهيبة، ليس فقط لأنها المرة الأولى التي يرد فيها مثل هذا التصريح ـ التشخيص على لسان مسؤول جزائري، وهو في موقع المسؤولية، لكن ـ ايضاً ـ لأن التشخيص السليم ـ في السياسة كما في الطب ـ يشكل نصف العلاج..

وحتى يستكمل «التشخيص» مقوماته، باعتباره نصف العلاج، يبدو انه بات ملحاً البحث في، وعن، الاسباب التي تجعل «الحالة الاسلامية» تنفرد وحدها ـ دون غيرها من قوى المعارضة الأخرى ـ باللجوء إلى العنف.. والعنف الدموي الرهيب، في مواجهة الأنظمة الحاكمة..

هذا الجانب، يبدو شديد الأهمية ـ الآن بالذات ـ اذا ما صحت الانباء الواردة من الجزائر، والقاهرة ايضاً.. (الحالتان الأبرز على الساحة العربية لظاهرة العنف «الاسلامي»)، والتي تشير إلى اختراقات اسرائيلية للتنظيمات «الاسلامية» المعارضة..

على ذمة الانباء الواردة من الجزائر، ضبطت السلطات اسلحة «عوزي» الاسرائيلية، مع عدد من العناصر «الاسلامية»... وهو نفس ما حدث في مصر منذ فترة، على ذمة الانباء الواردة من القاهرة، ثم اضيف إليه مؤخراً ما تكشف من اتصالات جرت بين اسرائيل وبين جماعة الجهاد الاسلامي المصرية، برعاية بعض مراكز الابحاث الامريكية، وتحت ستار اجراء بحوث ودراسات..!!

تضفي هذه الوقائع ـ وتكرر فيما لو صحت تلك الانباء ـ ابعاداً شديدة الخطورة.. إذ انها تنقل ما يجري في الجزائر (وكذلك مصر)، من دائرة الحدث الداخلي، إلى اطار المخطط الامريكي الصهيوني، الهادف إلى تمزيق وتفتيت الأمة العربية، استكمالاً، وتسهيلاً... وتعميماً لما يجري على الساحة الفلسطينية..

ولا يقلل أو يهون... من خطورة هذا الأمر، ما اذا كانت تلك الاختراقات قد وقعت بحسن أو بسوء نية.. ولا ما اذا كانت محدودة ومحددة باشخاص ورموز محددة، ومحدودة، اما انها عامة..

الأمر جد خطير.. رغم أن الزمان يبدو وكأنه زمان اسرائيلي□□

راوندا في الميزان الغربي!

كتب مروان دراج:

الصور الملتقطة، من الأقمار الصناعية، والتي تضخها وكالات التلفزة العالمية وبغزارة حول الصراع القبلي في «راوندا» الأفريقية، لا تذكر إلا بمشاهد القتل والتدمير التي شهدتها إسبانيا خلال الحرب الأهلية، أو بعض البلدان الأوروبية خلال الحرب العالمية الثانية «فقط من حيث عدد القتلى»... فالعدد يتكاثر ويعلو كما هي سرعة البرق.. أو كما هي سرعة تكاثر الخلايا السرطانية..... أكوام مكدسة من الجثث.. بعضها تحوم فوقها أسراب كبيرة من الذباب لأنه لم يتسن لها حتى فرصة الاندساس تحت التراب... وبعضها الآخر تناثر إلى اشلاء ليحوّل ساحات العاصمة «كيغالي» إلى مسرح كبير تكسوه الدماء البشرية.

والمفارقة أن عالم النظام الدولي الجديد ينقل أولاً بأول أخبار هذا الصراع بلغة الأرقام المحضة.. وبأعصاب باردة بريئة من أية نبرة تبعث على التعاطف.. فالمؤسسة الاعلامية (C.N.N) التي توزع بثها المباشر على غالبية سكان الكرة الأرضية، تتباهى لأنها تمكنت من اكتشاف مجزرة ذهب ضحيتها بضع مئات من الأطفال.. ومؤسسات إعلامية غربية أخرى.. وربما من باب التباري مع غيرها من غير المستبعد أن تدفع لجندي من المتصارعين حفنة دولارات مقابل قبوله بمهمة قتل مجموعة من النساء والاطفال وعلى مرأى من صحفييها كي يتسنى لها فرصة تصوير المشهد بتفاصيله.. لتفوز المؤسسة آنذاك بجائزة أفضل سبق صحفي لهذا العام.

لماذا تمضي الأيام والأسابيع والعالم يرقب من البعيد البعيد؟!.. ولماذا

مليون مواطن من ابناء رواندا في غضون شهر واحد.. بل لعلنا نعاملنا بدم اقل برودة.. مع ابناء البوسنة والهرسك.

ولا يغير من الأمر شيئاً ـ فيما يتعلق بدمنا البارد ـ اننا جميعا مقتنعون تماماً بان كل ما تتعرض له الأمة العربية من احداث ـ وان بدت للوهلة الأولى منفصلة متباعدة ـ إنما هي، في الجوهر، مجرد حلقات متصلة لسلسلة تنتهي بنا عند السوق الشرق الأوسطية التي سنتحول فيها جميعاً إلى عبيد للسيد الإمريكي الصهيوني.

يتظاهر طلاب جامعتي القاهرة وعين شمس، احتجاجاً على مذبحة الحرم الابراهيمي الهمجية، ورفضاً لمهزلة الحكم الذاتي.. لكن البحيرة العربية، تبدو، من طول فترة ركودها، وكانها تجمدت..

يموت المئات كل يوم، تحت وطاة التعذيب، او بين رحى الحرب، او من شدة الجوع والمرض.. ونحن الاحياء نموت مئات المرات في اليوم الواحد.. صمتاً!!.

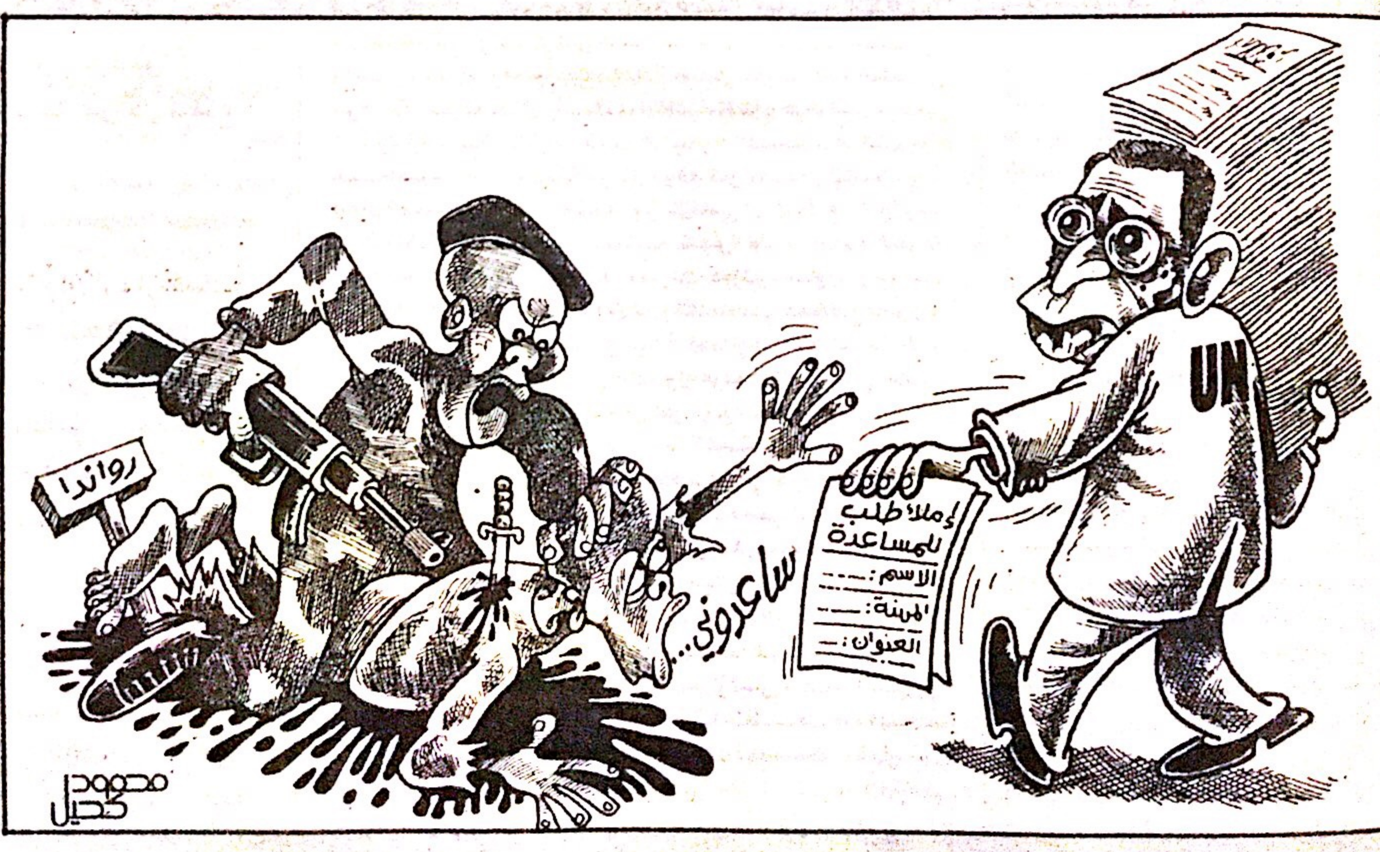
يثير فينا كريستوفر الامريكي، ذكريات ما فعله، قبل حوالي خمسة قرون، كريستوفر (كولمبس) الأوروبي، عندما اكتشف امريكا ليستعبد الأوروبيون سكانها الاصليين.. ونتساءل هل يحاول كريستوفر القرن العشرين اعادة اكتشاف منطقتنا العربية.. وندرك، يقيناً وبالملموس، الاجابة.. لكننا لا نحرك ساكناً.

نحن وإن كنا نعتقد، جازمين، بانه من بين ركام ذلك الانهيار الشامل، سينبعث من جديد، فجر الأمة، إلا اننا مطالبون، على الأقل، بان نتجاوز كل ذلك القدر من البلادة وبرودة الدم، التي نتعامل بها مع الأحداث.. ونتامل حال الأمة، ونشعر بالدهشة.. كحد ادنى..!□□

شاهر عبد المجيد

يصل عدد الضحايا إلى ما يقرب النصف مليون دون ان تتحرك مشاعر اولئك الذين يندهون ليل نهار بحقوق الانسان!!. انها مفارقات الغرب ومفارقات النظام الدولي الجديد.. فلا شيء من غير ثمن ولا شيء من غير مقابل.. فلكي يستشيط العالم غضباً مثلما فعل بحرب الخليج.. على (راوندا) ان تملك كنوزاً من الذهب الأسود، لتدفع ضريبة الحماية الدولية.. او على راوندا أن تكون ذات موقع اقليمي على درجة من الأهمية.

فهذا البلد الأفريقي الذي يعج بالتناقضات الإثنية والقبائلية.. ليس الصومال الذي يمكن الولايات المتحدة الأميركية من السيطرة الكاملة على طرق ومنابع النفط في الخليج.. وهو ايضاً ليس شبيهاً ببلدان اميركا اللاتينية الغنية بالمعادن الثمينة كالنحاس والذهب.. ولا بزائير التي تنتج الماس.. لهذا كله يصمت البيت الأبيض ليتابع آخر اخبار الوعكة الصحية التي المت بقطة السيدة «هيلاري» حرم السيد بيل كلينتون□□



سارعت السلطات الاسرائيلية في أول خطوة بعد توقيع اتفاق غزة ـ أريحا التنفيذي في القاهرة سارعت إلى محاصرة قطاع غزة، وتشديد عمليات القمع في الضفة الفلسطينية، ولم تتورع عن اعلان منطقة الخليل منطقة عسكرية، مما جعد فاعلية المراقبين الدوليين الشكلية، ذلك أن الاتفاق حول الخليل يقضي بعدم ممارسة المراقبين الدوليين لعملهم في المناطق التي تعلن عسكرية. وهكذا وضعت اسرائيل سلطة عرفات امام احد خيارين: اما التعاون المطلق مع قواتها لنزع سلاح الانتفاضة والمعارضة إذا قصر الحكم الذاتي على غزة ـ أريحا، وعلى الأصح بعضاً منهما، مع التهديد في بعض الأحيان الى اعادة احتلال غزة. وبينما استمرت اسرائيل في الامساك بالمبادرة، حاول عرفات التملص والتمرد ولكن دون جدوى. كيف؟

من مسرح العبث في القاهرة

.. الى خطاب جوهانسبورغ

اللعب في الممنوع!

هاني حبيب

بعد أن سربت اسرائيل، عبر صحيفة يديعوت احرونوت النص الكامل لاتفاق غزة اريحا في ايلول الماضي، سارع اركان قيادة عرفات الى نفي ما جاء في هذه النصوص المنشورة، معتبرين انها مزيفة وتشوه ما تمكن المفاوض الفلسطيني من انجازه. وشرع في ذلك الوقت السيد ياسر عبد ربه لكي يعلن ان منظمة التحرير ستنشر الاتفاق الحقيقي لكي تحرج الجانب الاسرائيلي. وبالفعل بعد ايام قليلة، نشرت «وفا» نص الاتفاق، وكان نسخة عما نشرته يديعوت احرونوت. وان كان هناك اختلافات بسيطة في الترجمة. وكلنا يعلم ماذا جرى بعد ذلك. وثبت مع الوقت، ان التفسير الاسرائيلي للاتفاق هو ما تم تنفيذه عملياً على الأرض. ولم يعد احد يصدق التصريحات المتفائلة. واحس اركان قيادة عرفات التقليديون بالابتعاد عن كيل التصريحات، مع ان هذا الابتعاد فرض عليهم لبروز قيادات جديدة لمرحلة الانتقال من الثورة إلى «السلطة».

عدنا إلى التذكير بما جرى بعد التوقيع على اتفاق غزة ـ اريحا. لأن الأمر تكرر مع بدء تنفيذ الاتفاق. فها هو مراسل اذاعة مونت كارلو، واحد اركان هيئة الاذاعة والتلفزيون الفلسطينية باسم ابو سمية يغطي عملية اعادة انتشار القوات الاسرائيلية في غزة. لكي يؤكد خلال رسالته الاذاعية [قطاع غزة لأول مرة في التاريخ يصبح بالكامل تحت السيطرة الفلسطينية. الشرطة الفلسطينية اخذت امكنتها في كل موقع كان الاحتلال يتمركز فيه. العلم الفلسطيني يرتفع خفاقاً فوق كل شبر في القطاع.. الخ] ومع ان القيادة الفلسطينية ذاتها لم تتجرأ على مثل هذه الخدعة الساذجة. إلا ان مراسل اذاعة مونت كارلو، حاول ان يرسم برسالته الاذاعية هذه طبيعة الاعلام الفلسطيني المخادع للمرحلة المقبلة. خاصة وان باسم ابو سمية احد اركان هذا الجهاز الذي يجري الاعداد لانطلاقته مع وصول عرفات واركانه إلى منطقة الحكم الاداري الذاتي. والواقع ان ابو سمية ليس ملاماً على ذلك. فعرفات نفسه، حاول ان يلعب نفس اللعبة تقريباً من مسرحية توقيعه في القاهرة، إلى خطبته «العصماء» في جوهانسبرغ.

في القاهرة، حاول عرفات اثبات صلابته حتى اللحظة الأخيرة، لحظة التوقيع. وهي رسالة حاول تمريرها للمشاهدين عبر اجهزة التلفاز داخل الوطن المحتل وخارجه. وبالرغم من ان احداً لم يشك لحظة بالحبكة المسرحية للمشهد. إلا ان الأمر لم يكن تمثيلياً بحتاً. فما توفر للهدف من معلومات حول هذا المشهد، تشير إلى ان عرفات فوجىء انه سيوقع تحت اسم «رئيس منظمة التحرير» وليس تحت اسم «رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية»، وفهم فيما بعد، أن رابين حاول ان يلعب مع عرفات لعبة القط والفار. لكن عرفات حاول بدوره ان يلعب ذات اللعبة. ذلك انه كان قد اتفق على ان يسلم رابين لكل من ممثلي الولايات المتحدة وروسيا رسالة تتضمن الموافقة على استمرار المفاوضات بشأن المنطقة التي تريد الاحتلال بشمولها في خرائط غزة ومنطقة اريحا. على ان يسلم عرفات رسالة مشابهة تتضمن تعهدا بعدم استخدام لقب رئيس الدولة، والاكتفاء برئيس منظمة التحرير، وتسمية سلطة الحكم الاداري الذاتي، السلطة الفلسطينية بدلا عن السلطة الوطنية الفلسطينية وهو الاسم الذي ظل الجانب الفلسطيني مصرا عليه حتى اللحظة الأخيرة. وبعد ما فوجىء عرفات ان التوقيع قد تم قبل ان يسلم رابين رسالته، قام بالحركة التمثيلية التي انتهت إلى تسليم الرسالتين وراء الكواليس كما تابع المشاهدون ما جرى على خشبة مسرح التوقيع.

ومن التمثيل الايمائي، إلى التمثيل بالصوت والصورة هذه المرة. وفي جوهانسبورغ حيث القى عرفات خطابا في احد جوامع المدينة، داعيا المسلمين للجهاد لتحرير القدس، مقارنا اتفاق غزة ـ اريحا بصلح الحديبية. وظن عرفات ان القاءه لهذه الخطبة في اخر نقطة جنوب الكرة الأرضية، ستكون بمناى عن الاهتمام الاسرائيلي. إلا انه فوجىء ان الاذاعة الاسرائيلية بثت خطابه للتاكيد على انه خرق الاتفاق. وهنا بدا اركان قيادة عرفات في العودة إلى القواميس، والانسكلوبيديات، ومجلدات وكتب التفسير، لشرح كلمة الجهاد، وتبين وفقاً لما خرج به جهابذة التفسير الملتفون حول عرفات ان الجهاد الذي عناه عرفات، ليس هو الجهاد المتعارف عليه. وسمعنا تفسيرات جديدة لهذه الكلمة ـ المصطلح، ورغم كل التصحيحات إلا ان اسرائيل لم تقتنع بتفسيرات «النخبة» العرفاتية. وسارع رابين إلى مطالبة عرفات بتعهد خطي يتضمن عدم الخروج عن اتفاق القاهرة. والواقع ان رابين واثق من التزام عرفات، لكن الأمر ابعد من

● .. وما زال مراسل اذاعة مونت كارلو في الأرض المحتلة مصراً على أن اسرائيل انسحبت من كل قطاع غزة!!

● ما زال اركان قيادة عرفات يبحثون في المعاجم وكتب التفسير عن معاني مستحدثة لكلمة الجهاد، لا تزعج الجانب الاسرائيلي.

التعهد. فهو اشارة إلى ان الجانب الفلسطيني هو الذي يخرق الاتفاقات، وهو ليس اهلاً للثقة. وهذه الاوصاف الملازمة لاسرائيل، اصبحت وفقاً لطلب رابين، ملتصقة بالجانب الفلسطيني.

لكن الأداء الاسرائيلي، المفتعل في الجانب الغالب منه، إثر خطاب جوهانسبورغ بدا وكانه يتناقض مع نفسه عندما صرح وزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيريز ان هناك مباحثات مع الجانب الفلسطيني، حول تخلي اسرائيلي عن بعض دوائر الخدمات في الضفة الفلسطينية وتسليمها لسلطة عرفات. لكن معلومات تداولتها مؤخراً مصادر صحفية، ترجع هذه «المبادرة» الاسرائيلية إلى اتفاق سري، يتضمن صفقة جرى العمل على انجازها بعد اقل من شهر من توقيع اتفاق ١٣ ايلول حول غزة ـ اريحا. وبالرغم ان القليل جداً قد تسرب عن هذه الصفقة، إلا ان ما حصلت عليه «الهدف» يشير إلى انها تتضمن: قبولاً فلسطينياً بمبدأ تعديل حدود عام ١٩٦٧ وذلك بقضي التنازل عن مساحات معينة في الضفة الغربية، من ضمنها القدس الكبرى ومساحتها ٢٥٠ كيلومتراً مربعاً، تضم ٢٢٠ الف مواطن فلسطيني. كما تضم كافة المستوطنات التي سبق وان اعلنتها اسرائيل مستوطنات امنية وهي المستوطنات ذات الاهمية العسكرية او المائية، ويبلغ عددها ٨٤ مستوطنة. كما تقبل قيادة عرفات ـ وفق هذه الصفقة نوعاً من الدفاع المشترك، او اتفاقية امنية عسكرية، تضع سلطة عرفات امنياً وعسكرياً تحت الحماية الاسرائيلية، والسماح للجانب الفلسطيني بانشاء حرس وطني محدود العدد والتسليح.. كل ذلك مقابل اعتراف اسرائيل بدولة فلسطينية تندمج بالتدريج مع اسرائيل. وتترك المجال لاندماج اردني لاحق.

إلا ان هذه المؤشرات حول الصفقة، تعيدنا في الواقع إلى ما يسمى بوثيقة ستانفورد، والتي تم الاتفاق عليها قبل مؤتمر مدريد. عندما اجتمع في تموز/ يوليو ١٩٩١ نبيل شعث وفيصل الحسيني وحنان عشراوي مع وفد اسرائيلي غير رسمي، وهي الوثيقة التي اثارت لغطاً كبيراً لدى نشر بعض منها، واحدثت ردود فعل كبيرة. خاصة عندما اصدر السيد هاني الحسن مذكرة بصددها بعنوان «العودة إلى الينابيع».

إذن ليس هناك اي تناقض في واقع الأمر في الاداء الاسرائيلي، وليس الأمر مجرد توزيع ادوار بقدر ما هو تناسق بين مختلف عناصر التوجه الاسرائيلي الذي يكاد يتخذ عنواناً رئيسياً وحيداً في هذه الفترة إذا فشل عرفات في اداء التزاماته وفقاً للاتفاق في منطقة «السلطة الفلسطينية»، فإن المرحلة اللاحقة لن تنفذ. ووفقاً لهذا التوجه فإن اسرائيل وضعت منذ التوقيع على اتفاق القاهرة الثاني، عرفات تحت الاختبار. ومحاولات تملصه وتمرده المصطنع ليست ذا بال، طالما الأمور تجري على الأرض وفقاً للتصور الاسرائيلي، فها هي الشرطة الفلسطينية بدأت تتوعد حملة السلاح، وتنذر «مرتكبي اعمال الارهاب ضد الاسرائيليين» بالملاحقة، وتستنكر اي عمل انتفاضي، حتى خارج حدود سلطتها ـ كما حدث اثر العملية البطولية التي ذهب ضحيتها جنديان اسرائيليان على معبر ايريز، الذي يقع تحت السلطة المنفردة للسلطات العسكرية الاسرائيلية ـ واسرائيل في هذا التوجه مدعومة من قبل «الدول الداعمة»، تضغط بكل ثقلها لكي تبدأ الشرطة الفلسطينية مهامها المناطة بها اسرائيلياً. فالدول الداعمة، ما تزال تتمنع عن الوفاء بالتزاماتها لسلطة عرفات، تحت مختلف المبررات والاعذار. لكنها في الواقع، تريد ـ هذه الدول ـ ان تلمس دوراً فاعلاً للشرطة الفلسطينية على الأرض قبل ان تبدأ بالافراج عن اموال الدعم، مما يشكل عنصراً ضاغطاً على سلطة عرفات للمباشرة وبسرعة في تنفيذ المهام الموكلة للشرطة الفلسطينية.

وفي الوقت الذي تعتمد اسرائيل في ضغطها على الجانب الفلسطيني على الموقف الامريكي والدول الداعمة. فإن ما كشف عنه عامل الوقت، يجعل الجانب الفلسطيني معزولاً ودون اي اسناد. ولو نظري ذلك انه وبالتوقيع على تنفيذ اتفاق غزة ـ اريحا، قد استكمل اخراج ملف القضية الفلسطينية من الملف الدولي، فقد تحولت القضية الفلسطينية التي شغلت العالم طوال العقود الماضية، إلى نزاع فلسطيني ـ اسرائيلي داخلي، ليتحكم فيه الجانب الأقوى، وهو هنا كما يتفق عليه حتى عرفات واركان قيادته، اسرائيل بلا منازع. ومن الملاحظ هنا ان اسرائيل باتت، وبموافقة فلسطينية ورعاية دولية، المرجعية الرئيسية لحل «القضية الفلسطينية». وعرفات الذي اسلم القيادة للاسرائيليين اول من يدرك هذه الحقيقة، بالرغم من كل محاولاته للتملص والتمرد، فهذه المحاولات ستظل في حدود المسموح به، ووفق خطوط حمر. فحكومة رابين معنية بانجاح عرفات في الاختبار فهي صاحبة المصلحة في هذا النجاح. اما الخطوط الحمر الاسرائيلية فمعظمها ذات شان داخلي اسرائيلي، تتعلق اساساً بالمعارضة الاسرائيلية، خاصة وان كافة القوى السياسية في اسرائيل تتطلع إلى الانتخابات البرلمانية القادمة. وحكومة رابين لا تريد ان تبدو وكانها متساهلة اكثر مما يجب مع عرفات، وفي ذات الوقت تريد ان يربح عرفات معركته مع شعبه ولابد من دعمه في هذا المجال من خلال اعطائه مجالاً ـ ولو ضيقاً ـ للحركة، بحيث يبدو عرفات وكانه قد اقدم على مغامرة، لكنها محسوبة بدقة بحيث يسمح له بالمناورة في اطار المسموح الاسرائيلي والذي تتفق الحكومة الاسرائيلية على اختلاف توجهاتها على تخوم هذا المسموح. ولعل ابرز مثال على هذا التوافق في الحكومة الاسرائيلية، التصريح الذي بدا فجأ والذي ادلى به يوسي ساريد، وزير البيئة الاسرائيلي، وصديق عرفات، اثر خطاب جوهانسبورغ. فقد قال ساريد في تصريح ذي دلالة واضحة جلية: اذا ما عاود عرفات وصرح مثل هذا التصريح، مكرراً كلمة الجهاد، فيمكنه ان يتصبب عرقاً طوال فصل الصيف في اريحا، حيث الحرارة مرتفعة ليل نهار، وان ينهي حياته السياسية بصفته مجرد رئيس لبلدية اريحا.

انتهى تصريح ساريد، لكن اركان عرفات ما زالوا يجهدون في استحداث معاني جديدة مبتكرة لكلمة «الجهاد» لارضاء الجانب الاسرائيلي، ولاقناع رابين وساريد وسائر اركان الحكومة الاسرائيلية، ان عرفات خرج عن النص، ولكن ضمن المسموح، والمسامح كريم! ■■

● صفقة جديدة يتم عبرها التنازل عن ٢٥٠ كيلومتراً مربعاً في القدس، و ٨٤ مستوطنة اسرائيلية في الضفة الغربية.

● مفاوضات موازية تعيد إلى الحياة وثيقة ستانفورد التي تم الاتفاق بشانها قبل مدريد.

● ساريد: اذا تفوه عرفات مرة اخرى بكلمة الجهاد، فسينهي حياته مصيفاً في حرارة أريحا بصفته رئيس بلديتها فقط.

● الدول الداعمة تنتظر نجاح الشرطة الفلسطينية في جمع اسلحة الانتفاضة والفصائل المعارضة.

● القضية الفلسطينية انتهت لتصبح نزاع اسرائيلي ـ فلسطيني، والملف انتقل من المنابر الدولية إلى حكومة رابين.

الجبهة الشعبية تؤكد رفضها المشاركة في سلطة الحكم الإداري الذاتي

اعلن الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ان الجبهة ترفض بشكل قاطع البحث في فكرة المشاركة في سلطة الحكم الاداري الذاتي. وقال إن قوى التحالف الفلسطيني تتخذ نفس الموقف .. ودعا الناطق الشخصيات الوطنية الفلسطينية، إلى رفض المشاركة في السلطة التي يجري البحث في تشكيلها وستخضع لموافقة سلطات الاحتلال الاسرائيلي

واضاف الناطق ان الاعتبارات الوطنية، ومصلحة الشعب الفلسطيني تملي على الجميع اتخاذ مواقف حازمة وواضحة من اتفاقية غزة ـ اريحا. ومن سلطة الحكم الاداري التي ستقوم بتنفيذها. وبما يمهد لإقامة اوسع جبهة وطنية لمناهضة الاتفاق وما ترتب عنه. بهدف استمرار النضال لتحقيق اهداف شعبنا التي تنص عليها وتضمنتها قرارات الشرعية الدولية، التي جرى تغييبها وتجاهلها كلية من قبل الموقعين على الاتفاق والداعمين له

الجبهة الشعبية: لن نسمح بسحب السلاح من أيدي مناضلينا

ادان الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اقدام الشرطة الفلسطينية، على البدء بسحب السلاح من ايدي المناضلين الفلسطينيين في منطقتي غزة واريحا. بحجة الحفاظ على الأمن. او بدعوى انتهاء مبررات وجود مثل هذا السلاح

واكد الناطق ان وجود الجيش الاسرائيلي وبقاء المستوطنات في قطاع غزة. سيظل هدفاً لمناضلينا. خاصة في ضوء الصلاحيات التي يمنحها الاتفاق لقوات القمع الاسرائيلية وبضمنها الجيش. والتي تخولها بدخول مناطق الحكم الاداري الذاتي. وملاحقة المناضلين الفلسطينيين.

واضاف الناطق باسم الجبهة، ان مناضليها لن يسلموا اسلحتهم. باي حال من الأحوال طالما بقي جندي واحد او مستوطن في الضفة والقطاع. وطالب المعنيين في سلطة الحكم الذاتي بالعمل على سحب سلاح المستوطنين، وازالة المستوطنات ورحيل الاحتلال كلياً بدلاً عن افتعال معارك جانبية من شانها ان تخدم العدو المحتل

وقال الناطق ان سياسة الجبهة لا تتعارض ومهمات الشرطة حيث تكون للحفاظ على امن المواطن الفلسطيني وحقوقه، وارضه، لكنها ستقف ضد اي محاولة تستهدف حماية الاحتلال ومستوطنيه وقواته

القيادة الموحدة للجبهتين: التاريخ لم يبدأ عام ٤٨ ولن ينتهي عام ٩٤

بمناسبة ذكرى الخامس عشر من ايار، ذكرى اغتصاب فلسطين اصدرت القيادة الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية بياناً اشادت فيه بنضالات شعبنا الفلسطيني وتضحياته وانتفاضته الباسلة وقدرت عالياً صمود المعتقلين في وجه محاولات الابتزاز السياسي ورفضهم التوقيع على وثيقة الاستسلام لشروط العدو المسماة «اعلان تعهد» وجددت رفضها لاتفاقات اوسلو والقاهرة التي شطبت البرنامج الوطني في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة واكدت ان التاريخ لم يبدا عام ٤٨ حيث تم الاعلان الصهيوني عن اغتصاب فلسطين ولن ينتهي عام ١٩٩٤ حيث وقعت قيادة عرفات على الاستسلام للعدو الصهيوني.

وتدعو للتصدي لمحاولات الانفراد بمدينة الخليل

صرح ناطق رسمي باسم القيادة المركزية الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين بما يلي

في ظل اجواء الاهتمام الاعلامي والرسمي الفلسطيني بدخول قوات شرطة عرفات إلى مناطق الحكم الذاتي وفي ظل الوجود الشكلي والعاجز للمراقبين الاجانب تتعرض مدينة الخليل إلى تصعيد قمعي من قبل قوات الاحتلال الاسرائيلي التي تسعى إلى خنق فعاليات الانتفاضة فيها مستفيدة مما وفرته لها اتفاقات عرفات مع العدو الاسرائيلي من امكانية الاستفراد بها وببقية مدن ومخيمات وقرى الضفة الأخرى مع الاشارة إلى ان وجود المستوطنين الذي بقي على حاله بعد مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف يظل يمثل عامل تفجير للأوضاع الأمر الذي ينسحب ايضاً على وجودهم في قطاع غزة حيث لن تهدأ الأمور ما دامت هذه المستوطنات موجودة.

والناطق الرسمي باسم القيادة المركزية الموحدة للجبهتين إذ يدين الممارسات القمعية المتصاعدة بحق اهلنا في الخليل فانه يدعو جماهير شعبنا في كافة المناطق المحتلة بما فيها غزة واريحا لتصعيد فعاليات الانتفاضة في مواجهة نتائج الاتفاقات المشؤومة التي تسعى إلى تقسيم المناطق المحتلة وتشتيت الجهد الانتفاضي لأهلنا فيها.

آلام القيد أهون مليون مرة من خيانة مبادئنا وثورتنا

في احد فصول مسرحية الحكم الذاتي، وتحت عنوان الافراجات عن الاسرى، قامت ادارة سجن جنين في ٥/٤ باستدعاء اسماء عدد من المعتقلين الذين ينتمون إلى القوى المناهضة لاتفاقات اوسلو والقاهرة. وبعد انتظار استمر حتى منتصف الليل، طلب منهم التوقيع على وثيقة الاستسلام المسماة «اعلان تعهد» كشرط للافراج عنهم غير ان اسرى الجبهات الثلاث الشعبية والديمقراطية والقيادة العامة رفضوا هذه الشروط الخيانية وفضلوا حسب ما جاء في بيانهم المشترك آلام القيد على خيانة مبادئهم وثورتهم وحقوق شعبهم.

وقد عبر هؤلاء الاسرى وعددهم ٢٥ اسيراً عن رفضهم لكل اتفاقات الاستسلام ووجهوا صفعة جديدة للاحتلال واصحاب خيار غزة ـ اريحا اولاً وجاء في بيانهم إن الابتزاز السياسي الذي تتعرض له قوى المعارضة في السجون الصهيونية قد كشف عقم ادعاء اصحاب هذا الخيار بتمثيل الشعب الفلسطيني كما ازال عنهم قناع الديمقراطية الذي يحاولون تقمصه

نعم لآلام السجن ولا لآلام الضمير

لا زال الاسرى والمعتقلون الفلسطينيون من القوى المناهضة يواصلون صمودهم في وجه محاولات الابتزاز السياسي التي تستهدف المس بكرامتهم الوطنية ومبادئهم وانتمائهم الوطني وتاريخهم النضالي ويؤكدون رفضهم التوقيع على شروط الاستسلام المسماة وثيقة «اعلان تعهد» كشرط لاطلاق سراحهم مفضلين آلام السجون على الام الضمير.

وفي هذا السياق اصدر معتقلو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في سجن النقب الصحراوي انصار ـ ٣ ـ كتسيعوت بياناً حمل عنوان «نداء الكرامة والعهد» اكدوا فيه رفضهم لاتفاقات اوسلو والقاهرة ومؤامرة الحكم الاداري الذاتي المحدود في غزة واريحا.

وفي سجن الخليل المركزي اصدر معتقلو الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وحركة «حماس» والقيادة العامة وحركة الجهاد الاسلامي وفتح الانتفاضة بياناً مشتركاً اكدوا فيه رفضهم التوقيع على وثيقة «اعلان تعهد»

في السياق نفسه وزعت الجبهة الشعبية، والديمقراطية وجبهة التحرير الفلسطينية، والعربية، وحركة حماس، والجهاد الاسلامي خطة للتحرك لدعم نضالات المعتقلين الاسرى في مواجهة سياسة الابتزاز السياسي والتمييز بين المعتقلين والتصدي لشروط الاستسلام

الاسرائيليون يبتكرون الأسباب لابقائه في المعتقل

احمد قطامش .. سجين ضمير



قطامش: معتقل بسبب معارضته «للتسوية»

نشرت صحيفة «١٧ نيسان» المتخصصة بشؤون الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية مقالاً في اوائل نيسان الماضي، للكاتبة «شيرا كانس» حول قضية السجين احمد قطامش المتهم بانتمائه للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والذي يقبع حالياً رهن الاعتقال الاداري في معتقل (انصار ٣) في صحراء النقب... باعتباره «النموذج الأمثل» للاستخدام الاسرائيلي غير القانوني للاعتقال الاداري الذي يستهدف المعارضين «للتسوية»

يؤكد المقال المذكور، ان فكرة الاعتقال الاداري تلجأ لها سلطات الاحتلال ضد السجناء الفلسطينيين الذين يحملون افكاراً تتعارض مع الاحتلال، ولم توجه لهم اية تهمة تبرر زجهم في السجون دون محاكمة.

ويروي المقال قصة المعتقل قطامش، البالغ من العمر ٤٤ سنة، والذي اعتقل في ١٩٩٢/٩/١ من منزله الكائن في رام الله، في الوقت الذي كانت زوجته السيدة سهى البرغوثي تضع ابنته حنين في غرفة اخرى من المنزل. وفي حينها ادعى الجيش الاسرائيلي بان قطامش كان «مطلوباً» قبل ١٦ عاماً باعتباره احد نشطاء الجبهة الشعبية. كما ادعى وجود ملفات تنظيمية للجبهة، وآلاف الدولارات، وادوات «تحريضية» اخرى في منزله.

واخذت الصحافة الاسرائيلية على عاتقها تهويل الأمر باختلاق قصص لا اساس لها، واحاديث عن غرف سرية في المنزل وامور اخرى مخفية. ونتيجة لذلك، قبع المعتقل قطامش ١٢٠ يوماً تحت التحقيق والتعذيب الوحشي الذي ادى إلى فقدان وعيه وبصره مؤقتاً، بسبب الضرب المبرح ووسائل التنكيل الأخرى، مما جعله يعاني من اوجاع حادة في الراس ومشاكل في التنفس... الخ.

لقد هدد المحققون مراراً بقتله، وزعموا انه كان من الممكن قتله اثناء اعتقاله... كما اعلنوا انه إذا اعترف بالتهم المنسوبة إليه، سينفى إلى الخارج لمدة سنتين بدلاً من بقائه داخل السجن... غير انه رفض، وكانت النتيجة انه لم يسمح له بالاتصال بمحاميه لمدة ٣٣ يوماً.

ويشير المقال، إلى ان المدعي العام العسكري فشل في تقديم اي لائحة اتهام ضده حتى تاريخ ٩٢/١١/٢٢ ، اي بعد ٣ اشهر من اعتقاله. وكل ما قيل عن تقديم دليل ادانته كان حيازته بطاقة هوية «مزورة» وبعض «الوثائق» التي تتعلق «بنشاطات» الجبهة الشعبية. لكن قطامش رفض التوقيع على هذه اللائحة..

وفي سياق المحاكمات يبين المقال، ان المحكمة الأولى له انعقدت في رام الله بتاريخ ١٩٩٢/١٢/٣ ، وبعدما اتخذت الاجراءات لاطلاق سراحه بكفالة، حاول المدعي العام العسكري وضعه قيد الاعتقال الاداري بعد صدور قرار المحكمة. غير انه القاضي أصدر حكمه في ٩٢/١٢/١٣ باطلاق سراح قطامش وفرض الاقامة الجبرية عليه... لكن المدعي العام العسكري نجح مرة اخرى عن طريق رفع دعوى إلى «المحكمة العليا» في دحض امر اطلاق سراحه في كانون الثاني ١٩٩٣ . وخلال الشهور العشرة التي اعقبت ذلك، حاول الادعاء العسكري كل ما بوسعه لتاجيل اجراءات المحكمة واجباره على الاعتراف - مقابل سجنه لمدة ٢٠ شهراً.

وهنا بدات رحلة الترحال، حيث تم ترحيله من سجن رام الله إلى سجن جنيد ومن ثم إلى سجن عسقلان... بعدها تمت اعادته إلى سجن رام الله. وهي كلها عقبات من اجل منعه من الظهور امام المحكمة في التواريخ المحددة.

ويضيف المقال: لقد تم تاخير المحكمة من قبل المدعي العام الذى وضع ادعاءات جديدة ادت إلى تغيير لائحة الاتهام الاصلية. واحضر لذلك شهوداً من رجال الشرطة والمخابرات الذين اشرفوا على اعتقاله. كما تم تغيير مكان انعقاد المحكمة من رام الله إلى الخليل... وعندها رفض المدعي العام تحويل ملف قطامش إلى الخليل... وهو الأمر الذي يشير بوضوح إلى ان اربعة مواعيد لانعقاد المحكمة ذهبت هباء.

وللمرة الثانية، في ١٩٩٣/١٠/١٤ ، صدر امر باطلاق سراحه بكفالة. وعندما فشل المدعي العام في وضع قطامش رهن الاعتقال الاداري خلال ٣٦ ساعة كما ينص عليه القانون الاسرائيلي... ذهبت السيدة سهى ووالدته إلى السجن من اجل اخذه إلى البيت... غير انهما فوجئتا بان قطامش وضع قيد الاعتقال الاداري وتم ترحيله إلى سجن (انصار ٣) في صحراء النقب. ولدى سماع هذا الخبر اغمي على والدة احمد المصابة بمرض عضال، في حين رفض الطلب الذي تقدمت به السيدة سهى والمحامية تسيميل لاستصدار تصريح يسمح لزوجها بزيارة والدته في المستشفى.

السيدة سهى، اوضحت من جانبها، ان الاسرائيليين يبحثون عن اي سبب لابقائه داخل السجن وعدم اطلاق سراحه. وتضيف: إذا كان زوجي خطيراً للغاية فلماذا صدر امران بالافراج عنه بكفالة.. ولماذا في كل مرة يصدر مثل هذا القرار كان المدعي العام ورجال المخابرات يوقفون هذا الأمر ؟؟ الاجابة عن هذا السؤال واحدة، وهي ان احمد قطامش معارض لما يسمى اتفاقية «اعلان المبادىء».

ويمضي المقال: في المحكمة التي انعقدت خلال شباط ١٩٩٤ ، سال القاضي قطامش السؤال التالي: هل انت معارض للمفاوضات ؟ ويشير إلى ان زوجته ومحاميته تقدمتا في ٩٤/٣/٢٢ بدعوى إلى «المحكمة العليا» ضد الاستخدام غير القانوني للاعتقال الاداري.

غير ان المدعي العام دائماً يلجا وفق القانون الاسرائيلي - لأسباب سرية - تبيح له اصدار امر الاعتقال الاداري، وفي نفس الوقت تجنبه اية ادعاءات محددة في هذا المجال.

وفي النهاية، تبدو السيدة سهى البرغوثي غير متفائلة، وتقول: امر الاعتقال الاداري يسجن افكار احمد. وما داموا لا يريدون اي معارضين لاتفاقية اوسلو فاحمد وغيره من المعارضين سيبقون في السجون. وتضيف: انه لن يغير افكاره مهما يحدث... السجن فقط سيجعله ويجعل افكاره اقوى واقوى.. واي شخص يؤمن بحرية الفكر والراي يجب ان يعمل على اطلاق سراح احمد

الفوري ■■

الأرض المحتلة

شخصيات وطنية تطالب بانتخاب قيادة ديمقراطية مؤتمنة

« الهدف » ـ رام الله

عبد اللطيف غيث: جبهة وطنية عريضة واصطفاف وطني للمحافظة على الثوابت الوطنية الفلسطينية

علي أبو هلال: مهمتان أمام الشعب الفلسطيني الأولى مواجهة الإحتلال بكل الأشكال المتاحة والثانية مواجهة الحكم الذاتي ديمقراطياً

الشيخ جميل حمامي: مواجهة الاحتلال بكل الأشكال والحكم الذاتي بالنضال السلبي

حنا عميره: الحكم الذاتي مقيد وغير قابل للتطوير ولكن ينبغي التعامل مع الواقع.

في حوار اجرته صحيفة « كنعان » الاسبوعية في الوطن المحتل، مع عدد من الشخصيات الوطنية، اكد كل من عبد اللطيف غيث المقرب من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وعلي ابو هلال المقرب من الجبهة الديمقراطية، والشيخ جميل حمامي، احدى الشخصيات المقربة من حركة « حماس »، على ضرورة نبذ الاقتتال الداخلي وعلى النضال السياسي الجماهيري الديمقراطي السلمي ضد سلطة الحكم الذاتي المحدود وعلى عدم المشاركة في هذه السلطة بل العمل على مقاطعتها وعزلها جماهيرياً دون اللجوء إلى العنف. اما حنا عميره وهو عضو قيادي بارز في حزب الشعب فعلى الرغم من تاكيده بان السلطة التي افرزتها اتفاقات أوسلو والقاهرة هي سلطة مقيدة لا يمكن تطويرها مستشهداً في ذلك بتصريحات الاسرائيليين انفسهم إلا انه دعا إلى التعامل مع هذا الواقع الجديد بهدف تغييره من داخله وعدم رفضه بشكل مطلق من خارجه وفيما يلي أهم ما جاء في الحوار الذي اشتمل على ثلاثة اسئلة تدور حول مستقبل العمل السياسي الفلسطيني في ضوء البدء بتنفيذ الحكم الذاتي المحدود.

□ □

حول السؤال الأول المتعلق بالخطوات التي يتوجب على المعارضة الفلسطينية اتخاذها في المرحلة القادمة؟

● **أجاب عبد اللطيف غيث قائلاً:** اتفاقات الحكم الإداري الذاتي التي تاخذ الآن طريقها للتطبيق، وضعت أمام الشعب الفلسطيني مهام اضافية جديدة لأنها شطبت البرنامج الوطني في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة المستقلة هذا الواقع فرض على الشعب الفلسطيني اضافة إلى الاحتلال الذي كرسته هذه الاتفاقيات، سلطة تابعة من الفلسطينيين وهذا يعني الاستمرار في مواجهة الاحتلال بكل اشكال النضال بالاستناد إلى تراث الشعب الفلسطيني وفي المقدمة الاستمرار في الانتفاضة وتصعيدها ودعمها. وفي الوقت نفسه مواجهة الحكم الإداري الذاتي والعمل على اسقاط هذا المشروع التصفوي من خلال النضال الجماهيري السياسي الديمقراطي السلمي وعدم المشاركة في السلطة القائمة والعمل على فرض العزلة على رموز الذل والاستسلام والتفريط بعيداً عن العنف وهذا يتطلب خطوات جدية لتوحيد القوى وتشكيل اوسع جبهة معارضة وبرنامج تعبوي نضالي يشدد على الصمود خاصة وان المناخ الشعبي العام يتيح الآن مجالاً لاصطفاف وطني جديد يقوم على اساس المحافظة على الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني.

● **من جانبه قال أبو هلال:** إن برنامج المعارضة ينبغي ان ياخذ في الاعتبار وجود سلطتين في الأراضي المحتلة: سلطة الاحتلال وسلطة الحكم الذاتي الأمر الذي يفرض على شعبنا مهمتين الأولى مواصلة النضال ضد الاحتلال لإجلائه عن ارض الوطن وهي مهمة يجب ان تظل الحلقة المركزية في نضالنا الوطني التحرري. اما المحاور الرئيسية للبرنامج الكفاحي ضد الاحتلال فينبغي أن يشتمل: على النضال لوقف مصادرة الأراضي واعادتها إلى اصحابها، واطلاق سراح المعتقلين العرب والفلسطينيين دون تمييز، وتوفير الحماية الدولية لشعبنا والزام اسرائيل بتطبيق اتفاقية جنيف الرابعة، وانهاء الطوق العسكري عن القدس، وتفكيك المستوطنات وترحيل المستوطنين، والنضال ضد سياسة الدمج والالحاق الاقتصادي بمقاطعة البضائع الاسرائيلية وإلغاء الضرائب والنظم الجمركية وحماية الاقتصاد الوطني، وضمان الحريات الأساسية، ووقف سياسة القمع والتنكيل، والدفاع عن مؤسسات التعليم وغيرها من المؤسسات الوطنية. اما مواجهة سلطة الحكم الذاتي فإن برنامج النضال ينبغي ان يتجنب دفع الأمور إلى العنف والاقتتال الداخلي فإذا كان الشعار المركزي يتحدد بإسقاط الحكم الذاتي وإفشال مؤسساته، فإن اسلوب النضال ينبغي ان يكون عبر التعبئة الديمقراطية والنضال الديمقراطي السلمي. والشعارات التي نرفعها تتحدد بمقاطعة انتخابات الحكم الذاتي والدعوة لانتخابات ديمقراطية شاملة لانتخاب مجلس وطني جديد ينتخب بدوره قيادة جماعية ديمقراطية جديدة مؤتمنة على مواصلة الكفاح الوطني حتى تحقيق اهداف شعبنا في الحرية والاستقلال بديلاً عن القيادة البيروقراطية الفردية الحالية.

● **الشيخ جميل حمامي:** السلطة القائمة تحمل معها عوامل ضعفها وفشلها، والمرحلة هي مرحلة اختبار للشعب الفلسطيني في تبيان قدرته على التعامل مع الواقع الجديد وهنا ياتي دور المعارضة في قيادة الجماهير

في مقاومة الحكم الذاتي ينبغي أن تأخذ الطابع السلمي وعدم الانجرار وراء من يراهنون على الاقتتال الداخلي. أما سقف التعامل مع السلطة فاعتقد أن أعلى سقف ممكن للتعامل هو في الجوانب الخدماتية من نوع البلديات، النقابات، الغرف التجارية، النوادي، الجمعيات والمدارس والجامعات بعد ذلك لا مجال للتعايش مع مؤسسات الحكم الأخرى.

● وبدوره قال حنا عميره: تطبيق الحكم الذاتي يخضع في الأساس لنصوص اتفاقية القاهرة وقد وضعت هذه الاتفاقية مختلف القيود والاشتراطات التي ترهن التنفيذ للمشيئة الاسرائيلية ويكفي هنا أن نقتبس أقوال الوزيرة الاسرائيلية شولاميت الوني التي قالت: « إن الحكومة الاسرائيلية وضعت القيود مما يحول دون تطور الاتفاق إلى دولة، وإن الانتداب البريطاني لو وضع مثل هذه القيود على الحركة الصهيونية لما قامت دولة اسرائيل ». إن أقوال الوني وقبلها رابين وبنود الاتفاق نفسها، كل ذلك يشير إلى أن « السلطة » ستكون مقيدة ومنقوصة ومعدومة السيادة. وبالتالي فإن التعامل معها يجب أن يأخذ بعين الاعتبار مسألتين أولهما محدوديتها وعدم قدرتها والثانية أنها ستتحول إلى واقع. من هنا يجب التمييز بين معارضة المفاوضات بمجملها وبين المعارضة للاتفاق وقد ظهر هذا التمايز بين معارضة القوى العشرة ومعارضة حزب الشعب. إن الجديد الناشيء يملي على المعارضة بمختلف فئاتها برنامجاً جديداً يتعامل مع الواقع من داخله بهدف تغييره وبالتالي فإن الضرورة تملي الاتفاق على برنامج يحدد الأهداف والآليات ويقوم على المحافظة على (م.ت.ف) وعلى الفصل بين المنظمة والسلطة ويستند إلى الهيئات الشرعية التي يجب اعادة بناؤها على أسس ديمقراطية للحيلولة دون توسيع نموذج غزة ـ أريحا بفرضه على باقي المناطق.

وحول التعامل مع « السلطة » القادمة بما في ذلك الشرطة والضرائب وغيرها؟

● أجاب عبد اللطيف غيث فقال: التعامل مع « السلطة » القادمة يجب أن يهدف إلى تجنب الصراعات الدموية، المزيد من الفرقة والتمزيق في صفوف الشعب.. والنضال ضد السلطة ينبغي أن يبتعد عن العنف وأن يعتمد في الأساس على أشكال النضال السياسي الجماهيري الديمقراطي والتحريضي التعبوي السلمي وهو أساس مواجهة السلطة، فعلى سبيل المثال ينبغي استفتاء الشعب حول أي مشروع يمس مصيره وقضيته ووجوده ونأمل أن تبتعد « السلطة » عن افتعال المواجهات ضد شعبنا وقواه المناضلة وأن لا تمارس الهيمنة ومصادرة الحريات. وبالنسبة لرجال الشرطة فإننا نعتبرهم أبناء شعبنا الفلسطيني حملوا السلاح دفاعاً عن الشعب وثورتهم ومن أجل تحرير وطنهم لذا فإننا نتمنى بأن يظلوا إلى جانب شعبهم ومصالحه الوطنية وأن يتحملوا مسؤولياتهم في الدفاع عن الشعب ومستقبل وجوده وأن يرفضوا أي أوامر تمس شرفهم وكرامتهم الوطنية وتراثهم النضالي وتجعل منهم أدوات قمع واضطهاد ضد الجماهير ومصادرة حرياتها خدمة للاحتلال الصهيوني أما بخصوص الضرائب فإننا نطالب بتنمية اقتصادية حقيقية مستقلة فقد دمر الاحتلال اقتصادنا الوطني. وشعبنا لن يسمح بضرائب لا تستثمر في غير مصلحة بناء الاقتصاد الوطني، وهنا يصبح الأمر مرهوناً بكيفية تعامل السلطة مع قضايا الجماهير وأمنها الوطني ويمكننا القول أن الولادة المشوهة وغير الشرعية للسلطة لا يشير إلى تفاؤل بإمكانية أن تكون السلطة ديمقراطية خاصة وأن قيود الاحتلال ستكون مفروضة على كل سياساتها وممارساتها وبرامج عملها.

● من جانبه قال أبو هلال: أفراد الشرطة جزء من شعبنا ساهموا في النضال الوطني. نحذرهم من تحويلهم بموجب الاتفاق إلى أدوات قمع لشعبهم ونطالبهم برفض الدور المرسوم لهم حتى لا يكونوا أداة للاحتلال. وبخصوص التعامل مع « السلطة »، سنعمل على مقاطعة انتخابات الحكم الذاتي ورفض التعامل معه، وسيقتصر تعاملنا على المؤسسات الاجتماعية التي تمس المصالح اليومية للجماهير فهذه لا يمكن مقاطعتها غير اننا سنعمل ضد مظاهر الفساد والبيروقراطية.

● بدوره قال الشيخ حمامي: كما قلت السلطة لها وجهان الأول سياسي لا مجال للتعامل معه لأن مثل هذا التعامل يعطيها المصداقية والشرعية، والشكل الآخر إداري خدماتي لا بد من التعامل معه أما الشرطة فهم أبناء شعبنا والخطر هو أن تستغلهم السلطة في فرض واقع يرفضه شعبنا.

● أما حنا عميره فقال: التعامل مع أدوات السلطة بما فيها الشرطة يعتمد على طبيعة تعامل السلطة مع الجماهير أما بخصوص الأجهزة المنبثقة عنها فليس من الحكمة مقاطعتها فهي أجهزة فلسطينية لا سيما وأن جماهيرنا تعاملت مع أجهزة منبثقة عن الاحتلال ومع ذلك لم تتأثر استعداديتها وجاهزيتها في المقاومة.

● **وعن مؤامرة التوطين وتفكيك المخيمات أجاب عبد اللطيف غيث** قائلاً: التوطين وتفكيك المخيمات يقفز عن الحل الذي أقرته الأمم المتحدة والخاص بحق العودة. لقد فشلت هذه المؤامرة في الماضي وستفشل في الحاضر لأن نجاحها يتطلب في الأساس موافقة الفلسطينيين أنفسهم إضافة إلى أن تاريخ شعبنا وحاضره يؤكد أن شعبنا لم يقبل بفكرة التوطين لا في الماضي ولا في الحاضر أيضاً. إن مهمة التصدي لمؤامرة التوطين وتفكيك المخيمات ستظل جزءاً من نضال شعبنا لأن هذه المؤامرة تأتي في سياق مؤامرة تصفية القضية الفلسطينية، ومن هنا تأتي أهمية تشكيل لجان العودة في الداخل وفي الشتات للدفاع عن حق شعبنا في العودة وتطبيق قرارات الأمم المتحدة.

● وقال علي أبو هلال: التوطين مؤامرة لتصفية حق العودة لذا ينبغي تعبئة كل قوى الشعب ضدها فحق العودة بموجب قرار الأمم المتحدة ١٩٤ ينبغي أن يظل الحلقة المركزية لنضال شعبنا في الشتات، أما بالنسبة لتفكيك المخيمات في الداخل فإننا نرفض مصادرة حق أبناء شعبنا في العودة إلى ديارهم الأصلية عبر اسكانهم خارج المخيمات. وإذا كانت هناك نية لتحسين ظروفهم الحياتية في المرحلة الراهنة وتوفير شروط خدماتية أفضل فينبغي أن يكون ذلك عبر وكالة الغوث الدولية إلى حين ضمان عودتهم، من هنا فسوف نشرع في حملة تعبئة شاملة ترفض مشروع التوطين، بديلاً لحقهم التاريخي والقانوني في العودة إلى ديارهم.

● الشيخ جميل حمامي قال: القيادة المتنفذة دخلت نفق المفاوضات وهي تعلم أن لا مجال للحديث عن حيفا ويافا واللد والرملة وغيرها. إننا نؤكد أن فلسطين وقف اسلامي لا تمتلك أي جهة نزع هذه الصفة عنها. ما قامت به القيادة هو جريمة بشعة وعلى الفلسطينيين رفض هذه المؤامرة والتصدي لهذه الخطة الخبيثة التي تمتد لتشمل توطين الفلسطينيين في بلدان الشتات.

● من جانبه قال حنا عميره: الاتفاق أجل بحث قضية اللاجئين والحديث يدور الآن حول عودة نازحي عام ٦٧. كل الحديث الذي بهذا الخصوص يشير إلى مخاطر القفز عن القرارات الدولية لهذا فإن مواجهة هذه المخاطر يجب أن تشكل نقطة محورية في النضال التحرري ونقطة تحظى بإجماع وطني وتشكل إضافة إلى القدس والمستوطنات منطلقاً هاماً للنضال من أجل أهداف شعبنا والحيلولة دون تقديم تنازلات أخرى تمس هذه الأهداف ■■

مقابلة:

د. عادل سمارة:

الاتفاق الاقتصادي يحاصر المواطنين وخاصة صغار المنتجين والمزارعين

حذر الخبير الاقتصادي الفلسطيني الدكتور عادل سمارة من مخاطر الاتفاق الاقتصادي الذي تم التوقيع عليه بين القيادة المفرطة في (م.ت.ف) واسرائيل، من مخاطر هذا الاتفاق على صغار المنتجين والمزارعين في الأراضي المحتلة وقال في حوار معه ان المستفيد الوحيد من هذا الاتفاق هو الشريحة البيروقراطية والتكنوقراطية ودعا إلى المحافظة على الهوية الوطنية وطالب باعادة اللحمة العربية والبعد القومي للقضية الفلسطينية وفيما يلي نص الحوار:

عبد الرحيم الريماوي
« الهدف » ـ رام الله

■ ما هي انعكاسات الاتفاق الاقتصادي على المواطن العربي في الأراضي المحتلة؟

■ ■ يمكن حصر الانعكاسات التي سيحدثها الاتفاق على الطبقات الاجتماعية بشكل سريع وفوري ولكن يجدر الفصل بين الطنين الاعلامي الذي يحيط بالاتفاق وبين الوقائع على الأرض. بمعنى هل هناك تغير حقيقي في الحياة اليومية وفي بنية ومكونات وخاصة في محددات هذه الحياة؟ ففي حال تطبيق الاتفاق فإن المناطق المحتلة سوف تقسم إلى ثلاث اقسام اي بإضافة اريحا إلى غزة والضفة الغربية وهذا يعني مزيداً من التعقيدات الادارية في التنقل سواء للافراد أو الانتاجات، هذا إذا غضضنا النظر عن ان التنقل هو [illegible] وشانك بدون كانتون ثالث هو اريحا [illegible] ما حدد التاثير على الطبقات الاجتماعية [illegible] طبيعة وحجم الاستثمارات التي تجد طريقها إلى مناطق الحكم الذاتي، والمحتلة واعتقد [illegible] الاستثمارات لن تكون بالقدر الذي قيل عنه سابقاً ولذا فإن ماسيتدفق هو سيولة مالية لتغطية النفقات الادارية وليست رؤوس اموال للاستثمار، وبهذا المعنى فإن الشريحة الأولى المستفيدة من بدء تطبيق الحكم الذاتي المحدود هي البيروقراطية والتكنوقراطية عموماً. اي الذين سيشرفون او يديرون إدارات الحكم الذاتي ولذا لا غرابة ان الدول المانحة [illegible] اعلنت انها ستدفع للشرطة والإدارات مبالغ وهذه الشريحة هي المستفيدة اصلاً حتى قبل توقيع الاتفاق. وسوف يستمر كبار التجار وخاصة الحائزين على اذونات او احتكارات الاستيراد من اسرائيل في جني الربح وهؤلاء هم ايضاً ذوو حظوة عند اسرائيل منذ سنوات طويلة وسوف تستفيد شريحة جديدة [illegible] شريحة مؤيدي السلطة حيث سيحصل هؤلاء على رخص خدماتية تتطلبها الحقبة القادمة مثل مكاتب تامين كومسيونجية، محطات وقود، رخص سيارات عمومي، مكاتب سيارات عمومية، مكاتب تصدير وتسويق، وعلينا ان نلاحظ ان كل هؤلاء المستفيدين سوف يحصلون ارباحهم ومداخيلهم من دورة المال المحلي اي لن يكونوا عوامل جذب استثمارات

غزة واريحا: اموال واجهزة بوليسية في خدمة فريق التسوية



او جني ارباح من الخارج بل إن قسماً من التجار هو وسيلة دفع للخارج وانه لن يكون هناك تحسن في وضع العمال باستثناء قيام اسرائيل باعادة تشغيل قسم من عمالنا، وهذا كما ونلاحظ عودة إلى ما قبل الحصار اي ليس تحسيناً بالمعنى الفعلي . وفي غضون ستة الأشهر اللاحقة سيتم تشغيل العمال في البنية الأساسية مثل الطرق ومحطات الاستراحة على الطرق المتجهة إلى الوطن العربي. وهذا سيزيد نسب العمالة لكنه لن يحدث تحسناً ملحوظاً في وضع الطبقة العاملة لأن الأجور ستكون زهيدة وستكون ساعات العمل طويلة وبدون حقوق نقابية ولا ننسى أن التشغيل في البنية الأساسية لن يدوم طويلاً . وفيما يخص الصناعة فإن الفرصة سوف تكون سانحة لصناعات التعاقد من الباطن التي راس مالها اسرائيلي اصلاً . وللصناعات التي اتفق عليها بين راسماليين اسرائيليين للتوجه إلى الأسواق العربية، ولكن هذه لن تبدأ بالانتاج سريعاً. واحذر هنا من انه سيكون هناك خطر حقيقي على المنتج الصغير والمستقل وخاصة في الزراعة لا سيما وأن هؤلاء قد حاصرهم الاتفاق الاقتصادي والذي فرض تقييداً على البيض والدجاج والمحاصيل الزراعية الأساسية في انتاجنا والتي تشغل معظم المنتجين المستقلين كما ان الاتفاق لم ينص على تحديد دخول المنتجات الزراعية الاسرائيلية إلى مناطق الحكم الذاتي اي ان الخطر سيكون على الفلاح وعلى الأرض لأن المستوطنات لم تتوقف ولن تقتلع.

■ هل سيسمح هذا الاتفاق الاسرائيلي باختراق السوق العربية؟

■ ■ ليس من الواضح بعد إن كانت المقاطعة العربية سوف تسمح لهذا الاتفاق باختراقها وما نأمله هو صمود المقاطعة العربية ولا سيما ان الاتفاق واضح بانه يجعل من الحكم الذاتي بوابة او عبارة إلى الاقتصادات العربية . فإذا ما تم اختراق المقاطعة ليس غريباً أن يستمر الحصار او طبعات جديدة من الحصارات إلى جانب نقل البضائع الاسرائيلية إلى الأسواق العربية . وذلك لأن الذين ينقلون البضائع (التجار والكمبرادور) ليسوا معنيين ولا مهتمين باوضاع الطبقات الفقيرة ناهيك عن ان سلطة الحكم الذاتي ليست ذات سيادة، ولذا لن يكون بوسعها او ربما لن يكون من ضمن همومها الاحتجاج على الحصار. هناك على اي حال مثال طريف في هذا الصدد، فهناك ثمانون الف عامل من موزمبيق يعملون في جنوب افريقيا والتي تمنعهم من الدخول كلما حصلت خلافات بين البلدين بسبب عمليات مسلحة صحيح ان الوضع تغير هناك ولكن هنا لم يتغير شيء يذكر في هذا الصدد.

■ هل سيستمر الشيكل عملة رسمية وما الطريقة للتخلص منه ؟

■ ■ لا تغيير يذكر في موضوع العملة، ليست المشكلة في بقاء العملة الاسرائيلية ام لا ، المشكلة في ان ما حصل هو حكم اداري اي دور ترتيبي اسرائيلي لنفس بنية الاقتصاد ، بنفس العلاقات، بنفس التداخل مع دور اضافي للفلسطينيين لتسهيل الاختراق الاسرائيلي للوطن العربي . كما انه لا يوجد مخرج لمسألة العملة إلا بالاستقلال والسيادة . عند هذه فقط يصبح هناك دور للفلسطينيين في التحكم بالفائض المنتج في بلده ودور في الحيلولة دون تدفق الفائض إلى الخارج . فتدفق الفائض إلى الخارج والحيلولة دون التراكم داخل البلد لا يحصل بوجود الشيكل او يتوقف بغياب الشيكل.

■ ما هو أثر البعد الضرائبي على الاقتصاد الفلسطيني ؟

■ ■ إن اعتماد نسبة اقل بقليل من ضريبة القيمة المضافة هو احد الاثباتات المباشرة على ان الأمور لم تتغير، اي ان اسرائيل فرضت على الحكم الذاتي ان يعامل اقتصاده وكأنه اقتصاد متطور كالاسرائيلي، وهذا يؤثر كثيراً على المنتج المحلي وليس فقط على المستهلك . هذه اداة من ادوات منع سلطة الحكم الذاتي من حماية صناعاتها الجديدة لتقف على قدميها، وهذا نفسه سوف يفيد الشركات الاسرائيلية العاملة داخل الحكم الذاتي لتعاقدات من الباطن ولا يوجد هناك ما هو الأفضل . هناك ما هو الصحيح ، وهو فك العلاقة مع الاحتلال سياسياً وجغرافياً واقتصادياً وهذا تماماً خارج نطاق الاتفاق .

■ ما الذي يمكن للمعارضة أن تفعله في المرحلة المقبلة ؟

■ ■ بغض النظر عن عدد الفصائل المعارضة اعتقد ان المطلوب العمل على بعدين متلاحمين الأول البعد الوطني المحلي وهو الحفاظ على عروبة وفلسطينية شعبنا وارضنا امام هجمة (الأسرلة) لاحظ ان الاسرلة هنا تتبع طريق الربط الاقتصادي الحياتي اليومي وكذلك الثقافي والسياسي وربما النفسي . يجب ان يكون للرفض برنامجه فيما يخص بناء المؤسسات المحلية والوطنية . سياسية، اقتصادية . اجتماعية، ثقافية تركز على فك الارتباط شعبياً بالاحتلال وادواته واقصد التنمية بالحماية الشعبية . وعلى المعارضة ان تركز على كسب المواطن العادي والمناضل معاً . المواطن المتضرر من الاتفاق سواء بضياع حق العودة او اتلاف محصوله او كساده ، وفي هذا نقصد المراة والعامل والمزارع والطالب . والثاني اعادة اللحمة مع البعد والعمق القومي العربي وهو البعد الذي غيب فانتهى الأمر إلى اقليمية راسمالية فلسطينية، علينا الخروج إلى الوطن العربي بمطلب احلال المقاطعة الشعبية العربية محل المقاطعة الرسمية العربية لاسرائيل ، بل ولكل منتجات فلسطين الانتدابية ، مقاطعة سياسية واقتصادية وثقافية لاسرائيل . وعلى المواطن العربي والحركة السياسية العربية القومية واليسارية ان تقاطع مختلف المنتجات المصدرة من الأرض المحتلة . قد يقول قائل ان هذا خطير على اهلنا . ولكن بالعكس فالمطلوب من المنتج المحلي ان ينتج حاجة السكان وليس منتجات للتصدير . نحن لا ننتج للتصدير سوى القليل ، ويجب ان لا يكون هذا القليل حجة او مبرراً لاختراق اسرائيل للأسواق العربية إن المنتجين للتصدير من المناطق المحتلة هم ادوات التطبيع والتسوية.

■ تحاول القيادة المتنفذة إيهام الناس بوجود انسحاب اسرائيلي ، بينما الواقع هو اعادة انتشارها . فما الهدف من وراء ذلك ؟

■ ■ إن القيادة المتنفذة تتلاعب في كل شيء ، فقد تلاعبت بالوطن نفسه ولم يمنعها من ذلك احد، ولا رادع لأن هذه ثروتها الوحيدة فهي تسمي الحكم الذاتي استقلالاً وتسمي الحكم الاداري دولة ، وتسمي اتفاقات الاذعان اختراقاً دبلوماسياً ولا باس . ولكن اعتقد ان الصورة افضل بكثير مما يعتقده اصحاب النفس القصير . سيحصل فريق التسوية على سلطة ، وسيخدمون اسرائيل كما تريدهم ، وسيحصلون على الأموال والأجهزة البوليسية ولكنهم لن يحصلوا على المجد الوطني ولا على قلوب الشعب او على الأمة العربية ، سوف تكتشف الجماهير ان ما حل هو مسرحية مدفوعة الأجرة بسخاء ، كما اكتشفوا ذلك يوم مذبحة الحرم الابراهيمي الشريف ، ولكن علينا ان لا نستعجل الأمور فهزيمة متراكمة منذ خمسين عاماً لا يمكننا ردها في اسابيع ، المهم التلاحم الوطني والقومي على الصعيد الشعبي . هذه رسالتنا إلى اهلنا في الأردن ومصر ومختلف الأقطار العربية ■ ■

الهدف تفتح ملف «المفقودين الفلسطينيين»

اكثر من ٥٠٠ اسير فلسطيني فقدوا منذ العام ١٩٤٨

«الهدف» ـ فلسطين المحتلة

لو ان جثة قتيل اسرائيلي وقعت بين ايدي الفلسطينيين او العرب، لقامت الدنيا ولم تقعد.. ولذهب اسحق رابين او غيره من المسؤولين الاسرائيليين إلى الولايات المتحدة لمطالبتها بالتدخل لاعادة هذه الجثة.. ولربما انعقد مجلس الأمن. وبحثت هذه القضية على اعلى المستويات، وجرت حملات واسعة على امتداد الكرة الأرضية للمنظمات الصهيونية بهدف، ليس فقط لإستعادة الجثة، بل الاستفادة من هذه المناسبة لتجديد التضامن والمؤازرة والحصول على الدعم اللازم لاسرائيل «الضحية»، «والمنكوبة»، والمهددة بعالم يرغب في القائها في البحر..!! اما ان يختفي مئات الأسرى الفلسطينيين، بعد ان يكونوا قد اعتقلوا وهم إحياء، ويصار إلى دفنهم في مقابر عسكرية سرية، او عزلهم في زنازين تحت الأرض لا احد يعلم بها، خوفاً من افتضاح الأمر، سوى قيادة الجيش الاسرائيلي المركزية... فتلك من الأمور التي لا تستحق الاهتمام، ولا حتى مجرد السؤال عما إذا كانت هناك جثث مفقودة او اسرى مفقودين ام لا...

والحكاية بدات همساً بين ذوي المفقودين، الذين اخذوا مع مرور الوقت، يتلقفون خبراً من هنا وآخر من هناك، لكن احداً من احبتهم لم يعد حتى الآن، غير أن المثير للسخرية هو أن ليس هناك جهات رسمية او غير رسمية تهتم بهذا الأمر بإستثناء جمعية واحدة يديرها السيد عيسى حامد هي «الجمعية العربية للبحث عن الأسرى المفقودين». ومن حسن الحظ ... ١٧، نيسان، التي تصدر في الأرض ... والمتخصصة بشؤون الأسرى والمعتـ... الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية ... مقالاً بقلم ماري كوك خلال شهر نيسان ... يسلط الضوء على هذه القضية الهـ... والخطيرة في آن.

٥٠٠ حالة اختفاء منذ العام ١٩٤٨

يبدا المقال بالحديث عن عدم تو... احصائيات دقيقة للأسرى الفلسطينيين ... فقدت آثارهم في ظل الاحتلال الاسرائيـ... ويشير إلى ان جمعية السيد حامد ... يوجد لديها معلومات عن ١٨٠ حالة اختـ... موثقة، وقدرت حركة البحث عن المفقو... العدد بحوالي ٥٠٠ حالة اختفاء في الأر... المحتلة منذ قيام دولة الاحتلال عام ١٩٤٨، وتؤكد ان غالبية حالات الاختفاء هم ... الفلسطينيين الذين كانوا جنوداً في الجيـ... الأردني خلال حرب حزيران عام ١٩٦٧ بينما اختفت الحالات الأخرى اثناء محاولا... التسلل عبر الحدود اللبنانية والأردنية للقـ... بعمليات مسلحة ضد الاحتلال وجزء آخر اختفى اثناء الانتفاضة...

الأبناء يبحثون عن الآباء

وينتقل المقال للحديث عن ابناء المفقـ... عبد يوسف حامد الذين هم مستمرون في ر... البحث عن والدهم منذ ان اختفت آثاره... ... يتوصلوا إلا إلى القليل من المعلومات ... والدهم خلال السنوات الماضية، وقد اكد... روايات شهود عيان ان عبد حامد كان قد اصيـ... برصاص الجيش الاسرائيلي في رجليه خلا... الأيام الأولى من حرب عام ١٩٦٧ بينما كان ... طريقه من بيته في شعفاط إلى الشيخ جرا... لكن اخيراً، وفي العام ١٩٩١، سمعوا ما ... جديد ومؤكد، حيث حضرت إمراة من مخيـ... شعفاط حاملة معها اخباراً تقول بان الوا... المفقود ما زال على قيد الحياة. واكدت المر... التي تعمل في مستشفى «الوين» للمشلولين ... «القدس الغربية»، روايتها بمعلومات ... العائلة لا يعلمها سوى الوالد المفقود نفسـ... وهذا ما دعاهم لتصديق تلك المراة.

لا يوجد مريض بهذا الاسم

وبناء على المعلومات الجديدة توجهـ... خلال ايام، اسرة الوالد المفقود إلى المستشـ... المذكور، غير انهم صدوا من قبل موظفـ... الاستقبال، الذين انكروا اي وجود له بطريقـ... فظة... «لا يوجد لدينا مريض تحت هذا الاسـ... بعد ذلك، وفي اليوم ذاته، قام وفد من الصليـ...



دعوة

في سياق الجهود المتواضعة التي تبذلها « الهدف »، والتي اسفرت قبل فترة وجيزة في الكشف عن اسماء عشرات المعتقلين العرب في سجون العدو ... في سياق هذه الجهود للكشف عن مصير الأسرى المفقودين، فلسطينيين وعرباً، فإننا نتوجه إلى جماهير الشعب الفلسطيني والأمة العربية، وبخاصة إلى كل من له اسير او مفقود لدى العدو الصهيوني ان يضم جهوده إلى جهودنا ويبادر إلى الاتصال بنا... وندعو كل من يهمه الأمر ان يقوم بتقديم المعلومات المتوفرة، والاثباتات والصور الشخصية إن امكن، وكل ما يمكن ان يخدم في هذا المجال... ليتسنى لنا متابعة ما نتوصل إليه مع الجهات الدولية والاقليمية المعنية بامر المفقودين وحقوق الإنسان.

وبهذه المناسبة ايضاً، فإننا نتوجه إلى كافة المؤسسات المحلية والاقليمية والدولية المعنية بحقوق الانسان، والأسرى، والحريات... وإلى هيئة الأمم المتحدة، والمنظمات غير الحكومية ذات العلاقة، بالعمل على مساعدتنا في الكشف عن مصير هؤلاء الأسرى المفقودين، والتدخل الفوري من اجل اطلاق سراح الأحياء منهم.

هذا، وستشكل لجنة خاصة في « الهدف » لمتابعة هذا الأمر الجوهري، خاصة وان الجهات المعنية التي كان يمكن ان تقوم بهذا الدور في منظمة التحرير، اصبحت ذات اهتمامات تتعلق بتنفيذ اتفاقات اوسلو ـ القاهرة.

الأحمر بالذهاب إلى المستشفى ليتحقق من الأمر بنفسه... غير ان الوفد اعيد ادراجه خائباً هو الآخر.

وفي الآونة الأخيرة، قام احد ابناء صديق اسرائيلي للأسرة بالذهاب إلى المستشفى مزوداً بصورة للوالد المفقود، إلا ان المسؤولين هناك قاموا بطرده شر طردة، ولكن، على الرغم من ذلك، فقد استطاع الحصول على معلومة من احد المرضى في المستشفى تفيد بان الشخص المفقود كان مريضاً هنا باسم عبد حامد. وكانت هذه المرة الأخيرة التي سمع فيها فواز حامد واسرته عن الوالد المفقود، والتي تؤكد لهم جميعها انه موجود في احد السجون الاسرائيلية.. وهم الآن ينتظرون بفارغ الصبر عودة الوالد.

قصص اخرى مماثلة

وهذه القصة لا تعتبر فريدة من نوعها، إذ ان الكثير من اسر المفقودين تتلقى، بين الحين والآخر، بعض الانباء عن الأحبة... وتاتيهم هذه الأخبار عادة، إما من اشخاص كانوا في الأسر معهم، او سمعوا عنهم، او من عاملين في مستشفيات اسرائيلية... ولعل الكثير من هذه الأسر سمعت عن الأب، او الأخ، او القريب... بانه يقبع في القسم المغلق في سجن «عتليت» او «عسقلان» داخل «الخط الأخضر». لكن اسرائيل لا تعطي اي معلومات عن مثل هذه الأقسام المغلقة، حتى وانها تنكر وجودها...

ويشير المقال إلى ان عدداً من اعضاء الكنيست الاسرائيلي وعلى راسهم عبد الوهاب دراوشة قاموا مؤخراً ببعض المحاولات للكشف عن هذه الأماكن المظلمة، بعد ان حصلوا على تصريح خاص من وزارة الدفاع الاسرائيلية. غير ان دراوشة وثلاثة اعضاء آخرين اخذوا إلى قسم السجناء «الجنائيين» بدلاً من «الأمنيين». ويقول دراوشة بانه ينوي القيام بتكرار طلب الزيارة وإعادتها... وفي الوقت نفسه ـ يضيف المقال ـ ان عدداً من الأسر الفلسطينية من اهالي المفقودين شكلوا وفداً من بينهم لطرح القضية امام سبعة اعضاء من الكنيست، كما ناشد هؤلاء الأقطار العربية والفلسطينيين العمل على إطلاق سراح المفقودين، او على الأقل، الحصول على بعض المعلومات عنهم، لطمانة اسرهم وابنائهم.

المقبرة السرية

ويختتم المقال بالاشارة إلى ان تلك الأسر قد تكتشف، في النهاية، ان احباءها المفقودين قد دفنوا في احدى المقابر العسكرية السرية في منطقة الغور، واستناداً إلى مصادر اسرائيلية، فإن حوالي ٢٠٠ جثة لفلسطينيين مفقودين دفنت في المقبرة العسكرية السرية بالقرب من جسر «دامية» في غور الأردن، ويعرف كل قبر فقط برقم، وفقط القيادة المركزية للجيش الاسرائيلي وحدها تعلم بحقيقة هؤلاء وهويتهم...

وكما هو الحال بالطبع، فإن الفلسطينيين لا يسمح لهم بزيارة المقبرة رغم الحقيقة التي تقول انه يحق لهم طلب الجثة من السلطات المحتلة عبر الصليب الأحمر الدولي... فيما إذا كان لديهم شكوك بان مفقودهم مدفون في تلك المقبرة السرية ■ ■

تقرير صادر عن مؤسسة الضمير

معتقلو المعارضة يرفضون توقيع وثيقة « التعهد »

افاد محامي مؤسسة الضمير/ غزة، إثر زيارته لمعتقل انصار ٣ قسم ب، بان عدد المعتقلين من قسم ب (خاص بمعتقلي القطاع) والذين طلب منهم التوقيع على القرار التعهد، ورفضوا التوقيع عليه هو ١٢٧ معتقلاً للجبهة الشعبية و ١٥ معتقلاً لحماس و ٢ معتقل للجهاد الاسلامي، وعلم ايضاً أن من بينهم بعض المرضى الذين اصروا على رفض التوقيع رغم السماح لهم من زملائهم على التوقيع تفهماً لأوضاعهم الصحية. وعرف من هؤلاء المرضى المعتقل عمر عبده محكوم ٦ سنوات. وكان قد تحرر في عملية تبادل الأسرى عام ٨٥، بعد ان امضى قرابة ١٥ سنة. والمعتقل يوسف بنان محكوم ٥ سنوات، والمعتقل احمد حنيدق محكوم ٢٠ شهراً.

كما افاد محامي المؤسسة بان ادارة معتقل انصار ٣ قامت وبشكل تعسفي ودون اعطاء اي مبررات بعزل المعتقل علي صالح درويش القطاوي، ووضعه في قسم العزل (زنازين قسم ٧) منذ فترة تزيد عن الشهر، والحجة التي طرحوها ان وجوده بين الأسرى يشكل خطراً على استقرار السجن!!. والمعتقل علي القطاوي كان قد تحرر في عملية تبادل الأسرى ٨٥ بعد ان امضى قرابة الـ ١٦ عاماً واعتقل بعدها ٦ شهور إداري وجدد له لمدة ٦ شهور اخرى ثم اعتقل وحكم سبع سنوات ونصف وهو يعاني من امراض مزمنة، ولا توجد في قسم العزل اي رعاية طبية.

ومن جهة اخرى افاد محامي الضمير إثر زيارته لمعتقل عسقلان بان عدد المعتقلين فيه بلغ حوالي ٦٢٠ معتقلاً منهم ٢١ معتقلاً لـ « فتح »، لم يفرج عنهم واغلبهم محكومون احكاماً عالية (مدى الحياة) والباقي ٢٩٠ معتقلو فصائل المعارضة وان ٦٨ معتقلاً موجودون في زنازين التحقيق رغم انهم انهوا مرحلة التحقيق.

ابلغه المعتقلون الذين زارهم ان مدير السجن قد طلب ممثلي الفصائل المعارضة لمحاورتهم في موقفهم من التوقيع على وثيقة « التعهد » حيث ابلغهم انه سيتم يوم الاثنين او الثلاثاء اطلاق سراح ٤٠٠ معتقل وانه لن يتم الافراج عن اي معتقل لا يوقع على الوثيقة لأن هذا الشرط هو قرار سياسي وليس من ادارة السجن، فابلغه المعتقلون موقفهم الرافض وبشكل قاطع التوقيع على الوثيقة.

مؤسسة الضمير لرعاية الأسرى والمعتقلين ـ غزة
شارع عمر المختار هاتف 867054 - 07

مذكرة احتجاج إلى سكرتير الأمم المتحدة والهيئات الدولية

رفعت مؤسسة الضمير لرعاية الاسرى والمعتقلين رسالة احتجاج إلى السيد بطرس غالي السكرتير العام للأمم المتحدة وإلى المؤسسات الحقوقية والانسانية الدولية، حملت توقيع كافة اهالي الاسرى والمعتصمين في مقر الصليب الأحمر في غزة إلى جانب المؤسسة جاء فيها

بتاريخ ٣/٥/١٩٩٤ اعلنت سلطات الاحتلال عن نيتها باطلاق سراح آلاف المعتقلين الفلسطينيين على ضوء التوقيع على اتفاق اوسلو لكن ما حدث هو التالي

١ ـ لم تطلق اسرائيل سراح حتى العدد الذي اعلنت عنه وهو خمسة الاف معتقل من اصل ١١ الف معتقل

٢ ـ لم يكن من بين الذين اطلق سراحهم اي معتقل محكوم مدى الحياة

٣ ـ لم يكن من بين الذين اطلق سراحهم اي من الذين رفضوا التوقيع على وثيقة «اعلان تعهد» وهؤلاء مورست ضدهم شتى اساليب الارهاب والحقت بهم اهانات معنوية ونفسية لاكراههم على التوقيع

وفي دمشق شهد مقر الصليب الأحمر اعتصاما شارك فيه مثقفون وصحفيون ومعتقلون سابقون وممثلون عن المنظمات الديمقراطية والجماهيرية احتجاجا على سياسة التمييز السياسي التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الاسرى في السجون الصهيونية وقد رفعوا مذكرة احتجاج بهذا الخصوص طالبوا فيها بممارسة الضغط على سلطات الاحتلال لايقاف هذه السياسة واحترام المواثيق الدولية

رئيس «الشباك» يفرض على دحلان ورجوب عدم التعرض للعملاء أو محاكمتهم

في الوقت الذي كانت تجري فيه مراسيم التوقيع على اتفاقيات القاهرة الأخيرة، كان هناك اجتماع امني ضم كل من محمد دحلان الذي عين مسؤولاً للأمن في قطاع غزة. وجبريل الرجوب الذي عين مسؤولاً للأمن في اريحا ورئيس جهاز المخابرات العامة الاسرائيلية «الشباك» وقد كشفت الصحف التي تصدر في الأراضي المحتلة هذا الاجتماع الذي عقد في القاهرة وقال رئيس الوفد الاسرائيلي المفاوض، الجنرال امنون شاحاك ان الهدف منه هو تعزيز التعاون الأمني بين المخابرات الاسرائيلية وقوات الشرطة الفسطينية حيث سيتم تبادل المعلومات حول انشطة المعارضة الفلسطينية. وقد تقرر في هذا الاجتماع ان تعقد اجتماعات اسبوعية بين مسؤولي الأمن في غزة واريحا وبين ضباط المخابرات الاسرائيلية لتنسيق خطواتهم المستقبلية.

وفي هذا السياق اعترف الرجوب في حديث نشرته صحيفة القدس ان رئيس المخابرات الاسرائيلية فرض عليهم عدم التعرض للعملاء والمتعاونين وعدم تقديمهم للمحاكم وقد نشرت الصحيفة هذا التصريح في صفحتها الثالثة والعشرين بتاريخ ٨/٥/١٩٩٤

ويذكر ان اسرائيل الزمت سلطات الحكم الذاتي بعدم التعرض للعملاء ليتسنى لهم مواصلة تزويد المخابرات الاسرائيلية بالمعلومات حول نشاطات القوى المعارضة. وقد عملت اسرائيل في الآونة الأخيرة على تسهيل اللقاءات مع العملاء واجهزة الأمن الاسرائيلية بصورة افضل من السابق حيث ستتم هذه اللقاءات في منطقة ايرز وفي إحدى المستوطنات المقامة في المناطق التي ابقاها اتفاق القاهرة الأخير تحت نير الاحتلال.

قوات الاحتلال تعيد ١٥٠ شرطياً على نقطة عبور رفح

ذكرت مصادر فلسطينية في قطاع غزة نقلاً عن رجال الشرطة الفلسطينية القادمين من نقطة عبور رفح ان قوات الاحتلال اعادت في الآونة الأخيرة ١٥٠ من عناصر الشرطة المقرر عبورهم إلى القطاع وان قوات الاحتلال كانت تصر على اعادتهم في كل دفعة تدخل إلى قطاع غزة بعد التحقيق في أوراقهم الثبوتية.

كما افاد بعض افراد جيش التحرير القادمين من مصر عبر نقطة عبور رفح ان جنود الاحتلال رفضوا السماح لهم بدخول القطاع ببدلاتهم العسكرية «المرقطة» الخاصة برجال «الصاعقة»، وقد رفض عناصر جيش التحرير الفلسطيني الانصياع لأوامر جيش الاحتلال واستمر بقاؤهم في نقطة العبور لمدة ثماني ساعات قاموا خلالها بعمليات احتجاج تمثلت في قلب الكراسي وتكسير بعض الاثاث في الجانب الاسرائيلي. وبعد مفاوضات استمرت ساعات بين ضباط الارتباط من الطرفين وافق الجانب الفلسطيني المفاوض على الطلب الاسرائيلي حيث تم استبدال البدلات المرقطة باخرى زيتية اللون.

قوات الاحتلال تستولي على وثائق «الطابو» قبل انسحابها من غزة

ذكرت مصادر فلسطينية في مدينة غزة ان قوات الاحتلال الاسرائيلي اقتحمت قبل انسحابها من مدينة غزة. دار الوثائق الحكومية «الطابو» واستولت على وثائق ملكية الفلسطينيين لأراضي المستوطنات والمناطق المحيطة بها والتي ستظل بموجب اتفاقيات اوسلو والقاهرة تحت الاحتلال وقد اكدت هذه المصادر ان استيلاء القوات الاسرائيلية على هذه الوثائق يستهدف منع اصحاب هذه الأراضي من رفع اي قضية تتعلق بملكيتهم لها.

واضافت ان ما يسمى «مكتب امـلاك الحكومة» التابع للادارة «المدنية» الاسرائيلية في غزة اصدر امراً عسكرياً مؤخراً صادر بموجبه مئات الابنية المحيطة بالمستوطنات الاسرائيلية شمال قرية بيت لاهيا وقد سلم اصحاب هذه الأبنية والأراضي انذارات بضرورة اخلائها قبل ٢٠/٥ الجاري.

في مذكرة لمجلس العشائر العراقية

كل الجهود من أجل رفع الحصار الظالم عن شعب العراق

رفع مجلس العشائر العراقية مذكرة إلى سفراء الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي وسفراء بعض بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية المقيمين في المملكة المتحدة والسويد والدنمارك حول الآثار والأضرار الناجمة عن استمرار حصار العراق. وفيما يلي مقتطفات من المذكرة:

منذ زهاء اربع سنوات وشعبنا في العراق يرزح تحت نير القرارات الظالمة بفرض الحصار الاقتصادي، هذا الحصار الذي تعدت آثاره واضراره كل تصور. فما من فرد او فئة اجتماعية في العراق او مؤسسة خاصة إلا وغدا ضحية من ضحاياه، وبخلاف المزاعم القائلة إن الحصار يضيق الخناق على دائرة محددة من المسؤولين في العراق فإن آثاره تزحف نحو كل بيت وكل اسرة في طول البلاد وعرضها زارعة الدمار النفسي والشعور باليأس وفقدان الثقة بمصداقية المجتمع الدولي.

لقد صم العالم حتى الآن آذانه من سماع صرخات الاستغاثة التي تعالت في ارجاء العراق كله. وذلك ان هذا الحصار إنما يصيب بالشلل كل فعالية في المجتمع، وانه لأمر نادر في التاريخ الانساني ان يرى المرء كيف يصبح مصير شعب باكمله رهناً بعملية تصويت روتينية لا يكاد يسمع صداها خارج مجلس الأمن. إن مصير شعب باسره بات اليوم رهن التصويت!! أليس في ذلك مدعاة للسخرية؟ إن شعبنا الذي علم البشرية اول ابجدية في فجر التاريخ المكتوب واهداها اول شريعة من اجل ان تنتقل من عصر التوحش إلى عصر المدنية لا يستحق مثل هذا الجحود الأعمى وهذا العبث بمصيره. ولسنا نظن ان الجوع كان يوماً في بلادنا سبباً في الخضوع لارادة الأجنبي، بل لعله سيفاقم من الكراهية لأولئك الذين دبروا مكيدة الحصار في تل ابيب وواشنطن ولندن.

بالتوازي مع نجاح اسرائيل المطلق في مفاوضات المسار الفلسطيني:

رامون يدشن مرحلة جديدة في اسرائيل !

خليل جنداوي

عندما استقال حاييم رامون في شباط الماضي من منصبه كوزير للصحة في حكومة اسحق رابين، بدا في اعين البعض شخصاً مبدئياً جداً، ينظر بجدية للوعود التي قطعها حزب العمل على نفسه قبل وصوله للسلطة وإذا كان هذا الحزب مستعداً لتجاهل هذه الوعود لسبب او لآخر، فإن رامون اكبر ممن يقع اسير هذه الألعاب الحزبية الصغيرة، بل هو يملك القدرة على الدفاع عن مواقفه حتى النهاية حتى لو ادى به الأمر ان يضحي بمنصبه الحكومي الذي يتمناه كثيرون. اما الذين لم يكنوا الكثير من الود لوزير الصحة السابق فلم يروا في موقفه هذا إلا صورة الانتهازي المتمرد على الحزب.

كان السبب الرئيسي الذي دفع رامون للاستقالة من الحكومة هو تراجع قيادة حزب العمل عن وعدها الذي اطلقته إبان الانتخابات التشريعية والمتمثل باقامة نظام عام للتامين ضد المرض، منفصل عن صندوق المرضى التابع لنقابة العمال الاسرائيلية العامة ـ الهستدروت ـ. هذا التراجع العمالي وصفه رامون بانه خيانة مباشرة لجمهور الناخبين.

بعد خروجه من الطاقم الحكومي، لم يكتف رامون بالدعاية والتبشير لمواقفه، وهذا الأمر لو حصل لكان يعني ابقاءه على هامش الحياة السياسية، بل انتقل وزير الصحة السابق إلى دائرة الفعل الجدي، مستغلاً فرصة اقتراب الانتخابات الهستدروتية.

المآخذ التي سجلها رامون على الهستدروت كثيرة، منها تحول هذه النقابة إلى جهاز ضخم تفشت فيه البيروقراطية على كل المستويات، الأمر الذي دفع بعشرات الآلاف لمغادرة الهستدروت وبالتالي انخفضت نسبة العمال الاسرائيليين الممثلين في الاتحاد من ٨٤٪ قبل عشر سنوات إلى نسبة ٦٧٪. هذا الوضع المزري كان وراء الوصف الساخر الذي اطلقه رامون على الهستدروت عندما كان ينعته بـ «الكرملين القديم» اما النقطة الاساسية التي اخذها رامون على الهستدروت فتتمحور حول نظام التامين الصحي، فقد لاحظ وزير الصحة السابق انه بموجب الترتيبات الحالية فإن نقابة العمال تقوم بجمع الرسوم لصندوق الرعاية الصحية، لكنها تحتفظ بحوالي ربع الاموال التي تجمعها، لتخصص لنشاطات اخرى وهذا ما انعكس سلباً على هذا الصندوق حيث يعاني من ديون باهظة وصلت إلى حوالي مليار دولار، بالرغم من الاعانات الكبيرة التي منحتها الحكومة له والتي قدرت بمئات الملايين من الدولارات. ولفت رامون الانتباه إلى حقيقة ان آلاف العمال الاسرائيليين ينضمون إلى صندوقين للرعاية الصحية في وقت واحد. صندوق الهستدروت لأنهم مجبرون على ذلك وصندوق آخر يحصلون منه على الرعاية الصحية، من هنا انطلقت فكرة الاصلاح الذي طرحه رامون بانشاء صندوق عام للرعاية الصحية تشرف عليه الحكومة، الأمر الذي اعتبره الهستدروت ضربة موجهة له مباشرة.

فهذا الاقتراح سيحرم النقابة من مصدر مالي مهم جداً. ولأن هذه النقابة تشكل القاعدة الاقتصادية والانتخابية لحزب العمل، فقد ضغطت على اسحق رابين واجبرته على سحب مشروع الاصلاح الصحي.

وبحكم ان رامون كان يعرف ان جزءاً كبيراً من قواعد حزب العمل تنظر بعين العطف، هذا إن لم نقل انها ايدت ضمناً هجومه على زعامة نقابة العمال، فقد قرر ان يخوض انتخابات الهستدروت بقائمة مستقلة، الأمر الذي اثار غضب قيادات حزب العمل، فاقدمت على طرده من صفوف الحزب مع عضوي كنيست آخرين فضّلا الاستمرار مع رامون في مسيرة التمرد على الحزب. ولم يكتف وزير الصحة السابق بهذه الخطوة، بل عبّر عن براعة سياسية فائقة عندما نجح في خلق ائتلاف منافس لحزب العمل ضم حزب «ميرتس» اليساري وحزب «شاس» اليميني الديني ذو العناصر اليهودية الشرقية، الأمر الذي ضمن له الفوز.

هذه النتيجة ولا شك ستترك آثاراً عميقة على حزب العمل الذي فقد السيطرة على الهستدروت للمرة الأولى منذ تاسيسها فبعد اعلان النتائج الأولية للانتخابات بدات تعلو الأصوات من داخل حزب العمل، مطالبة بإرجاع رامون لصفوف الحزب، بل ان اسحق رابين نفسه تجاهل قرار الطرد وقال انه حسب ما يذكر فإن رامون ما زال عضواً في حزب العمل. اما حاييم رامون الذي لم يعترف اصلاً بقرار طرده من الحزب. فقد اعتبر ان كل خطواته «المتمردة» كانت لنشل الحزب من مأزقه وإعادة الحيوية إلى بنيته التنظيمية. إذن فعودة رامون لصفوف العمل باتت شبه مؤكدة، لكن يجب ان نلاحظ انها ستكون عودة المنتصر الذي تمكنه قوته من فرض شروطه. وهذا يعني مباشرة اضعاف مراكز خصومه وهنا يشار إلى ان ابرز الخاسرين في معركة الهستدروت كان وزير الخارجية شمعون بيريز الذي تستند قاعدته الانتخابية على موظفي الهستدروت الذين ستهتز مواقعهم بالتاكيد بعد ان يشرع رامون في تنفيذ اصلاحاته.

من جهة اخرى، يبدو ان انعكاسات هزيمة حزب العمل في الهستدروت لن تقتصر على الوضع الداخلي لهذا الحزب فقط، فقد تتعداه إلى مجمل الحياة السياسية الاسرائيلية وهنا يشير المراقبون إلى نتيجة مهمة قد لا تظهر آثارها على المدى القريب. ويقصدون بذلك جاذبية القائمة التي نجح رامون في تشكيلها والتي ضمت احزاب من اليسار ومن اليمين، من اليهود الشرقيين والغربيين... صحيفة علهمشمار مثلاً اشارت إلى «ان خصوصية القائمة الجديدة تكمن في تنوعها الذي يبدو ظاهرياً مستحيلاً، لكن توجد فيها قوة جذب لأنواع مختلفة من الجمهور الطامح إلى رؤية الهستدروت وقد تجددت».

لو استبدلنا كلمة الهستدروت بكلمة «الحياة السياسية الاسرائيلية» لادركنا ان هذه الجاذبية التي اثبتت نجاحها، قد تغري حاييم رامون في تجربة نفس هذا التحالف على صعيد الانتخابات التشريعية القادمة، وهذا الأمر لمح له رامون قبل فترة عندما قال انه يفكر بتاسيس حزب جديد على غرار الحركات الاشتراكية ـ الديمقراطية في اوروبا.

طبعاً رامون اذكى من ان يلجا إلى هذا الخيار إلا بعد ان يجرب حظه في محاولة إصلاح حزب العمل في حال السماح له رسمياً بالعودة إلى صفوفه. فحزب العمل الذي يحن لأيامه الذهبية قبل حرب ١٩٧٣، عندما هيمن على الحياة السياسية الاسرائيلية لفترة طويلة دون ان يعكر عليه وجود اي منافسة جدية من اي طرف سياسي. هذا الحزب يشعر الكثيرون من اعضائه انه بات بامس الحاجة للإصلاحات التي يطرحها حاييم رامون الذي يريد لاسرائيل ان تدخل القرن الواحد والعشرين وقد نفضت عن نظامها السياسي كل الآليات المترهلة التي تعيق تطورها. وخصوصاً ان رامون هذا اثبت كفاءته كقائد سياسي يخوض معاركه حتى النهاية والمهم انه يعرف كيف يكسبها.... ■■

بين «التطبيع» .. و «التغلغل»

من العبث الحديث عن اي فعل مقاوم لتطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني ما لم يكن (الفعل) جزءاً من كل.. كل يواجه ويقاوم مجمل مشاريع التسوية، القائمة على انقاض الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، والمبنية على ركام حقوقنا القومية، كامة تتطلع إلى السيادة والاستقلال الحقيقي والتقدم.

ومقاومة التطبيع كمعركة، تعني مقاومة التغلغل الصهيوني، فضلاً عن التصدي لأشكال اخرى من العلاقات مع العدو. قد لا يشملها مفهوم «التغلغل» بمعناه المباشر. مثل تبادل السفارات، وفتح الحدود للسياحة والتجارة، واقامة المشاريع المشتركة، والتعاون الاعلامي .. الخ.

بهذه الرؤية، فان مقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني، هي – من ناحية – جزء من رؤية شاملة متكاملة، تمتلك القدرة على تحديد ما ترفض، وتشخيص ما تريد... وهي من ناحية اخرى، ليست رفضاً للسلام، بل رفض للاستسلام، ومقاومة للهيمنة الامبريالية الصهيونية، وسعي – في الوقت نفسه وبذات القدر – للسلام الحقيقي.. سلام يقوم من اجل الشعوب، لا سلام، يقوم على حساب الشعوب..

وقدرتنا على تحويل هذه المعركة، إلى معركة جماهيرية حقيقية، لا تعني نجاحنا، وحسب.. بل تقود بالضرورة، إلى التأثير في الراي العام العالمي، المبني، اساساً، على مصالح مادية، يجب ان نعرف كيف نهزها.

فنحن لا نرفض ونقاوم التغلغل الصهيوني الامبريالي.. فقط. لكننا نتصدى ونواجه ايضاً، كل اشكال تطبيع العلاقات مع العدو الاسرائيلي.

هاني عياد

أسود..

لا.. للتطبيع مع واشنطن

السيد درويش محمد مدير عام جمعية مصدري العلا[...]
والمنتجات الجاهزة المصرية، علق على ازمة «القمصان» الرا[...]
المحتدمة بين القاهرة وواشنطن، قائلاً: ان للأزمة ابعاداً اخ[...]
مخفية، تتمثل في ضغوط اللوبي الصهيوني، بدليل – حسب [...]
السيد درويش – ان دولاً اخرى تصدر للولايات المتحدة اكثر من [...]
مليون دستة قمصان جاهزة سنوياً، بينما لا تتحمل واشنطن [...]
مصر، اكثر من ١/٢ مليون دستة سنوياً.

يذكر ان الولايات المتحدة قررت تجميد صادرات مصر إليها [...]
القمصان الجاهزة، بعدما بلغ حجم التعاقدات بين المنتج[...]
المصريين، والمستوردين الأمريكيين ٢ مليون دستة سنوياً، بي[...]
لا تسمح السلطات الأمريكية باستيراد اكثر من ١/٢ مليون دس[...]
من القمصان المصرية سنوياً.

بعد «الاستعاذة... والبسملة»

اقامت شركة الأدوية العالمية، مطلع الشهر الجاري، مؤتمراً عن امراض القلب، في مدينة الاسكندري[...]
شاركت فيه مصر، وبعض الدول العربية، واسرائيل !..

الطبيب الصهيوني «ظفر اسرائيل» استهل حديثه عن البحث المذكور الذي قدمه بالاستعاذة من الشيطا[...]
الرجيم، وقراءة البسملة، حسبما اكد الدكتور نبيل السيد استشاري الأمراض الباطنية بالتامين الصح[...]
بوسط الدلتا.. لكن احداً لم يقل لنا ما إذا كان الصهيوني روبنشتاين الذي قتل عشرات المصلين في الحر[...]
الابراهيمي بالخليل مؤخراً، قد فعل الشيء نفسه، قبل ارتكاب جريمته !!.. كما ان احداً من الذين حضر[...]
المؤتمر، لم يشر إلى اللغة التي قدم بها الباحثون العرب ابحاثهم.. هل تحدثوا بالعربية.. ام العبرية !!

وفي الاسكندرية ايضاً، تستعد المجموعة الأوروبية بالتعاون مع وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجي[...]
المصرية، لاقامة مؤتمر تشارك فيه بعض الشركات والمؤسسات التجارية، وغرفة التجارة بالاسكندري[...]
يستهدف تقوية التعاون والتعامل بين مصر والاردن وسورية وسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني، [...]
جانب، واسرائيل من جانب آخر...

تجارب زراعية !



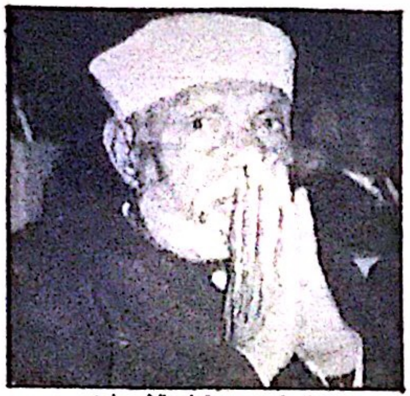
د. يوسف والي

بدعوة من وزارة الزراعة المصرية، لصاحبها ومديرها
د. يوسف والي، وصل إلى القاهرة، مطلع الشهر الجاري، وفد
زراعي اسرائيلي، في زيارة تستغرق شهراً كاملاً !!.. يتجول خلالها
على محافظات الغربية وكفر الشيخ في دلتا مصر، اضافة إلى
الجيزة جنوب القاهرة، لتفقد المشروعات الزراعية المشتركة بين
مصر واسرائيل، والتي بدات مع بداية الثمانينات (بداية نهج
التطبيع)، في شكل مشروعات «مشتركة»، تهدف إلى استيراد بذور
من اسرائيل، واجراء البحوث والتجارب عليها، باشراف خبراء
اسرائيليين !!..

يذكر ان بعض نتائج هذه التجارب تمثلت في انهيار محاصيل
القطن والقمح والطماطم، وتدهور الأجيال اللاحقة منها، مقابل
انتعاش وازدهار – محاصيل التفاح والموز، في بلد يعيش ٤٠ ٪
من سكانه تحت خط الفقر، وفق الاحصاءات الدولية !!..

التطبيع

معاً ضد الالحاد


الشيخ محمد متولي الشعراوي

الشيخ محمد متولي الشعراوي، صاحب «الفتاوي» الشهيرة واسعة الانتشار ارسل برقية تهنئة إلى
اسحق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي، بمناسبة التوقيع على اتفاقية الحكم الذاتي الفلسطيني، تمنى
فيها ان يقوم بينهما عمل مشترك «في مواجهة الملحدين، ومن اجل القضاء على حماقة الالحاد»!!..
الشيخ المذكور سبق ان اعلن انه صلى لله شكراً، على هزيمة ١٩٦٧ ، كما كان ضمن الوفد الرسمي الذي
رافق السادات في زيارته للقدس عام ١٩٧٧ ، وكان وقتئذٍ وزيراً للاوقاف.. لكنه لم يقل لنا، رغم كثرة
احاديثه وفتاويه، متى اكتشف ان اسحق رابين وجماعته مؤمنون؟!..
من جانبنا نعتقد ان الشيخ الشعراوي اكتشف ذلك في اعقاب حرق المسجد الأقصى، ثم تاكد منه بعد
مجزرة الحرم الابراهيمي!!

قلبي بين يديكم !!

بعد ان انهى فترة عمله في اسرائيل، وقبل ان يغادرها عائداً للقاهرة، دخل السفير المصري محمد بسيوني إلى مركز تل ابيب الطبي، حيث اجريت له جراحة قلب مفتوح !...

الرئيس الاسرائيلي عازار وايزمن، ورئيس الوزراء اسحق رابين، ووزير الخارجية شمعون بيريز، اتصلوا هاتفياً ببسيوني، قبل اجراء العملية وتمنوا له الشفاء، اما بسيوني نفسه، فقد اكد «اعرف انني في ايد امينة. وانا اثق بالأطباء» واضاف حسب «يديعوت احرونوت» الاسرائيلية «من المفيد ان نعرف ان لنا اصدقاء كثيرين في اسرائيل».

يذكر ان محمد بسيوني هو اول سفير مصري في تل ابيب، وان الخارجية المصرية قررت استبداله، اخيراً، بعدما اثارت تقاريره الكثير من الشكوك..

من أخر تقارير بسيوني للقاهرة، ذلك المتعلق بمجزرة الحرم الابراهيمي، والذي تبنى فيه وجهة النظر الاسرائيلية بالكامل، إلى الحد الذي اثار استياء، وشكوك الخارجية المصرية.

حقاً ان قلبه في ايد امينة !!

رغم قرار الوزيرة
تطبيع بتمويل امريكي

رغم قرار وزيرة البحث العلمي المصرية (منشور في مكان آخر من هذه الصفحة) حصلت جريدة «العربي» القاهرية، على تصريحات لمسؤول في المركز القومي للبحوث اكد فيها قيام الجانبين، المصري والاسرائيلي، بتنفيذ مشروع بحثي مشترك لمكافحة نبات «الهالوك»، اضافة إلى قيام معهد علوم البحار باجراء دراسة مشتركة مع الجانب الاسرائيلي، في مجال الثروة السمكية، في بحيرتي البرلس وطبرية، وبميزانية تصل إلى ستة ملايين دولار. واضاف المسؤول ان هناك مشروعات اخرى تنتظر التنفيذ، لدراسة التيارات البحرية، وتآكل شواطىء المتوسط، وتنمية خليج العقبة وايلات.. وان كل هذه المشروعات تتم بتمويل امريكي.

.. ابيض
... ضد التغلغل العلمي

اصدرت د. فينيس كامل جودة وزيرة البحث العلمي المصرية، قراراً يقضي بمنع سفر الباحثين المصريين إلى اسرائيل، ووقف العلاقات العلمية والبحوث المشتركة بين الجانبين.

كما اكدت الدكتورة الوزيرة رفضها للتغلغل الصهيوني في المركز القومي للبحث.

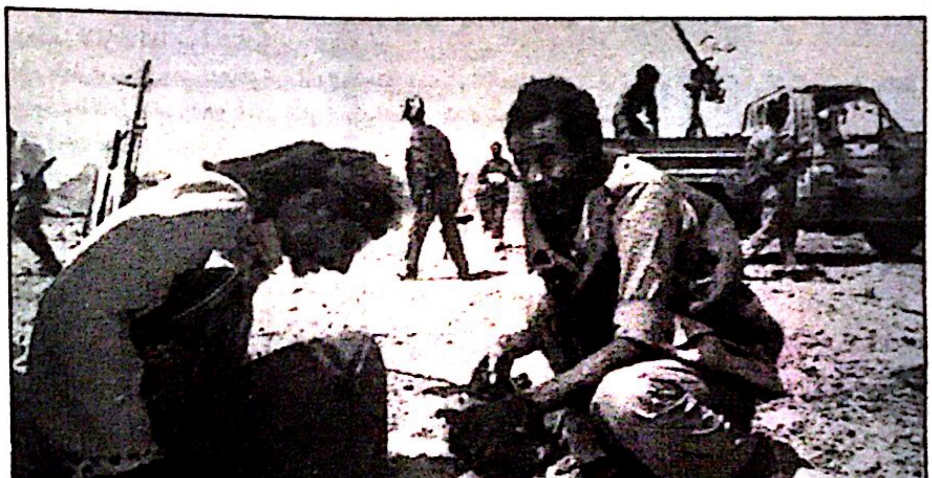
قرار الوزيرة، ومواقفها تلك، جاءت بعد فترة قصيرة من زيارة شولاميت ألوني وزير البحث العلمي الاسرائيلية لمصر، والتي قالت عنها الوزيرة المصرية انها تمت بعد مطالبة والحاح الجانب الاسرائيلي.



اليمن في لهيب حرب التدمير الذاتي

كان التاريخ يعد لنا لسانه في اليمن... هل الأيام محايدة حقا؟ لا يشاهد البعض من الوقت سوى رتابته، فتراه يعتقد بحيادية الزمن... لكن إذا كان الأمر كذلك حقا فاننا لن نستطيع ابدا تفسير هذا الكم من المصادفات الغريبة التي حملتها لنا التجربة اليمنية حين شهدنا انهيار احلامنا الكبيرة في جنوب شبه جزيرة العرب بالضبط في ذكرى انجازها.

خليل جنداوي



اليمن حرب تخاض باسم الوحدة والاصلاح

ويبقى ملف الوحدة مفتوحاً!

يؤرخ البعض بداية الحرب الأهلية في اليمن باليوم الرابع او الخامس من شهر ايار الجاري، بينما يشير الواقع إلى ان شراراتها الأولى انطلقت فعلا من معسكر عمران وبالضبط في ٢٧ نيسان اي في الذكرى الأولى لأول انتخابات ديمقراطية حقيقية في منطقتنا. ولم يكتف القدر بهذه النكتة السمجة، فلم يمهلنا سوى ايام قليلة قبل ان يجعلنا رغما عن انوفنا شهودا على عودة التشطير او قل الانفصال، بعد ولادة «جمهورية اليمن الديمقراطية» والتي سبقت بساعات قليلة الذكرى الرابعة لتاسيس دولة الوحدة ومع دوي الصواريخ والمدافع وصدى الغارات الجوية والهجمات البرية والهجمات المضادة تقوضت ثنائية الوحدة والديمقراطية وحلت مكانها ثنائية مشؤومة عنوانها التشطير والحرب الأهلية، مخلفة وراءها عشرات القرى والمدن المدمرة، ومئات الجثث المنفحمة على جبهات الجروح التي تفجرت على امتداد الجسد اليمني.

انه زمن انعدام البوصلة... ولأنه كذلك فالدروب كلها سالكة باتجاه واحد فقط... نحو الجنون... هل من المعقول ان يؤدي اكتشاف النفط في بلد فقير مثل اليمن إلى كل هذه الحرائق أو ان تسفر اهداف ناصعة طالما حلم اليمنيون بها مثل الوحدة والديمقراطية عن مثل هذه المجازر البشعة؟

المصيبة ان كلا الطرفين المتذابحين يملك بعض الحق حين ننظر للأمور من وجهة نظره لكن هل ثمة منطق من اي نوع كان في ان توصلنا خلافات في الراي إلى هذا الوضع الذي لا تقبل فيه سوى الخيارات القصوى الوحدة ولو بالحرب، اصلاح الدولة حتى لو ادى ذلك إلى تفتيتها... انها العبثية وقد رفعت إلى مرتبة القداسة السوريالية، حيث لا مجال إلا للانتحار الذاتي فضلا عن الذبح المقصود او غير المقصود للوطن.

انه زمن تلف البوصلة وتخبطها، فالمؤشر يدل على كل الاتجاهات ما عدا الصحيح منها، ولأن الأمور كذلك يجب اولا ان نعيد اكتشاف الطريق إلى العقل، إلى الحكمة التي طالما وُصفت بانها يمانية. وهذا يستدعي قبل كل شيء خروج المتصارعين من مستنقع الرمال الذي انجرفوا إليه، قبل ان يغرق كل شيء ويغور إلى مهاوي العدم. اما بخصوص الأخرين فقبل ان يجهر اي منهم بموقفه إن كان مع الشمال او مع الجنوب، يجب ان يقدموا اجابة صحيحة على سؤال محدد ماذا يريد اليمنيون انفسهم؟ المقرف في هذا الوضع ان البعض يريد ان يقحمنا قسرا إلى دائرة الجنون، حين يصور الأمور على انها وصلت

إلى حد بات فيه من الضروري أن نحدد موقفا قاطعا مع احد الطرفين المتجابهين ضد الآخر. وكانه من المستحيل ان نكون مع الاثنين معاً. نعود للسؤال الذي طرحناه عن رغبة الشعب اليمني لنقول اننا لا نصدق ان هناك فئة واسعة من اليمنيين تريد تقسيم اليمن، وحتى لو صدقنا الأخبار القائلة أن المئات أو الآلاف تظاهروا في عدن تأييداً لإعلان «اليمن الديمقراطي»، فهذا لا يعني أن المتظاهرين خرجوا للتعبير عن فرحتهم بانفصال الجنوب عن الشمال. لأن الأمر لو كان كذلك لما كان على القادة الجنوبيين أن يكرروا القسم تلو القسم انهم لم يقدموا على هذه الخطوة إلا باسم الوحدة وفي سبيلها.

السؤال الأخر الذي يجب على الجميع أن يحاول الاجابة عليه قبل ان يحدد موقفه يتعلق بالحسم العسكري للأزمة هل هناك حقاً امكانية لحسم عسكري وهل تلوح مثل هذه الإمكانية في الأفق؟

يبدو حسب وكالات الانباء ان موازين القوى الحالية تميل لمصلحة الرئيس علي عبد الله صالح، لكنها ليس بالرجحان الذي يمكنه من فرض انتصاره النهائي خلال فترة وجيزة كما ساد الاعتقاد سابقاً عندما تم فرض حالة الطوارىء لمدة شهر. فسير العمليات الحربية يثبت بما لا يقبل الشك أن لا حسم عسكري في اليمن خلال الاسابيع، هذا إن لم نقل الاشهر القادمة. وهذا الوضع بحد ذاته يفتح المشكلة اليمنية على احتمالات واسعة ليس اولها دخول القبائل إلى حلبة المجابهة ولكن لمصلحتها هي، مستفيدة من ضعف كلا الجيشين الشمالي والجنوبي. في هذه الحالة سيكون اليمن قد وقع في براثن التجربة الافغانية على احسن تقدير لأن الاحتمال الأكثر تشاؤماً يقول بتكرار السيناريو الصومالي، الأمر الذي يعني تفتيت اليمن إلى يمنات. من جهة ثانية فإن إطالة أمد المعركة سيفتح المجال واسعاً لاحتمالات تدويل الأزمة بعد تعريبها. وبما أن اليمنيين بما عُرف عنهم من كبرياء وهمة عظيمة لن يقبلوا بهذا الأمر باي حال من الأحوال. فالوضع برمته مفتوح على حرب شاملة سيبدو معها التورط المصري في اليمن عام ١٩٦٥ وكانه بروفة ليس إلا، لحرب داحس وغبراء جديدة لن يبقى احد بمنأى من آثارها.

السؤال الأخير الذي يجب ان نبرزه لفهم أبعاد المعادلة اليمنية يتعلق بتجربة الديمقراطية: هل تتحمل الديمقراطية مسؤولية ما جرى ويجري؟ وبالتالي هل من الممكن ان تستمر الوحدة دون ديمقراطية؟ للاجابة هنا يجب ان نعود بشكل سريع إلى تجربة الانتخابات التشريعية اليمنية والتي أجمعت كل القوى المحلية والاقليمية وحتى الدولية على نزاهتها. من الواضح أن نتائج هذه الانتخابات قرئت بشكل غير صحيح من قبل الأطراف اليمنية كما فسرت هذه الأطراف بشكل خاطىء تركيبة المجتمع اليمني واهتماماته الاساسية وولاءاته، الداخلية والخارجية، الأمر الذي ولد جملة من الأوهام لدى الطرفين الرئيسيين، اوقعهما لاحقاً في سراب امكانية حسم معركة الوحدة اليمنية كل لصالحه وعلى حساب الأطراف الأخرى.

ونتيجة لقراءات كلا الطرفين المغلوطة لهذه الديمقراطية ولخريطة الصراع في اليمن نبتت مقدمات الأزمة، وبدات العناصر الخارجية المشبوهة بتغذيتها ولا ناتي بجديد حين نلفت الانتباه إلى الأصابع الخليجية في اليمن ونشير تحديداً إلى الدور السعودي الذي راى في نجاح تجربة اليمن تهديداً كبيراً على مصالحه. وما مشكلة المحافظات اليمنية الثلاث التي تحتلها السعودية والتي اخذ اليمن الموحد يطالب جدياً بها، إلا نقطة واحدة في ملف شائك بين البلدين.

لكن الشيء الذي يجب ان يعرفه الجميع هو أن الظروف الداخلية في اليمن هي التي فتحت الباب واسعاً أمام العامل الخارجي. فلو لم تكن هناك بعض العناصر المستعدة للتجاوب مع هذا الوضع لما وصلت الأزمة إلى هذا الحد. وهذه الحقيقة تدفعنا للقول أن حل الأزمة الآن في اليمن يجب ان يستند على العناصر الداخلية مثلما انطلقت المسببات الاساسية من الواقع اليمني نفسه.

إذا جمعنا كل الحقائق السابقة لأصبحت بديهيات الأزمة اليمنية على الشكل التالي: اليمنيون يريدون الوحدة، اليمنيون لا يتحملون اي تدخل خارجي في شؤونهم، اليمنيون يريدون استمرار التجربة الديمقراطية ولكن على نمط جديد ربما تضمنته وثيقة العهد والاتفاق، واخيراً ليس هناك حسم عسكري للحرب المندلعة في اليمن.

على ضوء كل هذا نقول انه رغم الهستيريا التي تسود على كل ما عداها حتى هذه اللحظة، ان المجال ما زال يتسع لشيء من الحكمة وما دام الجنون لن يفضي إلا لجنون آخر، فلماذا لا يستبق القادة اليمنيون الأمور ويلجؤون للعقل قبل أن ترغمهم الظروف على ذلك. وخصوصاً انهم اثبتوا استعدادهم للتضحية بكل شيء في سبيل الوحدة او الإصلاح.... إن لم يفعلوا ذلك الآن بارادتهم فمن المؤكد انهم سيفعلون ذلك مجبرين لكن بعد ان يهدموا اليمن على رؤوس من فيه ■■

تصريح صحفي

الجبهة الشعبية تدعو الاخوة اليمنيين لوقف القتال واللجوء إلى لغة الحوار

صرح ناطق رسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بما يلي:

للأسبوع الثاني، تستمر دوامة العنف ونزيف الدم المؤلم والتدمير الذاتي والاقتتال في الجمهورية اليمنية الشقيقة، وهو الأمر الذي يدمي قلب وعقل كل انسان عربي شريف من المحيط إلى الخليج.

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، انطلاقاً من حرصها العميق على شعب اليمن ومنجزاته ومستقبله، تؤكد على ما يلي:

أولاً: إن الوحدة اليمنية شكلت مكسباً تاريخياً ليس لشعب اليمن فحسب، بل للأمة العربية باسرها، ينبغي الحفاظ عليها وتعزيزها، بما يصون مكتسبات وانجازات الشعب اليمني واستمرار دوره المعهود في خدمة قضايا الأمة العربية.

ثانياً: إن العنف والاقتتال واسالة الدماء لن يخدم سوى اعداء اليمن، وهو يستهدف اولاً واخيراً تدمير قدراته الاقتصادية والعسكرية والمادية وضرب عناصر ومرتكزات تطوره وتقدمه نظراً لما يمثله من اهمية استراتيجية في شبه الجزيرة العربية والوطن العربي.

ثالثاً: إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، تناشد وتدعو الاخوة في اليمن إلى الايقاف الفوري للقتال ونبذ العنف واللجوء إلى لغة العقل والحوار كطريق وحيد لمعالجة المشكلات والتناقضات، على قاعدة وحدة اليمن وتطوره الديمقراطي وضمان الحريات والتعددية السياسية كنموذج وحيد للتطور والتقدم والبناء.

رابعاً: إن الحل السياسي لمشاكل اليمن وتناقضاته، هو الطريق الاجدى والاوحد للحفاظ على مكتسبات وانجازات الشعب اليمني وتعزيز وحدته وحماية كيانه. ومن هنا فاننا نناشد كافة الأطراف والقوى السياسية اليمنية البدء بحوار فوري للوصول إلى حل سياسي يحقق مصالح الشعب اليمني ويوقف نزيف الدم بين ابناء الشعب الواحد.

خامساً: نناشد الدول العربية والجامعة العربية وكافة فصائل حركة التحرر العربية تكثيف جهودها ومحاولاتها الرامية إلى وقف القتال ومواصلة هذه الجهود وتفعيلها دون كلل او ملل لايجاد حل سياسي للأزمة.

المكتب الصحفي
١٩٩٤/٥/١٩م

بعد فوز الاشتراكي المجري في الانتخابات

الماضي يقرع ابواب المستقبل !

مروان دراج

مع هبوب رياح التغيير في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي (السابق) ردّد الغرب وبفرح جملته الشهيرة: «الشيوعية تتفسخ وتنحل ليكون موطنها مزبلة التاريخ». لكن ورغم أن هذا الكلام لا تفصلنا عنه سوى سنوات قليلة فقط، فإنّ الشيوعيين وبمسميات جديدة يعودون إلى الواجهة من جديد ليكذبوا مزاعم الغرب. وهذا الكلام إذا كان في جوهره يدور حول موضوعنا المتعلق بفوز الاشتراكي المجري في الانتخابات التشريعية (الدورة الأولى). فهو أيضاً ينسحب على بولندا وليتوانيا وغيرها من القلاع الاشتراكية السابقة.

الأمر الذي لا جدال فيه انّ المجريين باختيارهم للحزب الاشتراكي (الشيوعي سابقاً) خلال الانتخابات التشريعية الأخيرة، اكدوا وبلغة ديمقراطية، انّ البديل الذي اختاروه قبل ثلاث سنوات ليمسك بدفة السلطة اخذ فرصته الكافية ولم يكن على قدر من التجربة التي تمكنه من تحقيق وعوده في الرفاه الاقتصادي والاجتماعي. ومن هذا الباب فإنّ الشعب المجري اختار بوابة الاشتراكيين من باب التجريب لا اكثر ولا اقل، على اعتبار ان هم لم يربحوا من هذا الاختيار فليس لديهم بالمقابل ما يخسرونه. ثمّ انّ هذا الحزب (الاشتراكي) وإن كان الوريث الشرعي للنظام الشيوعي (السابق) إلاّ انه لا يعدهم بالاشتراكية المتزمتة ولا باقتصاد حر يشابه في آليته الطريقة التي مضى بها حزب المنتدى الديمقراطي الذي لا زال على راس السلطة... وبمفهوم المجريين... وهو مفهوم سطحي على اية حال، انه وفي حال فوز الاشتراكيين، فإنّ الصدمات التي هوت على رؤوسهم من جراء معالجة الاقتصاد الهنغاري، بسياسة «الصدمة»، ستتبدّد سواء اكانت هذه الصدمات ناجمة عن فقدانهم للضمانات الصحية والسكنية او حتى التعليمية.. بمعنى او بآخر فإنّ (الاشتراكي) الذي لم يكن مسؤولاً عما آل إليه الوضع الاقتصادي من خراب عليه ان يسدّد الآن فاتورة طويلة من الحسابات، لمعالجة اقتصاد بلاده المريض والذي قد لا تنفع معه الوصفات الدوائية السريعة.

وحين نقول إنّ الاقتصاد الهنغاري لم تعد تنفع معه الوصفات الدوائية السريعة، فإنّ هذا الكلام لم يات من فراغ وليس مصدره التمني على طريقة الاعلام الغربي... ولا هو تقليلاً او تشكيكاً بقدرات الاشتراكيين على النهوض بالبلاد من جديد. وإنما مصدر هذا الكلام هو الأداء الاقتصادي الذي لم يكن موفقاً من جانب حزب المنتدى الديمقراطي والذي اتكا اساساً على وعود الغرب الكاذبة. على اعتبار أنّ (اقتصاد السوق) الذي كان يفترض ان يشق طريقه في هنغاريا، اقلع من محطته الأولى وقام بهدم جدران قلعته القديمة املاً بجدران بديلة مستوردة. لكن هذه البدائل ورغم الانتظار الطويل فهي لم تصل، سواء اكانت من خلال بوابة المساعدات او من خلال الاستثمارات والرساميل الأجنبية التي وعدت ايضاً بالزحف نحو شرق اوروبا... وهذه الأخيرة إذا كان بعضها قد وصل وحط اوزاره في هنغاريا، فلم يكن ذلك إلاّ من باب تحويل البلاد إلى مجرد سوق استهلاكي جديد. فعلى سبيل المثال وبدلاً من ان توجه هذه الرساميل نحو مشاريع زراعية وصناعية ضخمة من شانها المساهمة بالنهوض الاقتصادي وتوفير فرص عمل جديدة للناس، فإنّ هذه الرساميل شقت طريقها نحو مشاريع ترفيهية لا شعار لها سوى تشجيع الاستهلاك. فبعض رجال الأعمال الألمان (مثلاً) قام باختيار مساحات جميلة على نهر (الدانوب) في وسط بودابست، ليحولها إلى منتجعات سياحية ومطاعم واندية ليلية، ورجال الأعمال القادمون من (واشنطن) مضوا ايضاً بذات الطريق فاحتلوا الساحات العامة للمدن الهنغارية من خلال مؤسسة (مكدونالد) العالمية... بمعنى او بآخر فإنّ هذا الأسلوب من التعاطي الغربي مع اقتصاديات هنغاريا كان يرمي اساساً إلى افقار البلاد ووضعها على سكة البطالة، لأسباب ومعايير ايديولوجية واقتصادية قد يطول شرحها. ولكن كان للغرب فعلاً ما اراد وبفترة زمنية قياسية، فخلال السنوات الثلاث الماضية اي منذ بدء الرحلة باتجاه فردوس الراسمالية فإنّ (٢٠) بالمئة من الهنغاريين يعيشون تحت خط الفقر. وهنغاريا التي لا يتجاوز عدد سكانها الـ(١٠) ملايين نسمة حققت خلال العام الماضي عجزاً في الميزان التجاري بلغ مقداره (٢,٥) مليار دولار. هذا عدا عن الديون الخارجية التي وصلت مؤخراً إلى نحو (٢١) مليار دولار.

اياً كان الأمر فإنّ الحزب الاشتراكي بات على مشارف السلطة... والدورة الثانية من الانتخابات يفترض انها ستجري مع موعد صدور هذا العدد من «الهدف»، اي في التاسع والعشرين من ايار.. والسؤال الذي سيبقى مشرعاً إلى حين تاخذ التجربة القادمة مداها وكفايتها من الزمن... هل سيتمكن الشيوعيون القدامى من وضع البلاد على سكة الأمان الاقتصادي.. وإخراج الناس من دائرة الآمال المحبطة ■■

بودابست: حنين إلى الماضي !



نحو اعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية : ٦

البديل الديمقراطي ومهمات العمل الجماهيرية والتنظيمية

محمد صوان

إنّ المعركة حول الشارع وفيه، حول الحركة الجماهيرية وقيادتها هي العقدة المفصلية التي سيتقرر في ضوء حسمها مستقبل شعبنا وقضيته الوطنية سنوات إلى الأمام. وخط تعاطي الجناح البيروقراطي البرجوازي مع الحركة الجماهيرية تفضح مقدماته مراميه:

الجمع بين التطويع والقمع وكافة أساليب التضليل وتزييف الوعي من أجل اجهاضها وحرفها عن أهدافها واستخدامها بالاتجاهات التي لا تخدم مصالح الشعب.

إنّ المهام المطروحة راهناً على الحركة الوطنية الفلسطينية والعربية تلقي على عاتق القوى الديمقراطية أعباء مضاعفة وأهمها:

اعادة بناء الحركة الوطنية والثورية بعد ان نزحت عنها شرائح اجتماعية كانت تضطلع على امتداد عقدين من الزمن بدور قيادي متنفذ على رأسها، واغتصبت عنوانها وتجهز نفسها لتطويعها واحتوائها.

إن الدور الطليعي الآن وفي المستقبل المنظور له مغزى مختلف عن الفترة السابقة: فإن عنى فيما مضى دوراً متقدماً في إطار وطني قائم وحركة جماهيرية موحدة باتجاهها العام، فإنه يعني من الآن دوراً متقدماً في اطار قيد التشكل وحركة جماهيرية تتضافر جهود القوى المتنفذة من أجل تفتيتها وإحكام القبضة عليها.

المتغيرات الدولية والنظام العربي الرسمي والشعبي

دخلت المنطقة العربية عقد التسعينات وقد راكمت جملة من المشكلات والتناقضات المختلفة. فقد ازدادت الكيانات السياسية (الدول القطرية) ترسخاً على صعيد احكام سيطرة الدولة على المجتمع المدني. وتم ذلك عبر توسيع دور أجهزتها الأمنية ومؤسساتها البيروقراطية مع تواصل الهيمنة الفئوية (العائلية، العشائرية، القبلية، الطائفية...) على المجتمع السياسي في العديد من المجتمعات العربية.

ومع ترسخ الكيانات السياسية وسيطرة الدولة على مناحي الحياة الاجتماعية والتعليمية والثقافية والإعلامية والنقابية اضافة إلى الحياة السياسية، باتت المصالح القطرية، كما تحددها الفئات الحاكمة، والتي تنتمي في غالبيتها إلى الشرائح غير المنتجة من البرجوازيات المحلية، هي التي تتحكم في سياسة البلدان العربية، وهكذا جرى الافراغ التدريجي للتضامن العربي من مضمونه، وباتت قرارات الاجماع العربي دون قيمة إلزامية أو عملية.

واستفحلت ظواهر التفاوت المتعاظم في توزيع الثروة داخل كل بلد عربي على حدة من جانب وبين البلدان العربية نفسها من جانب آخر، كما استفحلت التناقضات الاجتماعية في ظل غياب القدرة على معالجتها بسبب من تغييب الديمقراطية وبسبب من السمة الطبقية والفئوية للنظم العربية القائمة. لقد شهد عقد الثمانينات تعابير مختلفة عن تفاقم هذه التناقضات اخذ بعضها شكل انتفاضات شعبية، وبعضها شكل حروب اهلية وإلى حروب عربية ـ عربية، وبعضها الآخر شكل التذمر الشعبي الواسع المحاصر بالقمع، بالاضافة إلى بروز التيارات الاسلامية الأصولية.. وإن كانت الانتفاضات الشعبية قد ادت إلى انجازات، على صعيد بلورة صيغ اولية من الديمقراطية السياسية في عدد محدود من البلدان العربية، إلا ان هذه الدول، رغم ما شهدته على صعيد هامشها الديمقراطي ما زالت عاجزة عن حل ازمات مجتمعاتها (تفكك اقتصادي، بطالة واسعة، تدني مستوى المعيشة، تفاوت يتسع في المداخيل والثروة، نسبة عالية من الأمية، تدني مكانة المرأة، تواصل عملية التهميش لفئات واسعة من المواطنين، مديونية خارجية عالية..) وهي تبقى معرضة لانتكاسات واسعة إن لم تترسخ وتتوسع الممارسة الديمقراطية فيها، وإن لم تاخذ عملية التنمية الاقتصادية طريقها إلى حل مشكلات القطاع الأوسع من المواطنين، وإن لم تعزز سياستها الاستقلالية على المراكز الامبريالية.

لقد كان استخلاص معظم النظم العربية الحاكمة من انتهاء الحرب الباردة وانهيار المعسكر الاشتراكي وبعد انتهاء حرب الخليج، السعي نحو الارتباط النهائي بالنظام الغربي الراسمالي بشكل عام وبالولايات المتحدة وسياستها بشكل خاص. وكان من الأسباب الهامة والمباشرة لانفجار أزمة الخليج في بداية آب ١٩٩٠ هو الخلاف الذي برز بين الدول العربية حول شروط الارتباط بالمراكز الراسمالية الغربية، هو خلاف دار بين اتجاه لا يرى خياراً سوى الارتباط غير المشروط وبين اتجاه يرى وانطلاقاً من مصالحه الخاصة، ان بالامكان بلورة سياسة عربية انطلاقاً من المصالح العربية المشتركة بحدودها الدنيا، أي من منطلق تحسين شروط الارتباط العربي بالغرب الراسمالي.

وكان من الطبيعي أن تلقي الولايات المتحدة بكل ثقلها السياسي ◄

والدبلوماسي والعسكري لصالح الاتجاه الأول. وهو الاتجاه الذي لا يضع شروطاً في انصياعه لها ولمصالحها. ولعل نجاحها في ضرب وتهميش الاتجاه ذي النزعة الاستقلالية النسبية هو من اخطر نتائج حرب الخليج على المدى القريب.

أن خطورة التبعية للسوق الراسمالي العالمي لا تنحصر في اضعاف التوجه الاستقلالي الرسمي للعالم العربي من جانب وتقوية الاتجاه الداعي إلى التكيف التام مع الاستراتيجية الامريكية والتسليم بقيادتها والانسجام مع مصالحها من جانب أخر، بل تشمل اندفاع الولايات المتحدة نحو ارساء آليات السيطرة الدائمة على المنطقة وثرواتها عبر، أولاً تدعيم النظم السياسية الموالية لها والمرتبطة بسياستها وعبر، ثانياً ضمان التفوق العسكري النوعي لحليفها الاستراتيجي (اسرائيل). وعبر، ثالثاً تطبيع العلاقات العربية - الاسرائيلية على حساب حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية في الاستقلال وتقرير المصير والعودة من جهة، وعلى حساب الحقوق القومية من جهة ثانية.

نحو تضامن عربي جديد

هناك، إذن، حاجة إلى تضامن عربي جديد يرتقي في شكله ومضمونه عن الصيغة السابقة التي اثبتت فشلها وانهارت كلياً لحظة انفجار أزمة الخليج. وهي صيغة لم تستجب لأدنى متطلبات دعم القضية الوطنية الفلسطينية. ولا لضرورات وحدة العمل والجهد لانهاء الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية. ان المطلوب هو العمل من اجل بناء تضامن عربي يقوم على ثلاثة محاور رئيسية:

١- حل المسألة الوطنية العربية. وهذا يعني توحيد الجهد العربي من أجل انسحاب اسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة منذ عام ٦٧ واقامة دولة فلسطينية مستقلة. وصيانة حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير والعودة. ويعني كذلك اجلاء القوات الأجنبية عن الأراضي العربية في الخليج. وتفكيك القواعد العسكرية الامريكية من الأراضي العربية.

٢- توظيف الثروة العربية على اسس تكاملية وتنموية وفق خطة تهدف إلى التخفيف التدريجي من التفاوت الحاصل في توزيع الثروة بين الدول العربية وداخل كل منها. وتهدف في الوقت ذاته إلى رفع القدرات الانتاجية والعلمية والتكنولوجية للمجتمعات العربية، واطلاق الطاقات لنسج ثقافة عربية جديدة تستمد ديناميكيتها من أصالتها ومن تفاعلها الحي مع ثقافات العصر.

٣- اسناد العلاقات العربية - العربية على اسس متينة وحيوية عبر اشاعة الديمقراطية السياسية في المجتمعات العربية، واحترام حقوق الانسان العربي، وحل مسالة الأقليات على اسس ديمقراطية. فالديمقراطية ليست وسيلة لتنفيس غضب الجماهير ونقمتها بل هي، أولاً وقبل كل شيء اخذ الجماهير لحقها في صنع مستقبلها وصياغة خياراتها ومشاركتها في صناعة امنها القومي وتعزيز استقلالها. وهي كذلك التي تتيح للتناقضات الاجتماعية من التعبير عن نفسها بشكل بناء. وهي التي تمكن من حل هذه التناقضات على اساس من توازن المصالح الحقيقية، وهي التي تفسح آفاق التطور الذاتي للحضارة العربية.

إن غياب تضامن عربي يقوم على اساس الحاجات الفعلية الرئيسية للمجتمعات العربية لن يقود سوى إلى المزيد من التفكك والتبعية وتعليق قضايا الاستقلال الوطني العربي. وإلى مواصلة اسرائيل سياستها العدوانية والتوسعية. وسيؤدي ذلك الغياب إلى تفاقم التناقضات والمشكلات الاجتماعية داخل كل بلد عربي وانفجار الصراعات المكلفة بين البلدان العربية. ان تاسيس تضامن عربي فاعل وجاد هو الذي يفتح امكانات توليد الأسس لعلاقة متكافئة مع الكتل الراسمالية العالمية، ومن شانه كذلك تطوير دور الجامعة العربية، وتعزيز المكانة العربية ودورها الايجابي في «العالم الثالث»، وبخاصة في مجموعة عدم الانحياز ومؤتمر الدول الاسلامية.. وهو الذي يعزز الاستقلال الوطني العربي ويملي حلاً عادلاً للصراع العربي - الاسرائيلي والفلسطيني - الاسرائيلي.

اليسار العربي والمتغيرات الدولية والعربية

ان القوى العربية المؤهلة والمطالبة ببلورة برنامج نضالي جديد يتمحور حول قضايا الاستقلال الوطني والديمقراطية والوحدة هي القوى الديمقراطية العربية بالأساس بما تمثله من مصالح لأوسع القطاعات الشعبية.

وفي اطار تعزيز دوره المبادر فإن على اليسار العربي، بما هو مجموع القوى التقدمية والديمقراطية العربية، القيام بمراجعة شاملة ونقدية لدوره وتجربته، بما في ذلك اعادة النظر في اشكال بنائه التنظيمي وبرامجه وخطابه السياسي وعلاقته بالحركة الجماهيرية وبالثقافة والتراث. وهي مراجعة تستمد ضرورتها وملحاحيتها من جملة عوامل: أولى هذه العوامل تتصل بتراجع دور اليسار العربي والقوى القومية العلمانية وباتجاهاتها الرئيسية خلال عقد التسعينات، وفي المقابل بروز التحركات الجماهيرية العفوية من جهة وتنامي تاثير دور الاتجاه الاسلامي الأصولي، من جهة ثانية، وثاني هذه العوامل تتعلق بالمتغيرات التي دخلت على العالم العربي خلال تلك الفترة والتي جاء الغزو الأميركي لمنطقة الخليج ليبلور اتجاهها الرئيسي السائر نحو تعميق التبعية للمراكز الامبريالية وتفكيك النظام الاقليمي العربي كما تبلور في اواخر الستينات، مما يعني في الوقت ذاته تعميق الحاجة إلى مرحلة جديدة من النضال من أجل التحرر والديمقراطية والوحدة، وثالث هذه المتغيرات يخص انتهاء مرحلة «الحرب الباردة» وانهيار المعسكر الاشتراكي.

ولا شك ان موضوعات أزمة الثورة العالمية المقدمة من الجبهة الديمقراطية شكلت حركة جدل وحوار ونقاش بين مختلف الاتجاهات وممثلي المدارس الفكرية المعاصرة، من المفيد استكماله وإغناؤه ليسهم جدياً في التاسيس لمشروع جديد للتغيير الديمقراطي فلسطينياً وعربياً.

لقد بات تجديد دور قوى اليسار العربي وتجاوز مشكلاته يتطلب المراجعة الانتقادية الشاملة بديلاً عن النقد الذاتي الخجول والتبريري. وهي مراجعة تتطلب مجابهة موضوعية للأسس التنظيمية التي تبنتها قوى اليسار العربي والتي استندت بالأساس على نموذج الحزب الشيوعي السوفياتي والتي شكلت كذلك تكيفاً مع طبيعة السلطة الفوقية الممارسة من قبل بعض الأنظمة العربية. ان شكل الحزب اليساري ينبغي ان يتلاءم وينسجم مع برنامج الحزب الذي يعالج واقع ومشكلات مجتمع محدد تاريخياً وله سماته وخصوصياته وتناقضاته المحددة، وليس كشكل مجرد معزول عن أوضاع ومشكلات وقضايا المجتمع والشعب.

وهي تستدعي مراجعة لمجمل التوجهات التي حكمت علاقة قوى اليسار بمجتمعاتها، ومراجعة لشكل وسعة وأسس التحالفات التي تمليها برامج هذه القوى وفقاً لخصوصيات وأوضاع كل بلد، وهي تتطلب مراجعة جريئة وحازمة للخطاب السياسي والفكري لقوى واحزاب اليسار العربي، اضافة لمراجعة أساليب وتقاليد عمل قيادة

هذه الأحزاب.

ان التردد في اجراء مراجعة انتقادية شاملة يهدد بالمزيد من التردي في دور قوى وأحزاب اليسار وبالمزيد من العزلة الجماهيرية، ولن يفيد في شيء اجراء التغييرات والتعديلات الشكلية التي ستعيد انتاج الأساليب القديمة ذاتها، والمفاهيم ذاتها والقيادات ذاتها ومجمل النهج الذي يقوم على تسجيل الانجازات الوهمية والتأكيد على المواقف التي «لا تأتي الأحداث دائماً لتؤكد صحتها».

ان على احزاب اليسار العربي ان تتحول من احزاب تتحدث عن الجماهير والشعب إلى احزاب تتحدث مع الجماهير والشعب، والتحول من احزاب منغلقة على ذاتها إلى احزاب مشرعة الأبواب لأوسع قطاعات الشعب، تبلور البرامج التي تخدم نضال ومصالح هذه القطاعات وتبحث عن الالتقاء والعمل المشترك مع الأحزاب والقوى الديمقراطية الأخرى، وعليها التحول من احزاب تتمحور حول قيادة تعيد انتاج نفسها بنفسها إلى احزاب تنتج باستمرار القياديين والنشطاء والمبادرين في كل الميادين والأصعدة، والتحول من احزاب تشكي من قمع السلطة إلى احزاب جماهيرية تؤثر في وتوجه عملية التغيير لصالح الطبقات الأكثر تقدماً وتطوراً. والتحول من أحزاب تطالب باشاعة الديمقراطية في المجتمع إلى احزاب تقوم بالاضافة إلى ذلك بممارسة الديمقراطية في صفوفها وفي علاقاتها مع الجماهير والتحول من احزاب ترفع شعار دعم الثقافة الديمقراطية في الوقت الذي لا ترى في الثقافة سوى وسيلة دعاوية للذات، إلى احزاب تطرح مفهومها الشمولي والنقدي للثقافة والحضارة العربية مبرزة ما فيها من قيم ديمقراطية وانسانية وابداعات.

ان احزاب اليسار، ومنها اليسار الفلسطيني، مطالبة بالتخلص من الدغمائية والتمحور حول الذات، والنزعة ذات السمة الأصولية التي تقود إلى تقويض القيم والأهداف التي تحملها وتناضل من اجلها هذه الأحزاب نفسها، كما تقود إلى هدر رصيدها النضالي والكفاحي المشرق.

ذلك كله يؤكد ضرورة المبادرة إلى فتح صفحة جديدة من الحوار الجدي والديمقراطي والبعيد عن الحسابات الضيقة بين قوى وفصائل اليسار حول القضايا ذات الاهتمام المشترك، التنظيمية والفكرية والسياسية الراهنة. اضافة إلى القضايا البرنامجية ومسالة التحالفات. حوار يضع حصيلة مراجعة كل طرف امام الجميع.

ويقع في صلب هذه القضايا قضية الديمقراطية والحاجة إلى تحديد موقف واضح ومتكامل إزاءها. وكذلك قضية الاطار الفكري لليسار العربي، وهو اطار بقي حتى انفجار ازمة الأحزاب الشيوعية الحاكمة، محدداً بالماركسية ـ اللينينية، وهي ما جرى التعاطي معها، خلال العقود الماضية، كمنظومة عقائدية جامدة ومكتملة وقائمة لذاتها، وليس باعتبار ان الماركسية هي بالأساس مساهمة نظرية ثورية في مجال التحرر البشري. وتبقى لهذا منفتحة وقابلة للتطوير والاغناء على ضوء متغيرات الواقع والممارسة الانسانية، والتطور العلمي.

بهذا الفهم، اي باعتبار الماركسية منهجاً علمياً لفهم الواقع المحدد تاريخياً واستشفاف اتجاهات تغييره، تبقى الماركسية، مرجعاً هاماً واساسياً من مراجع الأحزاب اليسارية في العالم ومنها أحزاب وقوى اليسار العربي، ولهذا فإن أحزاب اليسار العربي مطالبة بالانفتاح على كل التيارات الفكرية الحاملة لقيم تحررية، ومطالبة لذلك بأن تؤسس نفسها على اساس التعددية الفكرية وان لا تضع العقبات الايديولوجية في طريق الانتماء إليها، والماركسية بهذا المفهوم، وهو المفهوم الذي بلوره مؤسسوها، لا تنفي ولا تتعارض مع تراث وحضارة اي شعب، بل تشكل عامل اغناء للجوانب المضيئة والمشرقة من حضارات وتراث الشعوب، فهي تقدم منهجاً منفتحاً لفهم الواقع ولا تقدم ايديولوجيا شمولية تسعى لتنظيم واملاء شروط الحياة ومعتقدات الأفراد او تقاليد الشعوب.

وانطلاقاً من وعيها لاستقلاليتها ومسؤوليتها التاريخية في الوقت نفسه، فإن القوى التقدمية العربية مطالبة بصياغة نظريتها الثورية المستندة إلى تحليلها للواقع العربي بتشكيلاته الاجتماعية ونظمه السياسية وتناقضاته المتفجرة والكامنة وانطلاقاً كذلك من الوضع الدولي الجديد وتاثيراته على واقع منطقتنا ومستقبلها.

ولأن قيم الحرية والعدالة والمساواة قيم تحملها او تحمل بعضها تيارات فكرية متعددة فان احزاب اليسار تبقى مطالبة، ومن موقع مسؤوليتها التاريخية والتزامها بالديمقراطية، كوسيلة وغاية معاً، بان تتحاور وتتجاور وتتحالف مع الأحزاب والقوى الأخرى في المجتمع انطلاقاً من انها لا تدعي انها وحدها التي تحتكر تمثيل الشعب او قطاعات واسعة منه.

إنْ بروز الحركة السلفية وخصوصاً اتجاهاتها الأصولية، يعود في بعض عوامله إلى تراجع دور قوى اليسار العربي وعزلتها عن الحركة الجماهيرية وقصور برامجها وميلها للتنافس فيما بينها، وهو تنافس قام في الكثير من الأحيان على اعتبارات ومصالح ضيقة. ويعود كذلك إلى ضمور تاثير الحركات والاتجاهات القومية العلمانية ونزوعها الارادوي والمثالي واكتفائها بطرح الشعارات العامة وتهميشها لقضايا الديمقراطية السياسية وحقوق الانسان، بالاضافة إلى فشل التجارب الوحدوية التي قامت حتى الآن، وتبعية اتجاهات رئيسية داخل الحركة القومية لأنظمة عربية فقدت، رغم خطابها القومي، اية مصداقية لدى الشارع العربي. ان هذه العوامل لا تقلل من دور العوامل الموضوعية التي ساهمت في بروز الحركة السلفية، وابرز هذه العوامل: تفاقم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية ووصول خطط التنمية إلى طريق مسدود وإلى تعميق التبعية واشكال السيطرة الأجنبية. بالاضافة إلى الدعم والاسناد الذي وجدته هذه الحركة من الأنظمة التسلطية والديكتاتورية في اطار محاربة هذه الأنظمة للديمقراطية وللقوى التقدمية. لكن هذه العوامل او اغلبها على الأقل، تشكل عوامل موضوعية مساعدة لنمو وتاثير اليسار في الحركة الجماهيرية. ان المشكلة كانت وما زالت تكمن في ازمة اليسار الذاتية.

على كل حال، باتت الحركة السلفية ذات تاثير جماهيري في عدد واسع من المجتمعات العربية، ورغم نمو تيارات اكثر واقعية وعقلانية داخل هذه الحركة، خلال السنوات الأخيرة، إلا أن التيار الأصولي المتشدد لا يزال التيار المهيمن. ان شعبوية هذا الاتجاه جعلته اقرب في الكثير من الأحيان إلى الراي العام الشعبي، ومكنته من استثمار اشاعة مناخات ديمقراطية في عدد من الدول العربية لتوسيع نفوذه السياسي مستخدماً الدين مدخلاً لذلك. إنْ مشكلة هذه الحركة، وبخاصة الاتجاه الأصولي المتشدد، تكمن في استغلالها المشكلات الاجتماعية المتفاقمة في بلدان المنطقة والعداء الشعبي للسلطات الحاكمة، لطرح عناوين مشروع نظام اجتماعي وسياسي بديل لا يملك مقومات الحياة ولا يقدم حلولاً جدية لأزمة المجتمعات العربية ولا لعلاقاتها مع عالم مترابط ومتغير. ولهذا السبب تتجنب الحركة طرح برنامجها السياسي والاقتصادي والاجتماعي بشكل مفصل ومتكامل وتكتفي بتكرار الشعارات الدينية العامة والتغني بماضي الخلافة الاسلامية، وترفض اتجاهات رئيسية داخلها،

الالتزام بالأسس الديمقراطية في عملية التغيير السياسي والاجتماعي وتصر على اقامة نظام سياسي ـ اجتماعي «توتاليتاري» (تحت شعار بناء دولة الإسلام) لا يقبل التعددية السياسية والفكرية، ولا تطرح حلاً ديمقراطياً لمشكلة الأقليات القومية والاثنية.

إنّ تنامي هذا التيار بات يشكل خطراً ليس فقط على التجربة الديمقراطية في بعض مجتمعاتنا العربية، بل على عملية التنمية الحقيقية والتقدم الاجتماعي وتدعيم الاستقلال الوطني والسير نحو الوحدة العربية.

إنطلاقاً من هذا فإن قوى اليسار والاتجاهات الواقعية مطالبة بفتح حوار مع الحركة السلفية لتقوية الاتجاهات الأكثر واقعية وعقلانية داخلها اولاً. والوصول ثانياً إلى قواسم نضالية مشتركة معها وتحديداً فيما يخص مواجهة مخاطر الوجود الأجنبي والاندفاع الأميركي الجديد نحو المنطقة، ولتعميق ثالثاً، الوعي الديمقراطي في المجتمع وتحصينه تجاه محاولات استغلال الديمقراطية وصولاً إلى تقويض اسسها ومرتكزاتها، وهي مطالبة كذلك بكسر احتكار الحركة السلفية للحديث باسم التراث عبر طرح رؤيوية ديمقراطية وإنسانية للتراث والحضارة العربية، في إطار مشروعها الوطني الديمقراطي لاخراج مجتمعاتها من ازماتها الخانقة بالتقدم نحو الوحدة العربية القائمة على الديمقراطية والتعددية والنهضة الثقافية والفكرية واحترام حقوق الأقليات القومية والاثنية.

نحو توحيد قوى اليسار الفلسطيني:

يواجه اليسار الفلسطيني جملة من التحديات الكبيرة التي تحتاج إلى المواجهة الجماعية من قبل فصائله كافة: تحديات ناتجة عن المتغيرات الانعطافية التي تمر بها القضية الوطنية الفلسطينية والتعقيدات الناتجة عن الوضع الذاتي للحركة الوطنية الفلسطينية، وقصور دوره الإصلاحي لبنيتها بما يعزز المشاركة الشعبية في اطرها ويعزز من قدرتها التعبوية، ويصلب من وحدتها، وتحقيق التكامل والتساند في مهام النضال بين الداخل والخارج.

كما يواجه اليسار الفلسطيني التحدي الذي بات يمثله التيار الاسلامي الأصولي وتشكله كتيار مستقل خارج إطار وفي موازاة الحركة الوطنية. وهو التيار الذي استغل مشكلات الحركة الوطنية والممارسات الخاطئة لمنظمة التحرير وبعض فصائلها، بل وخلافاتها وانقسامها. واستغل كذلك تشتت قوى اليسار وضعف صلاتها مع القطاع الأوسع من الجماهير. بالإضافة إلى تفاقم المشكلات المعيشية والاقتصادية لشرائح واسعة من الشعب الفلسطيني، استغل ذلك كله لطرح حلول وهمية لا تستجيب إلى حاجات الشعب الفلسطيني الفعلية. وفي مقدمتها صيانة كيانه الخاص وهويته الوطنية في نضاله من اجل الاستقلال، متوجهاً بالأساس إلى الفئات الاجتماعية المسحوقة والمهمشة ومعتمداً على اساليب ديماغوجية في التعبئة وعلى موارد مالية غير بسيطة من الدعم الخارجي.

إن عطاء اليسار الفلسطيني في إطار الحركة الجماهيرية والوطنية وفي ميادين النضال المختلفة ضد الاحتلال وفي الدفاع عن استقلالية المنظمة ووحدتها وطرح المبادرات من اجل ذلك، لا يلغي المراجعة الانتقادية لتجربته وضرورة تجديد مفاهيمه الفكرية ودمقرطة بنيته التنظيمية، كما لا يقلل من اهمية تلك المراجعة الدور المميز الذي كان اليسار الفلسطيني في عقلنة السياسة الفلسطينية وفي طرح الأهداف الواقعية للنضال الوطني. فقد كان اليسار الفلسطيني سباقاً في تلمس اهمية ساحة الأرض المحتلة ومبادراً في ابتداع الأشكال التنظيمية للتعبئة الجماهيرية.

غير ان دور اليسار الفلسطيني المتقدم وعطائه النضالي لا يخفي القصورات ومواقع الخلل التي حجبت عن هذا الدور القدرة على ملء كل المساحة المتاحة له موضوعياً في إطار الحركة الوطنية والجماهيرية، ومن اجتذاب فئات ديمقراطية وتقدمية واسعة ظلت خارج تعبيراته التنظيمية.

لقد انعكس تبني النموذج السوفياتي بقوة على البنية الفكرية والتنظيمية لفصائل اليسار الفلسطيني واخذت هذه البنية تعاني من ذات امراض النموذج الذي انشدت إليه، فقد تحولت البنية التنظيمية إلى بنية تعاني من مركزية مفرطة حجبت العلاقات الديمقراطية عن جسمها، وافقدت فصائل اليسار المصداقية والتاثير المطلوب في نضالها من اجل الديمقراطية داخل جسم الحركة الوطنية وفي علاقاتها مع الجماهير. وبقي العديد من التنظيمات اليسارية، بحفاظه على شكل الفصيل العسكري باعتباره الأساس الذي قام عليه بنيان الحركة الوطنية في الخارج، بقي مقيداً بالممارسات البيروقراطية التي تفاقمت بفعل التوسع في بناء واقامة الأجهزة وانتشار ظاهرة (التفرغ) على نطاق واسع في صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية.

إن انجاز وحدة اليسار الفلسطيني، وتوسيع نفوذه ودوره داخل الحركة الوطنية الفلسطينية، ووصوله إلى فئات وشرائح شعبية واسعة وفي مقدمتها العمال والكادحون، وخروجه من روح التخندق الطبقي العنيفة.. إن كل هذا رهن بمراجعته الانتقادية الشجاعة لتجربته واعادة النظر في بنيانه الفكري، والتنظيمي وعلاقته بالحركة الجماهيرية، ومدى نجاحه في هذه المهمة هو الذي سيحدد مصيره، فإما ان يبقى منقسماً على ذاته، ذو تاثير محدود ومنغلق عن المجتمع والشعب وعن الطبقات والفئات الكادحة والديمقراطية بشكل خاص، أو ان يتوحد ليكون ضرب الكفاح الوطني من اجل الاستقلال.

لقد قادت جميع التطورات والمتغيرات المذكورة سواء الانتفاضة الكبرى او سقوط النموذج السوفياتي، إلى إحداث تقارب كبير بين فصائل اليسار على الصعيد البرنامجي والسياسي فيما يتعلق بحل القضية الفلسطينية، كما حسمت تجربة الحياة الجدل الذي قام حول موقع الساحة الرئيسية للنضال الوطني الفلسطيني وحول العلاقة بين اشكال النضال المختلفة، كما فرضت الانتفاضة، بطابعها الشعبي والديمقراطي والتحولات العالمية العاصفة اعادة النظر إزاء الموقف بين الطليعة والجماهير في اتجاه اعلاء شان الجماهير في عملية التغيير، وتدفع بالتالي إلى ان يقيم كل تنظيم، بواقعية اكبر من السابق، حجم نفوذه ودوره وامكاناته، كما بات من الصعب ان يدعي اي تنظيم احتكار صفة التمثيل لهذه الطبقة أو تلك، او ينظر إلى دوره بمعزل عن دور التنظيمات الأخرى وخصوصاً تلك القريبة منه برنامجياً وفكرياً.

إن المشروع الوطني الديمقراطي الذي يحمله اليسار الفلسطيني مشروع يعبر ليس عن المصالح الوطنية والاجتماعية، الراهنة والمستقبلية، لطبقة او فئة اجتماعية محددة، بل يعبر في الواقع عن مصالح غالبية الشعب الفلسطيني، إن اليسار هو التيار الأكثر اخلاصاً لقضية وحدة الشعب الوطنية والأكثر مثابرة على العمل لتجميع كل التيارات الوطنية في إطار الجبهة المتحدة ■■

قضايا ثقافية

الانتقال المأساوي

من استشهد الى قتل !!!

وإذا كان المسؤول الفلسطيني المسيطر قد تغير قبل غيره، فقد كان اولى بالمسيطر العربي ان يتغير بدوره، طالما انه ظفر بمناسبة كان ينتظرها من عقود. والمناسبة المنتظرة هي وَأد القضية الفلسطينية ودفنها، كي ياخذ الاسرائيلي صورته المشتهاة، فيكون عادياً وجميلاً في عاديته، جديراً بالثقة والتعاون وتبادل الخبرات المفترضة. يتحوّل الصهيوني، في مدار التطبيع والتغيير إلى السوي الأليف، الذي يطلق النار حفاظاً على النظام المالوف.

غير ان للأمر صورته الأخرى، فما دام الصهيوني قد تغير كما تغيرت اهداف طلقاته، فإنه يتوجب تغيير صورة الفلسطيني، الذي هو هدف الرصاصة الاسرائيلية وموضوعها الأثير. في حدود التغيير يصبح الفلسطيني طريدة قانون عادل، ويقع الرصاص الاسرائيلي على انسان لا يحترم القانون، ويخرق قواعده وضوابطه. ولهذا يجب تغيير اسم الانسان الذي سقطت عليه الرصاصة، فينتقل من الشهيد إلى القتيل.

وكان الفلسطيني شهيداً جميلاً في زمن مضى، تحنو عليه اللغة العربية وتسبغ عليه اجمل صفاتها، فله عطف السماء وبهاء الفردوس واركان الجنة. اما وان زمن الشهيد قد مضى وارتحل، فإن من كان شهيداً، يغدو في زمن الهزيمة قتيلاً، فهو الانسان العادي، الذي وقعت عليه رصاصة عادلة عادية، لأنه استحق عقاباً اداته: الرصاص وفي هذا يصبح الفلسطيني القتيل صفة سلبية، شانه شان المجرم الذي سطا على مصرف، او اغتصب فتاة قاصرة وسعى إلى الهرب. ولذلك، فإن الصحافة العربية المسيطرة، قررّت، منذ مؤتمر مدريد، التخفف من كلمات الشهيد والشهادة والاستشهاد، والاكتفاء بما يجب الاكتفاء به مثل: قتل، لقي حتفه، اطلق الجنود الاسرائيليون النار على، اصاب الجيش الاسرائيلي...

في هذا التزوير يتوارى الشهيد الفلسطيني، ويتبعه شهيد آخر، والشهيد الجديد، هو: اللغة العربية، التي فقدت دلالات كلماتها، والتي وقع عليها رصاص السلطات العربية، وارداها قتيلاً.

الهدف الثقافي



ملاحظات حول العلمانية وعصر التنوير

فيصل دراج

يتأكد ركود المجتمع العربي، في تطوره التاريخي المعاق، في دوران الفكر حول أسئلة عمرها اكثر من قرن من الزمان، من دون إضافة نوعية إلى الإجابات القديمة، إن لم يكن بتقهقر عنها. ولذلك تظل قائمة اسئلة قاسم امين عن تحرير المرأة، والكواكبي عن الاستبداد وعبد الله النديم عن الاستهلاك التابع، وقضايا طه حسين المتعلقة بالمنهج وحرية التفكير. ولعل قضية نصر حامد ابو زيد آية على ركود يقترب من الاستنقاع، فالمناخ الذي لازم كتابه «نقد الخطاب الديني» اكثر خنقاً واختناقاً من الزمن الذي حاصر كتاب «في الشعر الجاهلي» لطه حسين واجتهادات اسماعيل ادهم، في العشرينات والثلاثينات، وكتاب «الفن القصصي في القرآن الكريم» لمحمد احمد خلف الله في اوائل الخمسينات. وسؤال العلمانية شبيه بغيره من الأسئلة، جاء من الموروث التنويري العربي ولا يزال يفتش عن الإجابات المحتملة، مع فرق جوهري، هو أن المثقف العربي النهضوي كان يتلمس الإجابة متفائلاً، اما مثقف اليوم فيمزج بين الإجابة والاخفاق.

طرح الفكر النهضوي العربي سؤال الدين والدنيا، مقترباً من العلمانية السافرة احياناً، وقائلاً بعلمانية مضمرة في اغلب الأحيان. ومهما كان شكل القول، فان علمانية عصر النهضة تستدعي اليوم الملاحظات التالية. تقول الملاحظة الأولى: تكشف علمانية عصر النهضة عن وعي لا تاريخي، بسبب مقايسة خاطئة، لا تميز الاشكالية العامة التي تندرج فيها العلمانية في سياق عربي عن اشكالية العلمانية في التاريخ الأوربي الحديث. لم يستطع الفكر العربي، الذي استغرقه الانبهار بالغرب، ان يقبض على الأسئلة في تاريخيتها، فنقل عن عصر التنوير الأوربي مقولاته المتعددة، من دون تدقيق كبير، بما فيها مقولة العلمانية. لقد صدرت قضية العلمانية في الغرب، عن صراع تقوده طبقة برجوازية صاعدة ضد نظام اقطاعي يسوغ شرعيته بايديولوجيا دينية، ويكون حاكماً للبشر وتعبيراً عن العناية الإلهية في آن. وكان الشرط العربي مختلفاً، رغم السيطرة العثمانية في فترة محددة، فلم تكن القضية الأساسية فيه اسقاط اكليروس حاكم، ولا انتصار طبقة صاعدة على انقاض طبقة منحدرة، انما كان الأساسي فيه، نزوع قومية مضطهدة إلى التحرر. الأمر الذي كان يفرض إدراج قضية العلمانية في مشروع اكثر اتساعاً وانفتاحاً.

ويمكن صياغة الملاحظة الثانية بالشكل التالي: تمت صياغة سؤال العلمانية، في احيان كثيرة، داخل وعي ايديولوجي، بالمعنى السلبي للكلمة، اي داخل وعي زائف، كما لو كان فصل الدين عن الدولة، او إقصاء الدين باسم العلم، درباً إلى المجتمع الكامل. ولذلك كان يتم التعرّض إلى الدين اتكاء على حماس مستطير للعلم، الأمر الذي اعطى السؤال طابع صراع بين دين قديم، هو الدين التقليدي، ودين جديد هو: العلم. ويظهر ذلك، وباشكال لا متكافئة، في كتابات شبلي شميل، فرح انطون، اسماعيل ادهم، سلامة موسى وغيرهم. ويمكن لهذا التاويل ان يفرز دلالته في حماس مثقفي عصر النهضة للتعليم والمدارس والترجمة والجامعات. فقد سعى الطهطاوي إلى تعزيز اجهزة التعليم وكتب كتباً مدرسية، واعطى علي مبارك حياته لقضية التعليم، وتحمس لها خير الدين التونسي، وكانت شاناً مركزياً لدى طه حسين واحمد امين... وبالتاكيد فان الاحتفال بالتعليم، كما الانفتاح على العلوم الكونية، كان امراً مركزياً في مجتمع يتطلّع إلى الحرية والانعتاق. وبالتالي فان الأمر لا يقوم في الاحتفاء بالعلم ذاته، بل في منظور يقدس العلم، ويجعل منه مرتكزاً لدفع المجتمع، في مستوياته كلها، إلى الأمام. بهذا المعنى، كان العلم يهمش القضايا الأخرى، واولها قضية الدولة، ويتقدم كعنصر مسيطر قادر على تحريض العناصر الأخرى وتحويلها. ولعل

الايمان بالعلم، او التعليم، هو في اساس عطفه على جملة من العناصر الأخرى، التي تحتاجه، مثل: العلم والايمان، العلم والدولة، العلم والمدرسة، العلم والمجتمع... حيث يبدو العلم، من حيث هو علم، سياسة قائمة بذاتها، او سياسة عليا لا تحتاج إلى السياسة، بمعناها المجتمعي الشامل. تقع البصيرة، في هذه الحدود، على امرين: هيئة المثقف التقني القلق، الذي يتعرّف بعلمه، والذي يعطيه علمه صفة المصلح، والذي يجعله علمه يدافع عن سياسة العلم، ويتحدث بمفاهيم الاصلاح، ولا يقترب من القضايا الشعبية اليومية إلا قليل القليل. يمهد هذا الأمر للأمر الذي يليه: باستثناء عبد الله النديم وطه حسين بعد الثلاثينات، فقد دار المثقف التنويري في رحاب السلطة، وتطلع ابداً إلى تحالف معها، معتقداً ان السلطة الحاكمة لا تستوي إلا باضافة سلطة المعرفة إليها او ظاناً ان المعرفة، من حيث هي سلطة، لا تحقق ماهيتها إلا في حقل السلطة الحاكمة. ينطبق هذا القول، ما عدا استثناءات قليلة، على الطهطاوي، علي مبارك، بل ينطبق ايضاً على الأفغاني، الذي كان يتطلع إلى ان يكون سلطاناً على السلاطين، والكواكبي، الذي كان ينكر الاستبداد، لأن المستبد «ترتعد فرائصه من الفلسفة العقلية ودراسة حقوق الأمم، وعلوم السياسة والاجتماع...».

لا يشكل هذا التصور اي هجاء للمثقف العربي التنويري إنما يسعى إلى قراءة الوضع التاريخي للمثقف النهضوي، من حيث هو حالة انتقالية بين كاتب السلطان القديم، الذي يغلق اسئلته في القصر السلطوي المنغلق، والمثقف الحديث المشغول بقضايا تطوير المجتمع. إن هذا الوضع التاريخي هو في اساس المنظور المجزوء للعلمانية، حيث يتم القفز العفوي فوق سؤال الدولة، وإقامة مواجهة ثابتة بين العلم والدين، فيغدو نقد الدين اساساً للعلمانية، في حين ان سؤال العلمانية لا ينفصل عن سؤال الدولة، لأن الدولة في اجهزتها الايديولوجية والحقوقية والثقافية هي المرجع الأساسي في تكوين منظور الفرد إلى العالم وتشكيل تصوراته عن العلم والدين والدولة. بهذا المعنى، حوّل فكر عصر النهضة العربي سؤال العلمانية إلى سؤال مدرسي، حدوده صراع العلم والايديولوجيا، مع ان السؤال، في جوهره الفعلي، سؤال نظري عملي، او بشكل اكثر دقة، سؤال: سياسي ونظري في آن.

ينتج عن هذا التصور ملاحظة ثالثة: مارس عصر التنوير العربي العلمانية، وهي بفتح العين، كعِلمانية، اي بكسر العين، اي انه مارس النظر إلى العالم وتامل قضاياه من وجهة نظر العلم المحدودة والمحددة، اي اختزال العالم، في قضاياه المعقدة، إلى قضية العلم والمعرفة، محولاً العلم، بمعنى ما، إلى دين جديد، وربما تكون رواية فرح انطون: المدن الثلاث تعبيراً عن ذلك. وكان في ذلك يلغي قضية الايديولوجيا العامة، في شكليها النظري والعملي، من حيث هي المرجع الذي يحدّد تاويل معنى المدرسة والجامعة، العلوم والمعرفة. بمعنى آخر: لا يعطي العلم مدلوله الصحيح إلا في إطار منظور عام وصحيح إلى العالم، وإلا تحوّل العلم إلى جملة استظهارات ساكنة، معزولة عن الواقع العملي، وغير قادرة على مساءلته وتحويله. ولما كانت العَلمانية قد مورست كعِلمانية، فان تقدم عصر التنوير العربي متقهقراً إلى حدود الانهيار، قد ساعد على استمرار العلمانية، في إطار سياسي – ايديولوجي تلفيقي، يتساوق فيه تدريس العلوم وتصاعد إيمانية تنفي المنطق العلمي، ويتم فيه التعليم بادوات تلقينية تردع العقل وتزجره، وينفصل فيه المنهاج المدرسي عن اسئلة الحياة، وتفترق فيه العلوم النظرية عن تطبيقاتها العملية، وتدرّس فيه العدالة والمساواة على مقربة من فروق اجتماعية فاحشة وتنقلب الجامعة إلى جامع من نوع آخر، تفقد العَلمانية، في هذه الحدود، مدلولها الحقيقي، وتتحول إلى إجراء شكلي يدمر المنظور الموضوعي إلى العالم، ويستبدله بمنظور آخر يرى اجزاء العالم المتناثرة، ولا يستطيع توحيدها في كلية معقولة.

إذا كانت هذه المقاربة قد لمست بعداً لا تاريخياً في تعامل فكر عصر النهضة العربي مع مفهوم العلمانية، فان على هذه المقاربة، وفي حدود الإمكان، ان تقرا لا تاريخية علمانية عصر النهضة في سياقها التاريخي. ولذلك اخذ مثقف عصر النهضة موضوعياً صفة: المثقف الانتقالي، كما يمكن لنص عصر النهضة، الكبير والمتنوع والغني في عناصره المتعددة، ان ياخذ صفة: النص الهجين، الذي تتعايش فيه جملة عناصر سلبية وإيجابية في آن. وحقيقة الأمر، ان عصر النهضة كان ماخوذاً بمفهوم التقدم، في دلالته التنويرية الأوربية، حيث التاريخ تقدم مطرد إلى الأمام، الأمر الذي جعله لا يتوقف طويلاً امام ازمنة المجتمع العربي المتعددة والمختلفة، الزمن السياسي والزمن الثقافي والزمن الاقتصادي، مكتفياً بجملة مقولات إيجابية مثل: الحرية، العدل، المساواة، الاستقلال، العلم... معتقداً ان تقدم التاريخ كفيل بتحقيق هذه المقولات بالضرورة. وحتى في هذه الحدود وُجد من يدافع، وبلمعان كبير، عن مفاهيم اساسية، مثل مفهوم الدستور والمواطنة عند الطهطاوي، ومفاهيم الشخصية والفردية واستقلال العلوم وتنوعها والعقل النقدي واحترام القانون، لدى طه حسين، القامة الأكثر بهاء والفكر الأكثر جذرية وصفاء في عصر النهضة. مع ذلك، فان تقدم التاريخ، الذي ارتهن إليه الفكر النهضوي، لم يعثر على مساره الهادىء، فوقع عليه عنف مزدوج، العنف الخارجي، الذي حاصر الاستقلال، واستنبت من التبعية استبداداً ضرورياً لاستمرارها، والعنف الداخلي الذي حاصر مسار العلمانية المعاقة. وإذا كان العنف الخارجي تميز بالحرب السافرة، فإن العنف الداخلي يتميز بكسر قسري لاستمرارية خطاب مجتمعي، وربما يعود كسر خطاب عصر النهضة، قبل أن تصححه الممارسة، إلى التفاؤل النبيل للايديولوجيات الوطنية التي ظهرت في الأربعينات وتصاعدت في الخمسينات، والتي ظنت، في اندفاعها الوطني المنفعل، انها تتجاوز عصر النهضة، في حين انها كانت تتقهقر عنه، لسبب اساسي، هو ان عصر النهضة كان يقول بترشيد السلطة وإصلاح المجتمع، تاركاً مكاناً واسعاً للمشخص اليومي، بينما كانت الايديولوجيات الوطنية اللاحقة، تنظر إلى مستقبل الأحلام الكبرى، وتهمش القضايا اليومية. إن الانقلابات الايديولوجية في الأربعينات والخمسينات، القومية منها والماركسية، زادت من هشاشة العلمانية المعاقة الموروثة عن عنصر النهضة، إلى ان جاءت هزيمة حزيران فضاعفت العنف الداخلي، وقذفت بالانسان العربي إلى وضع – ماساة، لا يستطيع فيه ان يقوّم عقلانياً اسباب هزيمته، فيرد على الهزيمة بهروب لا عقلاني إلى الأمام.

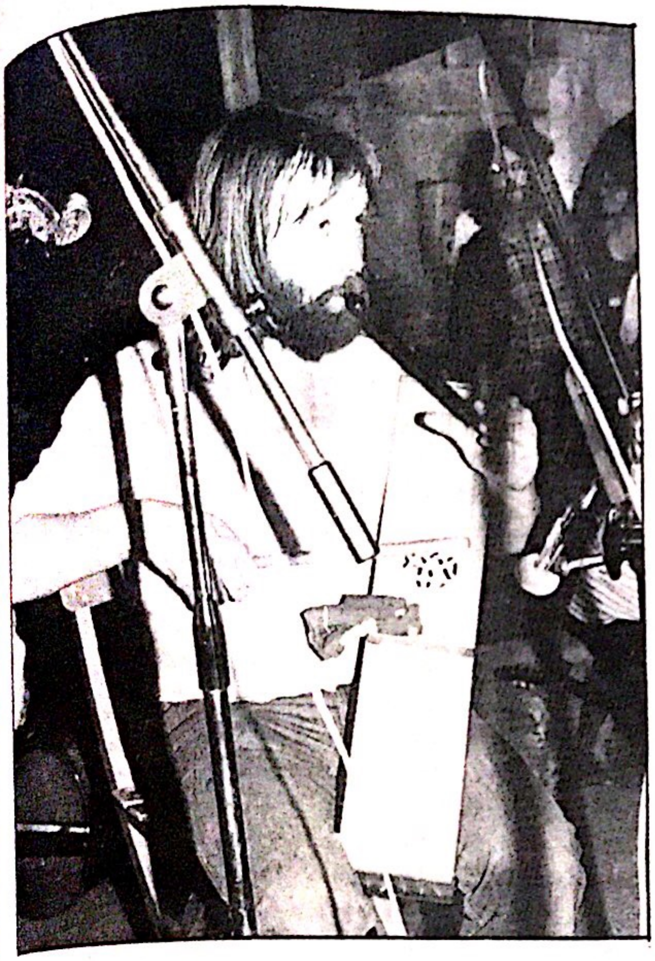
في هذه الحدود، وعلى ضوء التحولات المستمرة في العالم العربي، المحاصر بعسف خارجي متزايد، يبدو سؤال العلمانية اليوم زائفاً، لأن الجوهري لا يقوم في صراع بين العلم والدين، ولا في فصل بين الدين والدولة، بل يقوم في مجال آخر، يحتضن اسئلة الدين والدولة والعلم في آن، وهو سؤال: دولة الحداثة، او الدولة الوطنية الديمقراطية. بمعنى آخر: إن كان يقصد بالعلمانية ضبط العلاقة بين السلطة الزمنية والسلطة الدينية بالمعنى الشكلي، فان الأمر، وكما اظهرت تجارب عربية متعددة، لا اهمية له، وإن كان يقصد بالعلمانية المنظور الشامل الذي يمس طبيعة الدين والقيم والانسان والمعرفة، فان العلمانية تتحول إلى علاقة فرعية في جملة علاقات تحررية اخرى، او تتحول إلى مجاز جوهره الحداثة والتقدم والتحرر. تتحدد العلمانية، في معناه الثاني، كتحرر من جملة المراجع الضيقة، سلطوية كانت أو دينية او ايديولوجية، والانفتاح على المراجع الواسعة في المجتمع والتاريخ حيث تكون السياسة

شاناً اجتماعياً ومجتمعياً وما دام سؤال العلمانية يستدعي سؤال الدين، فمن نافل القول، ربما، التذكير بفكرة ـ بداهة هي: لا يفسر الدين الوقائع الاجتماعية انما يتم تفسيره بها. وعلى هذا، فان العنف الذي ينسب إلى بعض القوى الدينية تعبير عن عنف اجتماعي متراكم، لا علاقة له بالضرورة بالفكر الديني. ولذلك، فان مواجهة التطرف واعادة الاعتبار إلى العقل يستلزمان محاربة التطرف واللاعقلانية في الحياة اليومية. فما التطرف الديني إلا انعكاس لتطرف الدولة، في احايين كثيرة. وعلى هذا فان الحوار الدائر في مصر، والذي تنادي فيه بعض القوى الليبرالية والديمقراطية بضرورة الوقوف إلى جانب السلطة لمحاربة التطرف، لن يفضي إلا إلى تزايد التطرف. طالما ان العنف اليومي يتوالد يومياً في السياسة والاقتصاد والثقافة والاعلان وايديولوجيا الاستهلاك وانماطه.

وربما يكون للعلمانية معنى، إن كانت دعوة إلى مشروع مجتمعي جديد، يتضمن القول باحترام الانساني والدستور والقانون ومعنى المواطنة وامكانية الحوار الاجتماعي والاعتراف بتعددية العقل والاجتهاد. ويتضمن ايضاً الدعوة إلى ممارسة العقلانية العملية في الاقتصاد والانتاج والاستهلاك والمناهج المدرسية... وهذه العناصر تتجاوز العلمانية، بالمعنى المدرسي، وتنفتح على مشروع المجتمع المدني، في علاقاته المتعددة. وربما يكون موضوع العنف القائم، او المحتمل، الظاهر او المضمر، هو الموضوع الجدير بتامل طويل. إن ادوات ووسائل العسف والإكراه التي تستعمل لتحويل الانسان من كيان فاعل ومفكر إلى كيان صامت وسلبي، لا تختلف في مدلولها العميق عن الأدوات المستعملة لتحويل الطبيعة الجامدة من وضع إلى آخر. الأمر الذي يعني ان تحويل الانسان عن طريق الاكراه، هو ارجاع له إلى شيء او جزء جامد من اجزاء الطبيعة. ومجتمع الأشياء هو دورة عنف مغلقة، لأن المقموع ينظر إلى الآخر كشيء ايضاً. وعندها يغدو الحوار مستحيلاً. ولذلك فان امبراطورية العنف هي امبراطورية الصمت بامتياز، اي امبراطورية تقتات من الموت يومياً.

تسمح هذه المقدمات بالقول: إن تصور العلمانية في فكر عصر النهضة مجاز يحتاج إلى كثير من التحديد، ونقد هذا المجاز من وجهة نظر المتغيرات التاريخية هو الذي يرفع المجاز إلى مقام المفهوم العلمي. وربما استعادة عصر النهضة، نقدياً، هي الطريق إلى مجتمع جديد. إن بقي من التاريخ فسحة تسمح بمشروع جديد، لا لأن هذه الاستعادة ترد على العنف الايديولوجي، الذي فصل زمن الحاضر العربي عن ماضيه التنويري القريب فقط، بل لأن عصر التنوير، لا يزال هو المرجع الأكثر عقلانية ومعقولية في تاريخ الفكر العربي المعاصر. ولعل هذه الاستعادة، إن حصلت تكوّن افقاً لمجتمع جديد تتحقق فيها ثنائية الوحدة والنظام، التي تسمح بنهوض المشروع التحرري العربي، المحاصر استعمارياً، والذي يحتاج إلى جهود جميع القوى الاجتماعية العربية. إن الأمر لا يقوم في قبول الفكر الديني او رفضه، بل في اطلاق العقول الكثيرة، التي تعترف بحق الاختلاف بينها، بغية البحث الجماعي عن حقائق متجددة، هي نسبية دائماً، وامر كهذا سياسي ونظري في آن. كلمة اخيرة: يحيل مفهوم فصل الدين عن الدولة إلى مفهوم الانسان، ويرى في الانسان كياناً قادراً على وعي العالم والتاريخ من دون ضمان خارجي، ويرى في الانسان كياناً قادراً على حكم ذاته وتصريف شؤونه بشكل صحيح، اي ان سؤال العلمانية الجوهري يدور حول الانسان الطليق والمتحرر، او حول الامكانيات والشروط التي تجعل الانسان حراً وطليقاً ■■

الفنان والمناضل الأممي
مارك رودين «جهاد منصور»



الموسيقى
جناح إبداعي آخر

لم يحظ للكثير ممن عرفوا مارك رودين كرسام للملصق، أن يطلوا على جانب ابداعي آخر في حياته، فالموسيقى كانت بمثابة جناحاً آخر له، لم يطوه أبداً، وإن كان يرف أحياناً في أفقه الخاص، لكنه أتاح لهذا الطائر أن يحط على ربوع موسيقانا العربية، حيث لم يخف مارك اعجابه بها، بل ذهب إلى حد المشاركة، والتدوين لبعض الحانها.

يحمل مارك رودين في عزلته الراهنة، آلته السويسرية المحببة (شفاغل بفيفلي)، يعزف عليها، فيبدو هذا الصوت القادم من أربعة جدران الزنزانة الضيقة، نشيجاً، ربما لا يبدد الألم، ولكن يقوى عليه.

« الهدف »

عندما يتحدث مارك رودين عن موسيقاه، او يعزف على احدى آلاته الموسيقية المختلفة والتي صنع بعضها بنفسه، يلاحظ المرء شغفه الكبير وسروره. إنه يحس بثقة تامة مع موسيقاه التي تتميز بالأصالة والخصوصية.

يتحدث احياناً بحماسة عن جاذبية النغمات الصادرة عن آلات مختلفة يبدو اجتماعها غريباً، او عن الاثارة في الايقاعات المتناقضة، وبشكل خاص عن القوة الأصيلة للألحان البسيطة التي لا يمكن ان يكون نغم من انغامها مختلفاً عما هو عليه».

إنه لم يجد الحاناً مثل هذه في سويسرا فحسب، إنما في مختلف اماكن وجوده. من (الموزيت) في فرنسا إلى رقصة الخنجر في سوريا.

كما انه لا يعرف التعب عندما يكون في صدد اضافة اللحن المناسب لمرافقة تلك الألحان، سواء باضافة صوت قرار بسيط (بوردون او باضافة سلسلة «هارمونيه» اخاذة.

بعد أن عزف مارك رودين على آلة (الكونتر باص) في فرق مختلفة، صنع بنفسه آله (هاكس شيت) وهي آله سويسرية تشبه القانون، وفي عام ١٩٧٦، كوّن مارك فرقة «درنابه» بالاشتراك من توماس كيلر وفريتس وفيكتور بتي. كانوا يعزفون رقصات سويسرية قديمة، مستلهمين بماركوس هافنر الذي اعار اهتماماً كبيراً لموسيقى الرعاة والفلاحين في جبال الألب. وفي عام ١٩٧٧ تكونت فرقة جديدة مع سوزانا يابرغ وتوماس كيلر. وبدا مارك من جديد التدرب على آله (تشيلو) وصنع لنفسه (هالس تسيتر). وطبلاً من مصفاه للجبن، وكان يعزف الطبل والناي السويسري (شفاغل بفيفلي) معاً. وقد عثر على عدة رقصات من احد الوديان السويسرية، تناسبت مع هذه الآلات بصورة جيدة. لاحقاً دخل ماركوس هافنر وابنه هذه الفرقة تحت اسم بيت موسيقى بيريمياس « House Music Jeremias ». ولقد كانوا يعزفون في الشوارع وفي الكثير من الحفلات. وتنقلوا بين المهرجانات. وفي هذا الوقت صنع مارك دفاً ذا اوتار يضرب بعصا، كآلة مرافقة أخرى.

لقد جاء في دليل مهرجان لينزبورغ للموسيقى ـ ١٩٧٩ ـ: «إن عازفي فرقه (بيريمياس) يعتنون بالموسيقى غير العادية والمعاكسة للتيار العام، انهم يعزفون موسيقى رقص سويسرية من القرن التاسع عشر والعشرين، مستخدمين آلتي كمان وآلتي قانون (مول ارغلي) و(تشيلو). ويكتمل برنامجهم برقصات واغان تقليدية قديمة من مختلف المحافظات السويسرية (...)».

بعد مهرجان لينزبورغ بقليل، انحلت الفرقة اثر اشكالات داخلية، وكوّن مارك مع سوزانا وماركوس فيسمان الذي كان يعزف آلات نفخ مختلفة، فرقة جديدة (شرانتزر) ويدل الاسم على من يتسول بالقبعة. إلا ان ذلك لم يدر كثيراً من المال على الفرقة، لقد غادر مارك بعد ذلك الفرقة إلى المنفى.

لم يستطع مارك ترك الموسيقى حتى في المنفى. لقد اصطحب معه آله (شفاغل بفيفلي) طيلة الفترة كلها، وعزف مع زوج من الايطاليين كانا في نفس وضعه، اغانٍ شعبية ايطالية من مدينة نابولي. اضافة إلى اغان ثورية. واشترى لهذا الغرض آله (ماندولين) رخيصة، وحصل فيما بعد على آلتي تشيلو وقانون معطلين قام باصلاحهما بنفسه. وعزف مارك مع فرقة محلية* ايضاً.

لقد اختار آلة الـ (تشيلو) كي يعزف عليها بسبب ربع النغمة، قائلاً: «هناك سلالم شرقية جميلة جداً فيها حركات ذات ثلاثة ارباع النغمة، وايقاعات راقية. إلا ان الموسيقى الشرقية دائماً احادية النغمة، بينما انا تعودت على تعدد الطبقات الصوتية.. وكنت في طفولتي اغني مع امي نغمات مزدوجة (...)».

لقد كان فيما بعد يعزف لنفسه ويغني مع العزف وهنا يقول ايضاً «كنت دائماً، وفي اوروبا ايضاً، اسجل الحاناً سمعتها او اؤلف الحاناً صغيرة، وهذا ما اعيد فعله بين حين وآخر هنا في السجن ايضاً. واحياناً اجري تمرينات على آله (شفاغل بفيفلي) في الصباح، عندما اكون وحيداً في فناء السجن ■■

لن نستسلم وفينا مثل هؤلاء الأبطال

رسالة حب... اليك يا رودين

رفيقنا العزيز مارك

نكتب إليك رسالة حب وتقدير وانت في سجنك تواجه اعتى انواع الظلم والممارسات اللا انسانية ولا تتصور كم نحن فخورين بك وبامثالك الذين قدرّوا معنى النضال وتضامنوا مع المظلومين من اجل نصرة قضاياهم ومطامحهم .

لقد كبرت كثيراً واكثر في عقولنا عندما قرانا رسائلك التي كتبتها من سجنك والتي اكدت معرفتنا بك كما عهدناك عبر لوحاتك المؤثرة .

كم انت عظيم يا جهاد ، فلا تيئس وثقتنا بك كبيرة وإننا نؤكد لك ان شعب فلسطين البطل لن ينساك فانت حاضر كل يوم بيننا في تعابيرك ولوحاتك التي تزين جدران المخيمات والساحات .

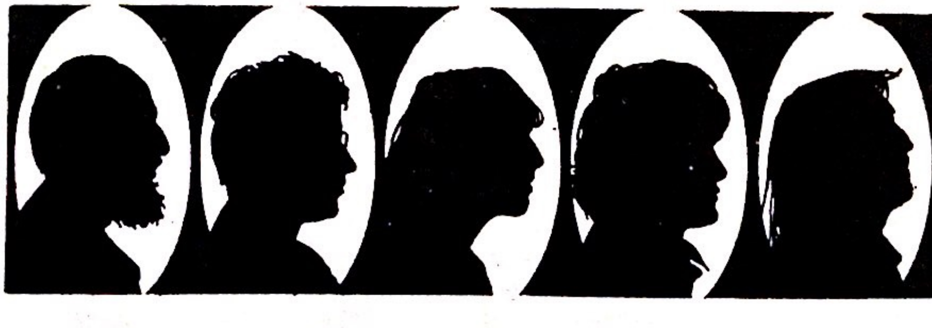
إننا في باكستان نشد على يديك خلف القضبان ننشر قضيتك في هذا القطر من العالم ونعاهدك بان نبقى أوفياء لكل ما هو انساني ، تقدمي ، ووطني مضحين باعز ما نملك .

إلى لقاءٍ قريب يا صديقنا العزيز ومعاً حتى يبزغ فجر الحرية .

لا تقلق ولن ننساك ايها البطل وحقاً مرة ثانية كما قلت : الفاشية لا توجد بالصدفة .

لجنة أصدقاء جهاد منصور

لاهور ـ باكستان



أعضاء فرقة بيت موسيقى بيريمياس

☆ فرقة الأرض للفنون الشعبية الفلسطينية

« انها السماء نسيت نفسها »
لناجي حسين:

كتابة دامية لجرح المنفى

جمال الاحمد

صدرت مؤخراً عن دار الينابيع بدمشق / مجموعة شعرية للشاعر العراقي ناجي حسين، تحت عنوان «إنهـا السمـاء نسيت نفسها» نقف لحظة تأمل، في تجربته.

من خلال قراءة ديوان نتلمس اعذوبة شعرية التي تدفيء الروح، وتحث اشرعة النفس للارتقاء. مواويله تخرج من الصمت، مثقلة بالندى تمسح الوجع وانين المطر، وتحتضن بكاء النخيل، ونداءات العصافير

قلبي عصفور
يجوب الأفق
ويحط على الأغنيات..
(ص١٥)

بما ان هذه المجموعة الشعرية تحتوي شعراً يختلف، فهي تتطلب قراءة. فهذا الشعر يتطلب تبصراً ومعرفة، ووعياً شاقولياً. ولولا هذا البعد في هذه القصائد لكانت ركاماً يضاف إلى الركام الكتابي العارم الذي يكاد يغرق الجوهري ويجتاحه برتابته وعاديته

ان انعكاس القصيدة لديه، ظاهر الألم والمناجاة، حيث تبدو تاثيرات الحزن السيابي على الشاعر

مطر...
مطر في الصباح،
فوق القلب،
فوق الأوراق،
فوق الجرح،
في الدروب
مطرٌ يغسل الشمس البعيدة
(ص١٣)

ولكن كل هذا الألم لا يحرق في روح الشاعر روعة الحلم. وقصيدة «شوق» تعرض علينا شعراً جميلاً

وما تزال
تتجمع في سلة روحي
هذي الغيوم والأنهار،
يهتف بها قلبي
للأهل
للصهيل يهز تموز العشب
انا ناجي
يساري القلب
أمير الضوء
والشعر...
أنا من جمع المطر في كفيه،
ونثره في الدروب.
(ص ١٦ ــ ١٧)

وإذ تستمر هذه المجموعة في حنين صاحبها حيث الغربة سجن الروح رغم رحابة الجغرافيا، ذلك ان العالم كله خارج الوطن اضيق زنزانة في سجن والفضاء، لن يجد في آفاقه اكثر من نافذة تطل على وطن، لأنه الاغتراب القسري الذي يتجاوز جراح الغربة ليتحول عذاباً دائماً حيث يتضاءل امل العودة، هذه الصرخة تبدو اكثر حدة في قصيدة «نداءات» حيث يغني

لم يبق للعالم
نوافذ باتساع العصافير
عنق الفجر في مقصلة الليل
ها هم يشددونه..
على عربة هرمة
وينطلق الجناة ثملين.
(ص٣٥)

ويصادرنا الشاعر منذ البداية كذاكرة مليئة بالتساؤلات والارادات المؤجلة... فيشدنا ليرينا ما تحت الصمت في رحلة تغريبية حيث التوتر القلق والحلم المنكسر والحرية...

متى نظفر بفسحة للصهيل
بلا غياهب؟
متى نكسر القفل
عن فم القصيدة؟
متى تعودين
يا اغنية الصبا؟
وطنٌ
يؤجج احلامنا.
متى تعود لنا
مدن هجُرتنا؟.
(ص٢١)

يتكرر الحزن، ويظل الجرح ينزف، موقد الجمر، كلمات ترصع قصائد شاعرنا في عالم يغطيه خراب القيم الانسانية والاجتماعية، والشاعر ناجي حسين، جلبته المرارة وتحدث لنا عن واقع متعرج يتكىء على مسبباته، ويحكي لنا ان نكتشف جوانبه، بل يكتشفه اكثر في ...
«وفاء سعيد ناصيف» يقول ...

افعى
أواها العش
وأحست بالدفء
فالتهمت فراخه
(ص ...)

انه اتساع مساحة التصحر الاخلاقي والاجتماعي بل ... حقيقي عن سمة زمن بذاته ... يمتد التصحر إلى كل ... الحياة حتى تخاله بطال ... ليمنع ابناءها ولكنها ... لا توصل إلى اليأس بل إلى مزيد ... التحدي واستمرار امتشاق ... سلاحاً حتى يورق الأمل في ... قصيدة من مجموعته حيث ... للأحزان فقط بل للأمل ... ومقاتلاً:

لا تحزن أبداً
يا قلبي
ان طعنوا طيراً،
تبق أغنية في العش
(ص٦٢)

ناجي حسين عاشق للحر... ويعيش هاجس البحث عنها ... الليل الكثيف والمرعب الذ... نعيشه.. وقصائده تنطلق ... الشعور بالمسؤولية والحز... العميق، تجاه ما يجري في زاوية ... نفوسنا المقهورة.. حيث ... يصادر كل شيء من اللقمة حتى ... الحلم، ويعلن شجاعة الكلمات في ... مواجهة القمع والتصحر الاخلا... والاجتماعي... هو حالم في زمن ... يردم الأحلام.

انها السماء نسيت نفسها ... مواويل يفجر الشاعر عن صوته ... الخاص وطريقته الخاصة ايضاً في ... التناول كما في التركيب الجمالي ... للنص الشعري.

كان الهم الصوتي فيها والهم ... الدلالي من هم الشاعر الحبائر ... وتوهج لحظة الشعر التي تقاس ... حسب جان كوهين ـ بمقدار ... «الانزياح» عن الكلام العادي ... والعبث المألوف ■ ■

جمال الأحمد

كسارية ...
في منتصف الطريق وقف

الى د. الساجر

ماهر الخولي

كان يبحث عن ذويه...
نسيتْه القبيلة،
استهواه سراب الصحراء...

فهامَ
يفتّش عن الماء
والانعتاق...
استنطق رمال الربع الخالي و...
ووحدها أشجار النخيل
تساقطت عليه
تمراً حزيناً.....
لا واحات...
إلاّ ماينبت تحت أقدام الجنود
المدجّجين
بالأوامر
والأوسمة...
وهو عارٍ...
عارٍ...

ما زال يذكر سياط جلاّدية،
وحرارة الأكفّ الضخمة على
وجنتيه...
وينابيعَ الدم القاني... في شفتيه،
يومَ وقف في منتصف الطريق
كسارية
وغرقلَ بأحلامه الجائعة
عربات العسس...

تابع سيره...
لا نجوم في هذه الليلة
ولا من آخر لهذه الطريق...
شدّه صوت في الأقاصي...
« غجَرُ التنقّل والرحيل »...
هل من شربة تطفىء ظمأ العمر؟
الناي يزرع الصحراء حزناً...
فارتوى...
لم يسألوه عن هويته...
طوى ملامحه الكئيبة، وثيابه، تحت رأسه،
وغفا...
والصباح...
راح يحزم أعمدة الخيمة،
وما تبقّى من عُمُرْ...
تأهّب للمسير... مع أهله الجدد القدامى...
في الشوارع المزدحمة
في الشوارع المقفرة...
يدعو للفرجة حافياً:
« معنا فرحٌ مهرّب »
وأغاني للشتاءات الطويلة
معنا « خُوَذٌ »
تصلح لبوال الأطفال
وأحاجي تُؤخذ... قبل النوم...



فواز ساجر

فيستفيق الصمت... »
لا أحد... يقبل
المدينة أكلها الصدأ
المدينة مستغرقة...
في... نومها...
المدينة...
و « رفيف » هناك
تخصي صمت البلاد
وتفلّي القمل
للوطن
المنهمك
في صخبِ خلّبي...
و « رفيف » هنا...
تنذر ضفيرتيها...
« لسكان الكهف »



قصة قصيرة

حكاية رجل يولد من ضلع كلبة

مروان عبد العال

بلغ الصمت فيه حدود اللانهاية، وبدت عيناه الرطبة، محاطة بغلاف حراري، والصدى يشتعل فيه فيحول شرايين الرأس إلى انابيب فسفورية تاكل خلايا دماغه، لا النوم راحة الوجع اليومي، ولا اغماضة العين سوى بداية كابوس يلاحقه، يعوي في اذنيه ليغتال نومه وفرحه وصحته، فيعبر حدود اللحظة ويستثير سر القلب فيهطل العرق المالح منسكبا فوق الجرح الطري، فيداوي الوجع بالوجع.

هكذا كان يهزه ذاك المشهد الكابوس، فيصدمه كتيار كهربائي، يرتطم بكوب ماء بارد. يلتف امام عينيه. عجلات قطار ضخمة تتجه مسرعة نحوه ويشبك كفاً بكف ويثني ساعديه ويضرب كلتا يديه على الطاولة، ليقول: «فال شؤم»، ذلك المشهد الذي وقع امامي منذ يومين. حيث اجتازت عجلات الشاحنة تلك الكلبة اللعينة، ورمتها صريعة على رصيف الشارع، ويسال: لماذا كابوس العجلات يطاردني... لعله المشهد ليس إلا.. فقد كانت فعلة شنيعة، لقد اختلط نصفها الأول اضلاعاً براس. وصبغ المكان بخط اسود طويل، يتفرع منه متناثراً دما ليلكياً قاتماً وعند نهايته، انطفات تلك المسكينة! كم نحن مجرمون لعل هذا السؤال السري وراء اللعنة التي تطاردنا نحن الذين ندرب على ساقين. لماذا لم يوقفها؟؟ اليس باستطاعته الدوس على «الفراميل» ام انه حاول ولم يستطيع؟؟ وهل أن الكلبة هي التي اصرت على شق الطريق وتحدي العجلات؟؟ عجلات مسعورة تنهش الشارع؟؟ ولكن لماذا تطارده هذه العجلات اللعينة؟؟

تقض مضاجعه وايامه؟ لماذا هو وليس سائق الشاحنة؟ ام ان ذلك السائق لم ير المشهد كاملاً او انه قد ادمن رؤية السحل على شوارع الموت الفسيحة؟؟

قال: لا جذور تحت انسان العجلات؟؟ هذا السائق ليس اكثر من انسان مستهلك. هو مثل بيروقراطي تحدد افقه كرسي القيادة.

يحاول ان يستريح من فوضى الاسئلة، فيوقظه قرعها المستمر، كجرس مربوط تحت عنقه. يختلط فيها العواء بصوت ارتطام الجسر بالعجلات الضخمة وبقطار يتجه نحوه عابساً مخيفاً كديناصور ويستغرق الدمع عينه. فتنهال في عتمة الليل ملتمعة كانها تهطل على جدار شمعة... وتاخذه حمى الأسئلة لتمسك خناقه.

وتحجز الصدى الثقيل يرن في راسه ليردد:

لماذا تلاحقه العجلات الحديدية؟؟ ويحضره قول دكتاتور تشيلي «بينوشيت»: (ايكون الكلب اجمل لو أن ذيله قطع قطعاً؟!)

لقد كانت الكلبة مصرة على شق الطريق؟!

تماماً مثله؟. ولكن هل يتحدى دكتاتورية العجلات التي ستمنعه؟؟ وتقطع اوصاله قطعاً قطعاً؟. توزعه على اقطار الأرض.

لابد من فتح قفصه الصدري المحاصر بالف هم وعذاب وسؤال؟؟ ولماذا يسلم تفكيره كاملاً لحادثة كلبة؟؟ ولماذا اصبح يخاف الزمن، وهل العجلات هي الزمن؟ الذي يتربص به؟؟

عندما توجد اللعنة توجد ذنوب فما هي التي اقترفها؟ وليستحق مطاردة الموت على الارصفة؟ لقد ادرك ساعتها معنى أن توصد الابواب في وجهه وان تحتجزه المطارات دون ان يعي باي ذنب يحاصر ويوضع عداد الهواء فوق انفه. واي معصية اقترف ليصلب فوق الارصفة. ويكون كلبة اخرى يختلط راسها باضلاعها. فلم يكن إلا قوساً متوتراً يغلق تلك الزاوية الحادة من مقهى ليلي يعج



بالتفاصيل؟ كان الليل ستاراً جميلا لحبه والبحر شاهداً وسامعاً لكل همساته والقمر شاهد الليلة لأنها استقرت بدراً في وجهه. وقبل سنوات وما برح مبحراً في موج عينيها وان تمزقت اشرعته وها هو يتوجها آله لمعبد قلبه! يشرّع معها اللقاء في زمن تتمايل به العلاقات والطرقات والثورات.

والكابوس يركض خلفه بشكل عجلة متوحشة. منذ عرفها والذنب يطارده لأنه منذ البداية لم يحرر لها بياناً صريحاً وقوي اللهجة، ليقول لها انه يعرفها اكثر من نفسه وأن الصلة التي تبنى بين قوتين هي الصلة بين الحقيقة والحقيقة وصلة الوعي التي تتآلف بها الروح. وتتكون بها عوالم الحس الجميل اللامتناهي الذي تغرد فيه احاسيس المشاعر متعانقة مع نضج المعارف وانها الذات التي لا تجد نفسها إلا في مرآة الاخر وهي الاستثنائية الخارجة عن التصنع والتسطيح. لذلك قرر أن يوغل في لب الحياة لا سطحيتها، ولأنه على ثقة بان الله قريب من هذه الصلة، كذلك فيها من القدسية ما يضعها اسمى من كل الذنوب، لكن ذنبه انه اسير في سجن الاخر ولم يصارحها منذ يومها، بالحب وبطلانه في آن معاً. انه بلا مستقبل ومع ذلك يجلب السعادة إلى قلبه وخروجها من قلبه كخروج آدم من الجنة. وان يراها، هي انتعاش الروح وهي عودة الانسانية إلى الأرض وهي راحته حتى الموت....

وارتجف امام الصورة المفزعة هل العجلات الحديدية ستدوس هذا القلب المفعم بالانسانية؟ مثلما تدوس الثيران حبات الزيتون، ودبابات المحتل اطفال المدارس. هكذا وبالطريقة نفسها سينهي هذا الغول الاسطوري عالمه الرمزي الذي ينتمي إليه. انه وطنه الذي يتكون في انفاسها وبتفاصيله الجميلة. طرقات ومدن وهي اختصار قضية لن يغادرها؟ تتفرع في قلبه كبلانة في بطن صخرة. لقد صمم على شق الطريق ويتحدى سلطة العجلات! كما تتحدى الضحية جلادها.

ثم يعود ليقنع نفسه انها تصورات مجردة وغير واقعية لأنه فعلاً لم يقترف ذنباً ليسكنه الكابوس وليشاهده فعلاً حيث اجتازت العجلات الضخمة كلبة شاردة اعاد نبش ذاكرته ولينظر إلى ماضيه كانه يوم الحساب. وتساءل هل انا خطير إلى هذا الحد؟! وانا امارس «معصية» الحرية.

الكلبة حتماً متمردة وشاردة وتشق الطريق متقدمة الجراء الصغيرة تلهث خلفها. ولكنها ليست سوى كلاب! اما هو فلا لأنه يحمل ما في الانسانية من عمق بانفتاحه العقلي والعاطفي وعشق الحقيقة ليعيشها، كما فعل احد فلاسفة الاغريق عندما رمى بنفسه في بركان «ابيا» ليبحث عن الحقيقة في احشاء الأرض.

الحرية لم تعن له سلطة وسيطرة وتبعية. وجد فيها غنى الاشياء في تنوعها فخرج من دائرة المعدن في الجسد او في الروح، وفي العقل أم في العاطفة. فكسر للضوء القواقع الصدفية التي تحتجز داخلها الماس البحري الثمين قد تغدو هذه الحرية جريمة في زمن امتهان القيم زمن البربرية وانتهاك الاخلاق. كما تريد أن تنتهكه عجلات ذاك القطار الفولاذي. فهو ليس رأسمالياً معاصراً باسم الانتاج يقتل الطبيعة بفضلاته السامة.

فهو لم يعتقل طيراً لجمال صوته أو لروعة ريشه. لم يقتلع شجرة. ولم يحتجز فراشة. ولم يسرق حبقاً بتيما كانت الطبيعة بالنسبة إليه المكان الذي يقرع في اذاننا كذكرى للقاء، ووجوه، وناس لذلك كان يخرج دائماً صباحات جميلة. يفرك النعناع البري براحتيه. يداعب النهر بحجارته الصغيرة. يقف على اول مرتفع ويملأ بنفس عميق. كانت تلك كلها مجرد تحيته اليومية للطبيعة الجميلة. لأنها ذكرى وطن حزين ضائع ومغدور حتى في تاريخه.

لا يحق لاحد ان يكسر هذا الود. او يسمي التحية اغتصاباً والصباح الجميل الذي يقطع في سبيله المسافات مضاجعه؟. لعبة قاتلة تلك. تريد تهشيمه وسحله بدم بارد سحل وروحه وهدم هيكل حبه وانتمائه وفلسفته للاشياء وهي اقسى بالف مرة من سحل جسده وتقطيع اوصاله.

كلبة تسحل على شارع فسيح بعجلات شاحنة. ترتمي على الرصيف. يختلط دمها بلون العجلات والاسفلت كما يختلط النفط بالدم وراسها يتكسر فينشق الجلد والوبر والدم ويدخل الضلع الصدر والرقبة. لكن المشهد لم ينته؟ ضرب كفيه بجبهته. كان خلف الكلبة جراء صغيرة. مضت تبحث عن امها التي اسبلت يديها ورفعت ساقيها وبقيت اثداؤها مرتفعة نحو السماء. تمتص الحياة من امها الميتة. كما تمتص الشجرة نسغ الحياة من التربة.

انه القتل العبثي لا تضبطه قوانين بل تشرعه هنا في شرق اوسطنا «الجميل» وعالمنا «الجديد جداً» كما تشرع خنق الحرية وحبس الانفاس وافساد الفكرة وتفريغ الاحزاب وتقزيم الاحلام.

كانت تشق الطريق. العجلات لم تتوقف فترتطم بالراس. كانت الجراء الصغيرة لم تتعرف على شكل الموت فبقيت تقاومه بقوة الغريزة النابعة من الصدر المعتصر بآخر شهقات الحياة. كانت تغتصب الموت في صدر امها لتستمر ليس إلا. ودونه فهو ذاك التمرد اللاوراني يرفض منطق الطبيعة نحو خلود اللانهائيات ويؤسس للابدية اراد تكسير القطار وتحطيم عجلاته القاتلة ولكن هل سيوقف بذلك الرحيل؟.. ويقفل الطرقات: وينتهي المسير! وربما المكان! تماما كما أن تحطيم عقارب الساعة لا يلغي ولن يوقف الزمن. ان تطفأ روحه وما تكتنز هي شيء مختلف عن دوس لحمه فوق شارع، أو فوق مخيم وأن يختلط اعضاء باجزاء او ان ياكل جسده الدود. لأنه اذا ما حطمت روحه فانه ما زال يمسك بعجلة اكثر قوة اسمها المستقبل.

لقد ولد بحق من موت كلبة عابرة. كسرت فيه قفل العمر لتفتح بوابة جديدة تنطلق منها احزمة مشعة من اسئلة متمردة ومخيفة. اخترقت خلايا الدماغ، ودائرة الانغلاق فحررته من هاجس الموت اليومي إلى بناء انساني في كينونة جديدة هي ولادة، ومن ذلك الضلع المسحول فوق الشارع ■■

عزف منفرد

تشظي

أثار مؤتمر الأقليات المزمع عقده في القاهرة ردود افعال واسعة، في الأوساط الثقافية والسياسية في مصر والوطن العربي، لجهة التشكيك بالخلفيات والنوايا الحقيقية للجهات التي تسعى إلى تنظيمه.

وفي معرض دفاعه عن فكرة عقد المؤتمر قال سعد الدين ابراهيم رئيس مركز ابن خلدون للدراسات لإذاعة لندن بطريقة لا تخلو من الذكاء والمراوغة: إن تجاهل الصراعات الأهلية التي استنزفت ٢ مليون نسمة، في لبنان والسودان والعراق والآن في الجزائر، تجاهل لا يليق بالمثقفين العرب. فلسنا نحن من أشعل حرائق هذه الحروب، بل نحاول القيام بجهد علمي في خدمة اوطاننا.

إن كلام السيد ابراهيم يحمل في ظاهره منطق متماسك، لكنه منطق الحق الذي يُراد به باطل. فقد نسي على ما يبدو، أو تناسى أن هذا المؤتمر قدم دعوات لجهات سياسية وليس لجهات اكاديمية فقط. وهذا يعني ما يعني... ولعله تناسى مسألة، التوقيت المترافقة مع منعطفات حادة في المنطقة بما تحمله من دلالات معروفة " والأهم من هذا وذاك أن جهات اسرائيلية تحدثت علناً: أن إشعال «الفتن الطائفية» في المنطقة هو جزء من استراتيجيتها، وهذا السر «المعلن» كان لاعلانه ايضاً خلفية ليست بعيدة عن حماس مركز دراسات الشرق الأوسط الأمريكي «وفي دعم حقوق الأقليات» في المنطقة و«تحويل» مثل هذا المؤتمر الذي يريد أصحابه الخروج «بأبحاث علمية». ابحاث علمية. نعم، ولكن مهمتها بالدرجة الأولى: التنظير والتبرير، وايجاد الأسس والمقدمات لقيام كيانات طائفية واثنية صغيرة وهزيلة في المنطقة، وليس خافياً على أحد ان هذا الهدف هو مطلب «الدولة العبرية» التي لا ترغب أن تكون جزيرة منعزلة في وسط متجانس، بل تريد التشظي لكل ما حولها !!

علي الكردي

سينما

● استطاع الفيلم الفلسطيني «حتى إشعار آخر» لمخرجه رشيد مشهراوي اختراق جدار مهرجان كان السينمائي ليسجل حضوراً فلسطينياً وعربياً في هذا المهرجان الذي يعتبر مهرجان «المريق» والنجوم الكبار. يترأس لجنة التحكيم في هذه الدورة كلينت ايستوود بمساعدة الممثلة الفرنسية الشهيرة كاترين دينوف.

مسرح

● في صالة الحمراء بدمشق، يعرض المسرح القومي السوري مسرحية «سفر برلك» من تأليف ممدوح عدوان واخراج د. عجاج حفيري.

ترصد المسرحية تلك المرحلة العصيبة في تاريخ بلاد الشام مع التأكيد على المسائل الانسانية المتجددة والراهنة دائماً.

● على خشبة مسرح البيكاديللي في بيروت، بدأ زياد الرحباني عرضه المسرحي الجديد «لولا فسحة الأمل». يعتبر هذا العمل امتداداً لمسرحية «بخصوص الكرامة والشعب العنيد» حيث يتابع زياد الرحباني بطريقته الكوميدية الساخرة طرح تلك الأسئلة الموجعة التي ما زالت أثارها مخيمة بثقلها على علاقات المجتمع اللبناني.

● افتتح النادي الثقافي العربي في بيروت حلقة دراسية حول «مسرح الطفل» شارك فيها عدد من الباحثين المسرحيين وتناولت عدة محاور مهمة منها: الاخراج المسرحي، التمثيل والديكور، التقنيات، الموسيقى، النقد، النص المسرحي، المؤسسات والجمعيات في مسرح الطفل، اللغة في مسرح الطفل وقد اتخذت عدة توصيات في نهاية الحلقة.

فن تشكيلي

● في صالة السيد بدمشق، أثار معرض الفنان الشاب نسيم الياس اهتمام الفنانين التشكيليين والأوساط الثقافية السورية لما تحمله تجربة هذا الفنان من جرأة وحيوية إذ ظهرت ملامح هوية متميزة لهذا الفنان الذي يطرح نفسه - في معرضه الأول - بقوة وثقة!

إصدارات

● عن دار الينابيع بدمشق صدر كتاب من اعداد رضوان السح تحت عنوان: الطواسين وبستان المعرفة، للحسين بن منصور الحلاج.

قسّم الكتاب إلى قسمين الأول فيه مقاربة تحليلية لشخصية الحلاج. يتناول فيها الباحث كل ما أحيط من تهويلات حول هذه الشخصية الاشكالية. والقسم الثاني، تحقيق لبعض نصوص الحلاج.

يقع الكتاب في حوالي ٨٠ صفحة من القطع المتوسط.

● عن دار الآداب في بيروت، صدرت رواية جديدة للكاتب اللبناني الياس خوري بعنوان «مجمع الأسرار» وهي حكاية رجلين وامرأة وشخصيات اخرى تتداخل علائقهم في بيروت - الخمسينات. جرائم فكتور عواد وأحلام المهربين وايقاع سباق الخيل وحكاية الهجرة إلى أمريكا الجنوبية.

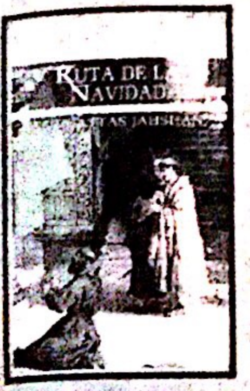


تصوير ضوئي

● في معهد العالم العربي في باريس، سيقام قريباً معرض التصوير الضوئي للفنان مروان مسلماني. يحوي المعرض مائة لوحة جدارية بالأبيض والأسود، لقطع اثرية سورية تعود للقرن الثالث ق. م وتمتد حتى العصر الاسلامي.

ثلاث كتب بالإسبانية !!





● يستمر الباحث الفلسطيني ميشيل جهشان المقيم في اسبانيا بنشر أبحاثه العلمية حول الانتفاضة والقضية الفلسطينية بالاسبانية. وفي هذا الاطار صدر له حديثاً عن دار AMARU لعام ١٩٩٤ كتاب جديدة بعنوان «القدس ١٩٨٧ - ١٩٩٠». يتناول الباحث في هذا الكتاب الانتفاضة المجيدة خلال السنوات الثلاث الأولى في المدينة المقدسة.

من الجدير ذكره ان الباحث أصدر - قبل ذلك - كتابين مهمين بالاسبانية احدهما بعنوان: «الأقصى بالقدس الحق الفلسطيني» عن دار AMARU ايضاً، والآخر بعنوان «بيت لحم طريق الميلاد» وهو صادر عن دار IEPALA في مدريد عام ١٩٩٠.

وللباحث في الانكليزية «القضية الفلسطينية - ببليوغرافيا مختارة».

اضاءات

كتاب من جنوب أفريقيا

اخيراً، سقط «الآ بارتيد» في جنوب افريقيا، ودخل هذا البلد مرحلة تاريخية جديدة على راسها السجين السابق رقم (٤٦٦/٦٤) نلسون مانديلا، الزعيم ـ الأسطورة، الذي وقف بمهابة ليلقي قسم تولي السلطة ضمن مهرجان للفرح قيل إنه الأضخم في هذا القرن.

وفي هذا السياق تساهم «الاضاءات» بالتذكير بالسيرة الذاتية لبعض كبار الكتاب السود في جنوب افريقيا احتفاء بانتصار قضيتهم العادلة، ولعل سيرة الكاتب بيتر ابراهامز التي صدرت في بداية الخمسينات بعنوان «قل للحرية Tell Freedom»، هي الأهم من بين تلك السير التي تعكس روح هذا الشعب. إذ يروي ابراهامز قصة عشرين عاماً في حياته التي بدأت عام ١٩١٩م. وهي فترة شهدت صراعاً عنصرياً حاداً بين البيض والملونين، والسود أصحاب البلاد الغرباء عن وطنهم، وأصابته ـ مع غيره من المثقفين ـ بالحيرة، والشعور بالغربة، والاحباط، حتى ترك وطنه

ومع ذلك صور في سيرته قصة نموه وتطوره كفنان وسط عوامل الإحباط. فجنسه مرفوض، منبوذ، مضطهد، تواجهه اينما حل لافتة تقول: «غير مخصص لغير الأوروبيين» واخرى تقول: «غير مسموح للكلاب والسود».

ووسط هذا كله احب ابراهامز فتاة بيضاء بمدينته جوهانسبرج، وظن ان تعليمه الأوروبي سينقذه من التفرقة، ويصلح ما افسدته دهور الاضطهاد، ولكن فشله في الحصول على عمل باحدى الصحف الحكومية فتح عينيه وعقله على خرافة المساواة بالبيض عن طريق التعليم المشترك.

ومن الجنوب تاتي سيرة الكاتب مغاليلي الذاتية التي جعلها بعنوان «في الشارع الثاني» وقد صدرت عام ١٩٥٩ . وفيها يروي نشاته في بريتوريا، ثم رحيله مع اخيه واخته إلى الريف، وهو في الخامسة ليعيش مع جدته لأبيه. وبقي أبوه وامه في المدينة يكدحان، الأب الساعي في مؤسسة لملابس الرجال الداخلية والأم خادمة في أحد البيوت وفي الريف عاش مغاليلي ثماني سنوات بين الفقر والخوف وعمتيه البائستين وجدته التي تبدو «مهمة كالقدر. ثم يتحدث عن عودته مع شقيقه وشقيقته إلى بريتوريا حيث شظف العيش وبطالة ابيه وسكره وقسوته على امه، إلى ان دخل الأب السجن والأم المستشفى إثر تعدي الأب عليها بوحشية!

وبعدها ازدادت وطاة الحياة عليه ولم يسلم من تسلط الشرطة وفظاظة العملاء الذين كان يدور عليهم بدراجته لتسليمهم الغسيل عن امه.. يلتحق بالمدرسة الابتدائية وهو في الخامسة عشرة، ثم يلتحق في مدرسة القديس بطرس في جوهانبسرج التي روى عنها الكثير، والتحق بعدها بكلية ادامز في ناتال ليتخرج مدرساً، لكنه فصل من عمله في التدريس بعد فترة بسيطة بسبب ميوله الوطنية ومنع من العمل كلياً مما اضطره إلى العمل ساعياً. وكان قد تزوج في تلك الأثناء. ثم انتسب لجامعة جنوب افريقيا ونال الماجستير وعمل فترة في الصحافة لكنه لم يجد مفراً من الرحيل في النهاية ـ بعد ان ماتت امه وتقلصت اسباب الحياة في وجهه، فغادر جنوب افريقيا مع أسرته عام ١٩٥٧م إلى نيجيريا ■

مغاليلي / سيرة ذاتية

يتالق الكاتب مغاليلي في كتابة السيرة، حتى لكانما يوشك على خلق نوع ادبي جديد وسط بين الرواية والسيرة الذاتية.. حيث تحفل سيرته بكافة الوان الكفاح والصراع والاحباط المكتوبة بلغة منحوتة بعناية فائقة، وبجراة في التعبير عما يعتبره البعض خروجاً على الذوق والاحتشام، وإليكم هذا النموذج من كتاباته التي تصور حياته بمدرسة داخلية ملحقة بكنيسة القديس بطرس في جوهانسبرج يقول:

«لم يكن لدي ادنى فكرة عن الهدف من التعليم بالمدارس العالية. ولهذا أصابتني الحيرة فترة طويلة. وكانت الرياضيات والطبيعة والكيمياء علوماً جديدةً علي، وكان اولاد الصف الأول وبناته يبتسمون للمدرسين، ويعجبون بهم ويسترخون في ابهة الجو المحيط بنا وجلاله، وهو جو كان التلاميذ ممن يتقدموننا، يمجدونه برسم مسائل الهندسة والأرقام بالطباشير على اقرب سبورة تصادفهم .....». «وكثيراً ما كان مدرس الرياضيات الأفريقي يقول لي متبرماً: «لن تستطيع ابداً ان تتمكن من الرياضيات يا ولدي» كان هذا القول يؤلمني، لأني كنت اعرف انه مدرس ممتاز على قدر ما يُشهدُ له به، وإن كان متهوراً بعض الشيء. وقد تقدمت الجميع بسهولة، في الانكليزية واللاتينية، وتمكنت من الاحتفاظ بالأولوية في اختبارات نصف السنة.

واكتشفت انني لا استطيع الفهم إلا إذا بقيت في الفصل بعد ساعات الدراسة، وقمت بحل التمرينات والمسائل والمعادلات ببطء، ولذلك كنت أكنُ بغضاً للحساب بكل سنداته واسهمه وحصص ربحه ونسبه المئوية.

وقد حدث وانا بمدرسة القديس بطرس ان تسلل إلى نفسي لأول مرةٍ إدراك معين، يتعلق بوسائل الرجل الأبيض وغاياته، فقد ساد الانسجام التام بيننا وبين المدرسين البيض بالمدرسة، ثم بينهم وبين المدرسين الافريقيين. ولكن الأخ روجر، او الناظر، او اباء الطائفة لم يقل احدٌ منهم يوماً اي شيء عن الموقف الذي يجب ان نتخذه إزاء البيض خارج المدرسة. وشيئاً فشيئاً ادركت كيف كرهت الرجل الأبيض خارج جدران مدرسة القديس بطرس.

بالطبع سير ذاتية اخرى، مثل سيرة الكاتب الفرد هتشنصون بعنوان «الطريق إلى غانا» وسيرة اخرى لبلوك موديزيني تحمل عنواناً طريفاً هو: «لمني على التاريخ». لكن الزاوية لا تتسع للتعريف بتلك السير، فعذراً!» ■ ■

همسة عتاب !

وبعد أن انتهى الاحتفال وجدت نفسي مع مجموعة من «اصدقاء» لا اعرفهم كثيراً نلبي دعوة احدهم لتمضية السهرة في أحد المطاعم. تحاورنا وتبادلنا الحديث حول الحياة، الزواج والعائلة والأطفال. ثم وجدنا انفسنا نتحدث في موضوع الساعة وكل ساعة: السياسة. مضت فترة طويلة من الحديث في السياسة دون أن أتدخل، وجدت الجو حميميا. فالأصدقاء يتحدثون ببساطة وبحماس في نفس الوقت. مما شجعني على المساهمة في هذا الحديث. وهذا ما حصل. فقد اثار احد الحضور قضية ما، ووجدت نفسي متبرعا بالحديث. وبمجرد أن اتيت على اسم مسؤول لتنظيم ما، تغيرت وجوه الحضور بعضهم أخذ يكز على اسنانه محذراً. بينما جاري على اليمين، أخذ يعتصر قدمي بحذائه. بينما جاري على اليسار، عفواً على الشمال، اخذ يمخزني في خاصرتي. فظننت أني اخطأت، أو لم يسمعوني جيداً. فاعدت حديثي. فزادت النخزات والغمزات. وأكثر من ذلك. شعرت أن بعض الوجوه قد اعتلاها اصفرار مفاجىء. ما الذي حدث، من المؤكد ان حديثي عن مسؤول في تنظيم ما، سلبياً، شيء طبيعي. ومن المؤكد ان هناك سبباً أخر لكل هذه النخزات والغمزات. تشجعت ومضيت في حديثي. رغم ان أحد الأصدقاء حاول انقاذي عندما غير مجرى الحديث. إلا انني صممت على الاستمرار. فتناولت التنظيمات بشكل عام، منتقياً بعض المسؤولين كنماذج ودون تقصد الحصر. متحدثاً عن مسموعاتي «الطيبة» عنهم. ولأني تحديت ارادة الحضور، فإن الحضور تحدوني واخذوا في الغمز واللمز. وبعضهم غادر المائدة إلى التواليت. مع ذلك، فإن «البرجوازية الصغيرة» التي تتحكم بعقليتي – دون ارادة – ونزقي المغامر. كما ياتي في تقييمات القيادات «البروليتارية» المحفوظة غيباً. هذه البرجوازية الصغيرة، جعلتني «أركب راسي» واستمر في الحديث، واتخذت قراراً لن يوقفني احد عن ان اقول ما افكر به، حتى لو غادرت المائدة إلى «بيت خالتي» إنه بالطبع نزق البرجوازية الصغيرة، الذي لم تنجح سنوات طويلة في الغائه لمصلحة عقلانية البروليتاريا التي تتحلى بها القيادة على مر الزمن. إنها مغامرة ولكن كان يبدو لي ان لا بد منها، لم أتوقف. وجاء الدور لأتحدث عن مسؤول في الجبهة الشعبية... انفرجت اسارير الحضور، ولم يعض احد على شفتيه، ولم يلكزني احد، وجاري على اليمين ابعد قدمه عن حذائي، اما جاري على الشمال، فقد ترك مسافة بيني وبينه. بينما صديق في الجهة المقابلة تبرع بالطلب نيابة عن الحضور مني ان استمر. وعندما ادركت انني أوقعت نفسي في كمين – كبرجوازي صغير لا يدري ما يفعل – حاولت أن اغير الموضوع. لكن جميع الحضور طالبوني بالاستمرار، فحديثي شيق اخاذ. وجاءوا الليلة لكي يستمعوا إلى «خطابي» فاضطررت ان اغادر إلى التواليت.

■ عن المرأة ■

دعت دراسة أعدتها الإدارة العامة للاعلام في جامعة الدول العربية إلى الحد من ظاهرة استخدام المرأة في الدعاية والاعلان عن السلع. وقالت الدراسة بعض الاعلانات يتمادى في إظهار المرأة في أوضاع وصور ربما لا تتلاءم مع القيم والتقاليد العربية. كما دعت الدراسة إلى اعادة النظر في اسلوب تقديمها المرأة العربية في بعض المسلسلات والأفلام ايضاً. وقالت ان بعض المخرجين يتعمد احياناً تقديمها إما في صورة متخلفة جداً. أو في صورة منافية للأخلاق وكأنها مجرد دمية.

والشيء بالشيء يذكر، فقد عمدت بعض الصحف والمجلات العربية، اثناء تغطيتها للنشاطات الثقافية، وعلى الأخص المعارض التشكيلية، إلى وضع صور لآنسات وسيدات يزرن المعارض. دون ان تكتب هذه المجلات او تنشر صوراً للنشاط الثقافي او للمعارض التشكيلية، وتبدو هذه النشاطات وكأنها اعلان مدفوع /بشكل او بأخر/ لصاحبات هذه الصور. وليس الغاية إبراز الجانب الثقافي في مثل هذه النشاطات والمعارض، وهو استخدام رخيص لدور المرأة، الفعال والحقيقي. وتصفح الصفحات الأخيرة في معظم المجلات العربية يؤكد مثل هذا الفعل «الفاضح»!



■ الصحافة الأميركية ليست حرة بما يكفي ! ■

في تقريرها السنوي، قالت إحدى منظمات حقوق الانسان، وهي منظمة «بيت الحرية» أن الصحافة الأميركية، ليست حرة بالقدر الشائع، فقد اتت في المرتبة التاسعة بعد بلجيكا، ونيوزيلاند، واستراليا، النرويج، الدانمارك، المانيا، السويد، وسويسرا، معاً، على التوالي، ثم تاتي الولايات المتحدة في المرتبة السابعة. اما الصحافة البريطانية فتاتي في المرتبة التاسعة والثلاثين. وقالت المنظمة في تقريرها انها نظرت في ترتيب صحافة الدول إلى عناصر مختلفة إضافة إلى الحرية الصحفية، كالحيوية والتنوع، وقلة المداخلات الحكومية. وقال التقرير ان الصحافة الأميركية تفتقر إلى الحيوية والتنوع، ثم إن ارتفاع

تغفات وسائل الاعلام الأميركية واعتمادها الكبير على الاعلان يؤثران في المادة التحريرية.

وقسمت منظمة «بيت الحرية» الصحافة إلى حرة، شبه حرة، غير حرة، ولم تدرج اي دولة عربية في الصحافة الحرة، بينما ادرجت كلاً من لبنان والاردن والكويت في «شبه حرة»، اما الصحافة العربية الأخرى، فقد اتت تحت غير حرة، وبعض منها لم يذكر على الاطلاق، باعتبار انه ليس هناك صحافة على الاطلاق – بمعنى صحافة – في هذه الدول. ولا نعلم كيف توصلت هذه المنظمة إلى هذا التقدير غير المنصف!

■ توثيق للتطريز الفلسطيني ■



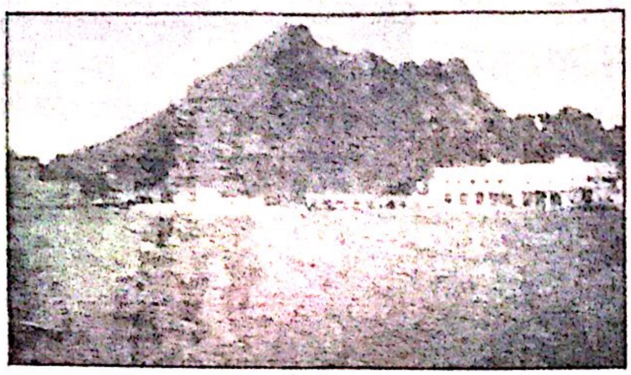
تنبهت مجموعة من النساء الفلسطينيات المهتمات بتطريز الثياب الفلسطينية للتغيرات الجذرية التي بدات تظهر في العقد الأخير على المطرزات، ولاحظن أن جيل الشابات قد بدا يفقد صلته بالأشكال والتصاميم الأصلية، وانتحال اليهود لهذه الرسومات على انها تراث لهم، مما يشكل تهديداً خطيراً للهوية الفلسطينية وحفاظاً على هذا التراث فقد اصدرت مجموعة من النسوة الفلسطينيات كتاباً يبحث في تطور فن التطريز في مختلف المناطق الفلسطينية خلال الفترة الواقعة ما بين ١٨٥٠-١٩٥٠ . وقد وجدت الباحثات انه في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين كانت الأنماط والرسومات المستخدمة هندسية الشكل في المقام الأول.

مجموعة الباحثات تتشكل من وداد كامل قعوار وفاينا تماري ناصر واخريات.

■ جبل أحد ■

لجبل «أحد» مكانة عظيمة في وجدان كل مسلم، فقد قال عنه الرسول الكريم (ص) «أحد جبل يحبنا ونحبه»، وقال أيضاً «أحد جبل من جبال الجنة»، وباسم هذا الجبل سُميت موقعة أحد الشهيرة.

اما لماذا سمي بهذا الاسم، فهناك أكثر من اجتهاد. فالبعض يعيد هذا الاسم إلى توحده عن الجبال التي تحيط به وانقطاعه عنها، والبعض يعيد التسمية إلى القرآن الكريم، في قوله تعالى «إذ تصعدون ولا تلوون على احد» (آل عمران – ١٥٣).



اما «أحد»، فهو جبل صخري يصل طوله ستة كيلومترات، فيه رؤوس كثيرة وهضاب متعددة، يميل لونه إلى الاحمرار، وفيه هضاب وصخور وعروق من الوان مختلفة يميل بعضها إلى الزرقة.

مع الوقت، غزت الجبل المدينة والعمران، وباتت تهدد هذا الصرح التاريخي، ورغم أن هناك محاولات لوقف هذا الغزو، من خلال بناء سور حول مقبرة سيد الشهداء حمزة عم الرسول الكريم، إلا أن الأبنية اخذت تقترب اكثر فاكثر.

■ طالما.. ما دام ■

... ويخطىء البعض في استعمال «طالما» فيقولون خطأ: لن احضر طالما انني مريض، او: طالما هو مسافر فلن اراه. والصواب في مثل ذلك استعمال «ما دام» بدلاً من «طالما» فهي بمعنى طال وكثر. يقال: طالما حدثتك عن الأمر، أي طال حديثي عن الأمر. وطالما قلت، أي طال وكثر قولي.

فاروق شوشة



صحة

بإشراف: د. محمد جواد فارس

سرطان الثدي:

كيف يتم الفحص الذاتي من قبل المرأة



ورم سرطاني في الثدي

يحتل سرطان الثدي المرتبة الأولى بين سرطانات الجسم التي تصيب المرأة، وذلك حسب احصائيات معظم بلدان العالم. لذا يتصاعد الاهتمام بهذا المرض سواء بالأبحاث العلمية او بالتوعية الشعبية للحد من مخاطره وتطوير أساليب الكشف المبكر عنه.

وبالرغم من أن سرطان الثدي ليس كينونة مرضية واحدة بل يشمل عدة أنواع من السرطانات (سرطان الحلمة ـ داء باجيت ـ سرطان الأقنية اللبنية، السرطان الغدي الليفي..) فإن سرطان الثدي عموماً يعتبر من السرطانات السيئة بسبب انتقالاته المبكرة إلى نواحي بعيدة في الجسم وبسبب ميله إلى النكس الموضعي بعد مختلف اشكال المعالجة (الجراحية، الشعاعية، الدوائية)

وسنقتصر في موضوعنا هذا على معلومات تفيد المرأة عن هذا المرض، وبعض النصائح الخاصة الهامة، وطريقة فحص المرأة لثديها

العوامل الامراضية:

يزداد خطر الاصابة بسرطان الثدي مع تقدم عمر المرأة ومعظم الاصابات تقع عندما يكون عمر المرأة بين ٤٥ ـ ٦٠ سنة.

يقل خطر الاصابة بسرطان الثدي عن النساء اللواتي حدث عندهن الحمل الأول وأعمارهن تقل عن ١٨ سنة، او تعرضن لعملية الضهي (استئصال مبايض) قبل سن الـ ٣٥. أما الحمل الحادث بوقت متأخر أكثر ففعاليته في الوقاية أقل بكثير.

كما أن المرأة التي أرضعت لمدة طويلة (مجموع اشهر الترضيع ٣٦ شهراً) يكون خطر تعرضها للاصابة بسرطان الثدي أقل بكثير من غيرها.

اما المرأة العاقر او المرأة التي تأخر الحمل الأول لديها إلى ما بعد سن الثلاثين فيكون خطر الاصابة عندها عالياً.

وهناك عاملان كبيران يزيدان من تطور الاصابة السرطانية في الثدي، الأول المرأة التي أصيبت بسرطان في أحد ثدييها يكون خطر الاصابة بالثدي المقابل عالياً جداً، حتى لو كان الثدي الأول مستأصلاً بالكامل ولا يوجد علامات نكس موضعي. العامل الثاني: وجود سرطان ثدي في قرابة عائلية مباشرة (سرطان ثدي عند الأم أو الأخت..).

الفحص الذاتي

ـ فحص المرأة لنفسها ـ:

يحتل الفحص الذاتي مكانة هامة جداً في التشخيص المبكر لسرطان الثدي، فمن الثابت أن احساس المرأة لتنشؤ كتلة حديثة في ثديها حتى ولو كانت كتلة صغيرة الحجم، يضاهي احساس يد طبيب اخصائي خبير.

لذا فعلى كل امرأة تجاوزت الـ ٢٥ عاماً أن تجري فحصاً ذاتياً، ويجب أن يتم الفحص الذاتي بنفس الزمن من كل دورة شهرية. ويفضل أن يكون بعد اتمام الدورة الشهرية حيث يكون الثدي أقل انفعالاً تحت تأثير هرمونات متعددة في الجسم.

والفحص يكون على مرحلتين: التأمل والجس.

ـ التأمل: ويتم بوضعية الوقوف مقابل مرآة، حيث تضع المرأة راحتيها المتشابكتين خلف رأسها مع شد الكتفين إلى الخلف، ويتوجب ملاحظة الأمور التالية: هل الثديان متناظران ومتساويان في الحجم؟ هل يوجد تورم أو تقرح أو شتر أو ظهور انغماز في مكان ما من جلد الثدي (ظهور «غمازة» مثلاً)، هل يوجد احمرار أو تجعد في الجلد (مثل جلد البرتقالة)، وتعطى أهمية خاصة للحلمة سواء بالعلامات السابقة أو بوجود مفرزات من الحلمة وطبيعتها: مفرزات صمغية، قيحية، دموية وللمفرزات الدموية من الحلمة أهمية استثنائية، ومن الضروري تحديد الفوهات التي تخرج منها المفرزات

ـ المرحلة الثانية الجس: ويتم با[...] المرأة على ظهرها من دون وسادة [...] المقابلة (أي باليد اليسرى يتم فحص [...] الأيمن. وباليد اليمنى يتم فحص الثدي [...] تبدأ جس الثدي بالكامل وبتؤدة كما [...] ناحية تحت الابط لجس أي ضخامة [...] تنشؤية جديدة.

ويجب مراجعة الطبيب المختص [...] ملاحظة شيء غير طبيعي مما [...] يجري التمكن من المعالجة الباكرة [...]

د. باسل قوطرش

اخصائي جراحة عا[مة]

توسيع عيادة «الهدف»

ترحب «الهدف» بالسادة الأطباء [...] تطوعوا مؤخراً للمساهمة بالعمل [...] عياداتها. وتنوه إلى استعدادنا لتلقي [...] واستفسارات الأعزاء القراء الطبية، لاحالتها إلى الطبيب المختص والرد عليها عبر [...] الزاوية.

١ ـ د. محمد جواد فارس / دمشق ـ اخصائي الأمراض الداخلية.

٢ ـ د. نظمي العبيدي / دمشق ـ اخصائي المسالك البولية وجراحتها ـ ألمانيا.

٣ ـ د. منذر سطاس / دمشق ـ اخصائي امراض القلب.

٤ ـ د. تتيانا سطاس / دمشق ـ اخصائية الأمراض النسائية والولادة وجراحتها.

٥ ـ د. حنا برصوم حنا / دمشق ـ اخصائي أمراض عصبية.

٦ ـ د. أحمد الحلبي / دمشق ـ اخصائي الأمراض العظمية.

٧ ـ د. محمد الكردي / دمشق ـ اخصائي امراض العيون.

٨ ـ د. باسل قوطرش / دمشق ـ اخصائي جراحة عامة.

٩ ـ د. وضاح زركلي / دمشق ـ اخصائي الأمراض الجلدية.

١٠ ـ د. نسيب البيطار / دمشق ـ اخصائي نسائية وتوليد.

١١ ـ د. رحيمة السلطاني / دمشق ـ اخصائية أطفال.

١٢ ـ د. عبد الباقي عيد علي / دمشق ـ اخصائي جراحة عامة.

١٣ ـ د. نبيه رشيدات / دمشق ـ اخصائي امراض صدرية.

١٤ ـ د. محمد الصالح / حماه ـ اخصائي جراحة عامة.

١٥ ـ د. محمد زهير مشمشوق / حماه ـ اخصائي أطفال ورضع.

١٦ ـ د. أحمد فوزي الخطيب / حماه ـ اخصائي نسائية وتوليد.

الى الهدف

يا طفل فلسطين

.... يا طفل فلسطين ....
.. استعن بالله على اعدائك .... ثم الحجارة ....

وتذكر .. تذكر انك ابن ارض طيبة لك وحدك حرثها وغلالها ولك وحدك عليلها وسلسبيلها .. ولك وحدك سماؤها ونجومها ، فلا يقاسمك فيها دخيل او مغتصب ....

.. تذكر .. عيوناً ساهرة حوتك جنيناً .. ورعتك رضيعاً .. وحملتك طفلاً ..

.. تذكر اماً طيبة سافرت بك من هجرةٍ إلى هجرة .. ومن عذاب إلى عذاب ، صارعت الأيام من اجلك .. راوغت الليالي من اجلك .. وهربت بك من الموت إلى الحياة رغم نعيق سود الغربان ، لتبقى انت رمزاً للبقاء ووسيلة للبقاء ، وسلاحاً تدح به كيد المعتدي الذي غصب ارضك .. واستباح ملعبك وكسر اعزّ لعبك ....

.... يا طفل فلسطين ....
.. استعن بالله على اعدائك .... ثم الحجارة ....

وتفكر .. اخوك المحاصر في مخيمات الاغتراب يرقبك بعينين غائرتين ، اضناه الجوع وانهكه الحرمان .. تسرق القذائف منه حق الحياة ، ويتطلع إليك .. ينتظر منك البشرى ، إنك فتحت له الأبواب ... ابواب العودة من جحيم الغربة ....

.... يا طفل فلسطين ....
.. دع دماءك الذكية تروي كرامتنا العربية ... علها تستيقظ من غيبوبتها فتحطم اغلالها ....

.... وحتى ذلك التاريخ ...
استعن بالله على اعدائك ...
ثم الحجارة .....

نصر ابو ثائر
استوكهولم ـ السويد

صرخة أم

اي أم ترسل ابنها بلا كفن
وتشعل الاطارات وترمي الحجر
بالأمس ارسلت ولدي
ليدافع عن كرامته ووطنه !
وانضم إلى موكب الثائرين ..
ذهب مسلماً بالإيمان والحجر
ذهب ولم يعد
لكنه عاد محمولاً
عاد ينزف دماً
عاد مكفناً .. تعالت الصرخات
واستشهد البطل
وصعدت روحه إلى السماء
وانضم إلى موكب الشهداء
وانطلقوا به إلى مثواه الأخير
محمولاً فوق اكتاف الثائرين ..
وساد الشارع صمت رهيب
والكل عاد إلى بيت الشهيد
يلوحون براية الوطن الحبيب
وعم الغضب من جديد
وصرخة أم شهيد جديد

إيهاب الغلبان
ابن غزة هاشم ـ بنما

في قلب الصمت !

يتقطر سواد النهار ودمعته الظلامية الزاهية في فؤادي صمتاً يحاول انتزاع الشمس من مشامتهم ليُكللها في ميمنته واكاد اراه يُدفن سجودي المُبلل بالبارود .

وحفرت .. جوف الصمت فهبطت جدرانه الشفافة على مسامعي وهي ترى !.. ياه .. لهذا الجوف المكتظ بقطع الكلام المثلجة وبسبائك النار الباردة وبالاعصار الملفوف بخيوط العنكبوت وباوتار بلا ريشة وجدتها آيلة للانكسار .. وكاني لمحت بهذا الاكتظاظ صلوات كثيرة فوقها الرَباب ؟

ما لهذا الجوف الخشن فما دخلته إلاّ وصهل كالبحر يرنحني بين الموت والحياة .. سأكثر خشونة هذا الصمت بمعزوفتي الجهادية الصامتة وكفاه تحرّشا فقد دحرج العيد على عظام الجياع الصومالية وكسَرَهُ، وبام درمان يتوّج هزيمة صمتي وبسراييفو .. و « تيتوها » يبخّر القائم الصائم من الحرم .. فواه إنه يلفّ هذا البخار حتى لا يتقطر ؟ وآه انه شقّ اليمن وصار اصبع هذا بعين ذاك بكابتول ونعش بلوكربي طرابلس وسمّه القاتل ما تحت الخصر به يحاول يحرق المخدع ... فلا ينجح سلام ولا ينفع استسلام ولا حوار يخشع ولا عنف يشبع بالأوراس تضمّ النيل وشبيلي رائحته دجلة .. وخُصِبَ .. صمتي بالحروب الأنيقة كالغسق التي تمغنطه الهموم الوردية .

وتركت في زوايا شوارعنا واجسادنا الصمت تنهشه لذَه الصدر ورعشة الخصر واتيتك لأقول لك : الصمت خياننتنا، الزغاريد هزيمتنا، الحزن مآسينا ؟؟

محمد احمد غنايم
اليرموك / سوريا

« أحمد الإنسان »

إلى: البلجبشي أحمد في سجن عكاشة
إلى: كل معتقلي الانتفاضة

ايا زمان النسيان
ارينا احمد الانسان
ارينا ابنوسة البستان
اعرب ما بين قوسين
بين السلجام والصولجان
من كانون الأول وآذار إلى جوان
ما احب إليك مثل الكسلان
يا زمان النسيان
واحمد الانسان
اساء لشهوتك باستثنائية الفرائض والسُنَنْ
فمعذرة على عاصفة الفنجان
لا تؤاخذه لقد ارضعته « تمسمان »
من اب مقاوم بحار وما ببرلمان
من تربة اصيلة وما بزنجي او ببروتستان
يا زمان النسيان
ماذا دهاك انت سكران
سكران

احمد الانسان
شاعر وعاشق النعمان
امانيه لكل الخواني قفطان وفستان
وفل وحمام وتمر وزعتر لأبناء الجولان وعسقلان
« لنكور » مياهه تسري في عروق العطشان
وسلام « لحي بن يقظان »
وإلغاء مجانية الإنسان
والاقرار بكينونة الوجدان

محمد أسويق
إمزورن ـ الحسيمة
(المغرب)

المبعد

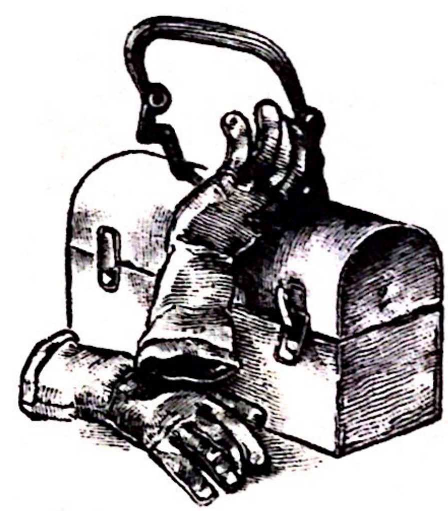
ادركوني ..
ادركوني في وسط البحر وقفت ..
لحفيف الشجر استمعت .. إلى السّماء الملبُدة ..
بغيوم القهر .. رفعت بصري ..
لست أدري
لست أدري روحي وفكري
هجروا جسدي .. ليبق وحيداً
في دوامة العواصف ينكمش ..
لا يبرح مكانه ،
ينتظر القدر .. واين القدر
اغمضت عيني .. لكني أرى
ارى الرُيح تأمر البحر باحتضاني ..
تأمر الأرض بجذبي إليها ..
هناك همست للأفق ..
لا تبتعد .. لا تبتعد
سأرى افق بلادي ..
رغم الأعاصير .. رغم الغيوم التي تواريه
سأبدُدها بقطرات دمائي ..
سأبخرها بحرارة اشتياقي ..
لك يا وطني

حسام احمد

«كيف تمر الحافلة»؟

سالم سالم

الارض المحتلة



تقرر ان تهجم في اللحظة الحاسمة، وطوعاً تتسلل إلى الشارع. تحمل بين يديك قطعة حديد صلبة لا تخشى برودتها، لأنك قرات: «كيف تصبح قائداً»

والآن.. انت وحدك، والظلام يلف الكون، وانت تكره الظلمة السوداء وتعشق النهار والالوان والكلام عن الوطن، تتذكر ان المرء يحيا مرة واحدة تفكر في سنوات عمرك والمستقبل الموعود ثم تطرد صورة الموت من راسك.

«بيني وبين الموت دورة الساعة»؟؟

وعقرب الساعة ينشط، ويأتيك بنقطة حمراء تخترق الظلمة، تقترب اكثر، تنحدر من الجبل باتجاهك تصير النقطة هدير محرك، نصف حافلة عسكرية..

«بيني وبين الموت عقرب الثوان»؟؟

لا ترتبك، سوف تسقط يدك تحت عجلاتها... وانت لا ترى الأمور بوضوح فالعجلات تدور، والعجلات موجودة للدوران فقط والنقطة الحمراء تصبح حافلة عسكرية كاملة الاوصاف والمعاني.

العرق سيتصبب من جبهتك ومن يديك... وخفقان قلبك له صوت ثقيل وانت كما انت تحاول اقناع راسك المضطرب بالهدوء وتبرر...

وتبرّرزّرر ما يقوله الزعيم عن السلام وما زلت تهز رأسك كابله لحديث «المصدر المسؤول» وتكرّرّرر كببغاء اغاني الانتصار وانت ما زلت صفا، تحت فراشك الدافىء تحلم كيف ستدخل التاريخ والصور الملونة.. فلم الخوف يا اخي وانت تعلم ان الحافلة مرّت بسلام.؟